الدعاية السياسية
والحرب النفسية

لواء دكتور
محمد كمال القاضي

القاهرة
٢٠٠١ - ٢٠٠٢م
١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»

صدق الله العظيم

(النحل - ١٢٥)

إهداء

إلى كل حبة رمل من أرضها ....

ونسمة هواء فى سمائها ....

وكل عود أخضر ينبت من ترابها ....

وكل طائر يُغرد فى أجوائها ....

إلى كل نقطة عرق تُبذل فى سبيلها ....

وكل صرخة ألم من أجلها ....

إلى كل قطرة دم تُراق دفاعا عن عِرضها ....

وإلى كل شهيد يرقد - حيا - فى أحضانها ....

إلى كل فكرة .. ولبنة تُعلى من قدرها ....

إلى كل المخلصين ، والعاملين لرفعة شأنها..

إلى :

(مصـــــر)....

محتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى

الدعايـــة بمفهومهـــا الشامل أيا كانت تقسيماتها وفروعها المتعددة ، هي فن من فنون الاتصال منذ ظهـور نظم الحكم السياسية حتى وقتنا المعاصر ، سواء على المستوى الدولي : فيما بين الدول أو المنظمات الدولـية ، أو علـى المسـتوى الداخلى : بين الأحزاب ومراكز القوى السياسية والاقتصادية والمنظمات غير الحكومـية ، أو بيـن الحكومات والزعامات من ناحية والمواطنين من ناحية أخرى ، وهى أيضا إحدى أدوات الصراع على المستوى الفردى : إبان الانتخابات فى صورها المتعددة وأشكالها المختلفة ...

والدعايـــة عملـــة اتصـــالية " ذات وجهين : وجه مشرق يتمثل فى أساليبها الشرعية والأخلاقية ، ووجه ثان (غير مشرق) تعبر عنه الأساليب الدعائية غير الشرعية وغير الأخلاقية .

وثمـــة ارتباط وثيق بين الدعاية من جانب (خاصة الدعاية السياسية) ، والحرب النفسية من جانب آخر ، لاسيما ما يتعلق بالجانب غير الأخلاقى من الدعاية . ذلك أن الحرب النفسية تستخدم – غالبا – أساليب الدعايـــة غـــير الشـــرعية وغـــير الأخلاقية ، وعلى سبيل التحديد : " أسلوب الشائعات .. ومن ثم كان هذا الارتباط المنهجى بين مفهومى : الدعاية السياسية و الحرب النفسية .

وبناء على ذلك يتكون هذا الكتاب من خمس فكر رئيسة موزعة على خمسة فصول هى :

الفكرة الأولى : تتعرض لتطور وسائل الاتصال بدءا من العصور البدائية :

وهى النار والدخان والطبول والرايات ، مرورا بمرحلة الكتابة والقراءة واختراع الطباعة ، ثم الراديو والأفلام السينمائية ، وانتهاء بوسائل الاتصال الحديثة التى تتمثل فى أقمار الاتصال الفضائية والإنترنت .

الفكرة الثانية : عن مفهوم الدعاية ، ويتضمن عرضا موجزاً لتعريفات المفاهيم الإعلامية : الاتصال – الاعلام – الرأى العام – العلاقات العامة – الإعلان – الدعاية فى مبحث أول .

ويتضـــمن المبحـــث الـــثانى عرضا شاملاً لأركان الدعاية ، وتخطيط وتنفيذ الحملات الدعائية ، والدعاية المضادة وأساليبها المتنوعة ، ومعوقات الدعاية .

الفكرة الثالثة : عن أساليب الدعاية المتعددة (التى أمكن حصرها فى تسعة عشر أسلوباً دعائياً) .

الفكـــرة الـــرابعة : عـــن الإشـــاعات باعتـــبارها أحد أساليب الدعاية السياسية الشائع استخدامها ، وباعتبارها – أيضا – أهم وسائل الحرب النفسية قديما وحديثا .

الفكرة الخامسة : عن الحرب النفسية : وتتضمن خمسة اساليب مهمة ومستقاة من ممارسات الحرب النفسية المعاصرة (بخلاف أسلوب الشائعات)

وجديــر بالملاحظــة أن أربعــة أساليب من الخمسة المعروضة موجهة ضد الدول العربية!، أسلوب العــزلة الوطنــية ضد الجمهورية الليبية ، وأسلوب الحصار الاقتصادى ضد العراق . وتتلقى مصر بين الحين والآخر عدة أساليب من الحرب النفسية من أهمها : أسلوب السعى إلى التشكيك فى تراثها القومى ، وأساليب محــاولات تمزيق الوحدة الوطنية ، مما يدل دلالة لاشك فيها على أن الأمة العربية بوجه عام ومصر بصفة خاصــة مســتهدفة دائما من قبل بعض الدوائر السياسية والإعلامية الأجنبية التى تسعى دوما إلى إضعافها وتمــزيق وحدتهــا الوطنية .. ومن ثم القومية ... الأمر الذى يتطلب يقظة سياسية وإعلامية وثقافية وعلمية لمواجهــة تلك الحملات النفسية ، والعمل على إعداد جيل قوى من شباب مصر ، قادر على تحمل المسئولية الوطنية . ويكون بارقة خير لحاضر مصر ومستقبلها ...

وعلى الله قصد السبيل .....

القاهرة : أكتوبر ١٩٩٧ م

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

بعـد نفـاذ الطبعة الأولى من هذا المؤلف ، وعند الإقدام على إصدار الطـبعة الثانـية كـان مـن المنطقى أن يتم تنقيح الطبعة الأولى وتطويرها بأسلوبى (الحذف والإضافة) .

وبداهة انصب الحذف على الفصل الأول برمته (تطور وسائل الاتصال) بينما شملت الإضافة أساليب جديدة وحديثة للدعاية السياسية والحرب النفسية خاصـة الأسـاليب الـتى توجهها " العنصرية الصهيونية " للعرب بوجه عام ولمصر بوجه خاص .

وبـناءً علـى ذلـك يتناول هذا المؤلف أربع أفكار أساسية (تتضمنها أربعة مباحث) هى:

الفكرة الأولى : وسائل الدعاية والحرب النفسية .

الفكرة الثانية : أساليب الدعاية والحرب النفسية .

الفكـرة الثالثة : " الشائعات " وهى رغم كونها أحد أساليب الدعاية والحرب النفسـية ، ولكـنا أفردنا لها مبحثا مستقلا نظرا لأهمية هذا الأسلوب علمياً وعملياً على حد سواء ....

الفكرة الرابعة : تكنيكات الدعاية والحرب النفسية .

وعلى الله قصد السبيل ،،،،،

المؤلف

المبحث الأول

مفاهيم الدعاية والحرب النفسية

المطلب الأول : المفاهيم والمصطلحات الإعلامية

المطلب الثاني : مقومات الدعاية

المطلب الثالث : وسائل الدعاية والحرب النفسية

المطلب الأول : المفاهيم والمصطلحات الإعلامية

الاتصال الإنسانى ظاهرة اجتماعية فى المقام الأول سرعان ما امتدت وتطورت بتطور الحياة البشرية وتعقدها حتى بات الاتصال الإنسانى هو المحور الرئيسى فى كافة منحى الحياة : السياسية – الاقتصادية – الإعلامية – الثقافية – الرياضية ... إلخ .

ويمكن النظر إلى مفهوم " الاتصال " من خلال زوايا مختلفة ومتعددة من أهمها :

منظور الممارسة :

فمن حيث الممارسة يمر الاتصال " أيا كان نوعه " بعدة مراحل هى :

- مرحلة استخدام " وسائل الاتصال " .
- مرحلة انتقاء " أساليب الاتصال " .
- مرحلة تحديد " تكنيكات الاتصال " .

منظور الحداثة :

يمكن تصنيف الاتصال من خلال مفهوم الحداثة أو التقليدية إلى :

- نظم اتصالية حديثة أو متطورة .
- نظم اتصالية تقليدية .

منظور مجال الاتصال :

تتعدد مجالات الاتصال إلى حد كبير من أهمها : الاتصال السياسى – الاتصال الاقتصادى – الاتصال الرياضى – الاتصال الإجتماعى ..... إلخ .

المنظور الشخصى :

وينقسم الاتصال من هذا المنظور إلى :

× اتصال شخصى .

× اتصال من خلال منشأة أو منظمة وهو ما يطلق عليه " الإتصال التنظيمى " .

من حيث المواجهة :

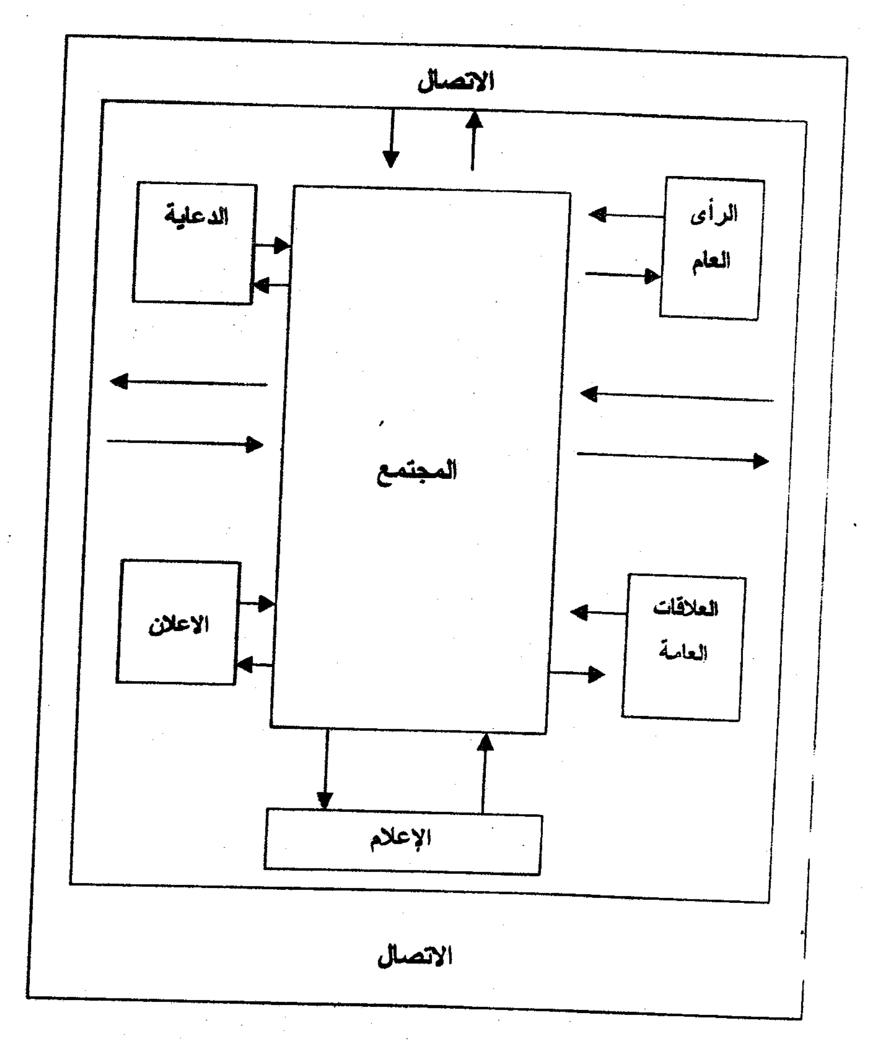
ينقسم الاتصال إلى :

- اتصال مباشر أو مواجهى .
- اتصال غير مباشر " عبر وسيلة اتصال " .

وفى مجال الدراسات الإعلامية توجد ستة مفاهيم أساسية تؤثر فى المجتمع وتتأثر به وهى :

الاتصال – الإعلام – الدعاية

الإعلان – الرأى العام – العلاقات العامة .



الشكل رقم (١)

تداخل عمليات

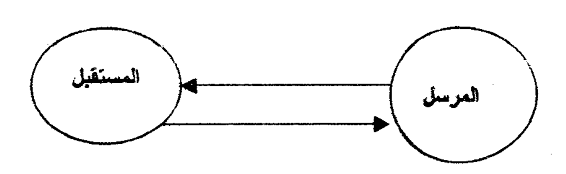
[الاتصال – الاعلام – الدعاية –الإعلان – الرأى العام – العلاقات العامة]

مع المجتمع

تعريف مفهوم الاتصال

الاتصال حركة ديناميكية تفاعلية تتكون من خمسة عناصر أساسية يمكن التعبير عنها بخمسة أسئلة تقليدية هي :

١- من يقول ؟
٢- لمن يقول ؟
٣- لماذا يقول ؟
٤- بأى وسيلة ؟
٥- لأى هدف ؟



(الشكل رقم ٢)

وهذا الشكل الاتصالى هو أبسط أشكال الاتصال فى المجتمع إذ أن الاتصال الإنسانى لا يتم دائماً بين مرسل واحد ومستقبل واحد وفى وقت واحد وبصدد مناسبة واحدة ، كما أنه لا يتم على هذه الصورة البسيطة ، فالاتصال الإنسانى أكثر تعقيداً وتشابكاً ، فهو يتم – غالبا – بين عدة أطراف (مرسلين – مستقبلين – وسطاء) وفى أوقات متعددة ومعاصرة وفى مناسبات مختلفة* .....

---

* لمزيد من المعلومات عن مفهوم الاتصال ، انظر :

(١) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية . الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤ م

(٢) محيى الدين عبد الحليم ، الاتصال بالجماهير والرأى العام،القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ م

(٣) جون . ر . بينر ، الاتصال الجماهيرى ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ م .

عناصر الاتصال :

يتكون الاتصال الفعال من خمسة عناصر أساسية هى :

(١) القائم بالاتصال (٢) وجود وسط اتصالى .

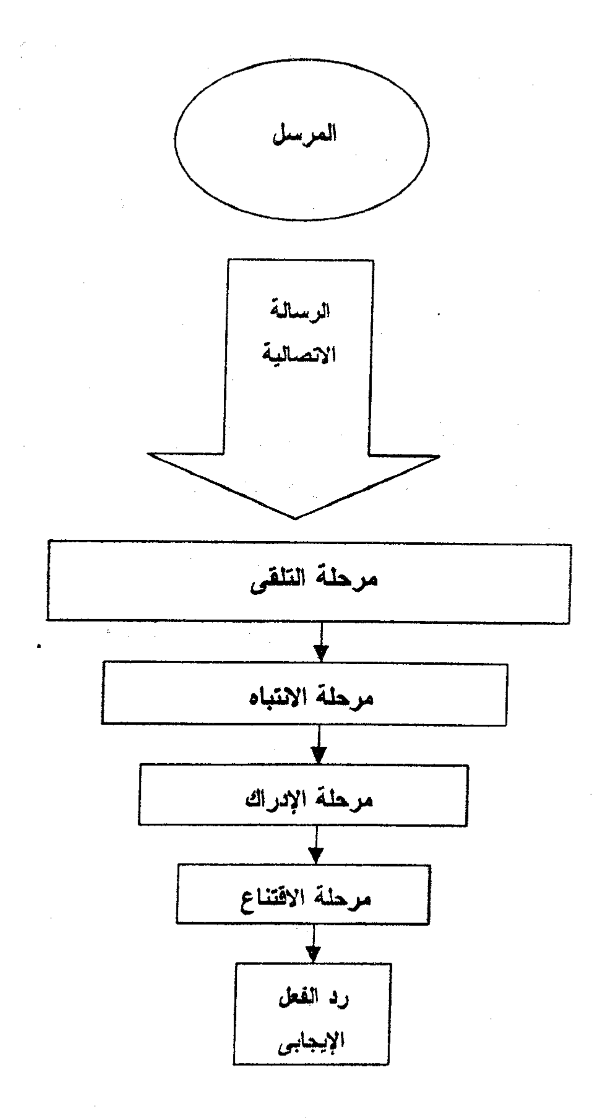
(٣) الرسالة الاتصالية (٤) وجود / حضور المتلقين

(٥) الأثر الإيجابى للاتصال

التدرج الإقناعى الاتصالى :

هناك فرق جوهرى بين الاتصال بالمعنى الشكلى (مجرد إجراء الاتصال) من ناحية ، والاتصـــال الموضـــوعى (الاتصالَ الفعال) من ناحية أخرى . والمقصود بالاتصال الفعال هو الاتصال الذى ينجم عنه " رد الفعل الإيجابى " ، ولكى يتحقق هذا لابد وأن يمر الاتصال بأربع مـــراحل متعاقبة حتى يصل للمرحلة الأخيرة وهى النتيجة المرجوة من الاتصال وهو ما يمكن أن نطلق عليه " الهرم الاتصالى الاقناعى " !

ويوضحه الشكل رقم (٣) .



الشكل رقم (٣)

التدرج الإقناعى الاتصالى (الهرم الإقناعى)

تعريف مفهوم الإعلام Information

هو عملية بث ونشر دورية ومستمرة للأخبار والأحداث والموضوعات والآراء العامة والمنوعات فى مجالات الحياة المتعددة .(*)

أركان العملية الإعلامية :-

على ضوء هذا التعريف يمكن تحديد أركان العملية الإعلامية فيما يلى :

أ- طبيعة العملية الإعلامية :

تنقسم إلى :-

- نشر : عن طريق وسائل الإعلام المطبوعة (المقروءة) .
- بث : عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية .

ب- استمرارية البث والنشر :

إذ يجب أن تتسم وسيلة الإعلام بالاستمرارية ودورية الإصدار :

(يومية - أسبوعية - شهرية - نصف شهرية - فصلية) .

ج- موضوعات الإعلام :

تتعدد موضـــوعات الإعـــلام وتتـــنوع إلى حد كبير : أخبار - معلومات - أحداث محلية وعالمية - ترفيه - اجتماعيات - رأى عام ......إلخ .

(*) لمزيد من المعلومات عن "مفهوم الإعلام" ، انظر :

٤- سيمون سيرفاتى ، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، ١٩٩٥ .

٥- أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية ، القاهرة : قباء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧

٦- سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

٧- حمدى حسن ، مقدمة فى دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧

د – مجالات الإعلام :

تتــنوع أيضــا المجــالات الــتى ترتادها وسائل الإعلام : سياسية – اقتصادية – ثقافية – اجتماعية – دينية – علمية – رياضية ....إلخ .

الدعايــة : Propaganda

تعريف مفهوم الدعاية :

الدعاية هى : (٨)

مجموعــة مــن أســاليب الاتصال المباشرة وغير المباشرة ذات نمط أخلاقى أو غير أخلاقــى ، معلومــة أو مجهولة المصدر ، والموجهة إلى فئة معينة من الناس بقصد إقناعهم بفكرة أو موضوع معين . (*)

الرأى العام: Pubbic Opinion

الــرأى العام هو الرأى الغالب أو السائد فى مجتمع ما خلال فترة زمنية معينة ، تجاه قضية أو مشكلة مثارة فى هذا المجتمع .

وجدير بالذكر أن تعريفات الرأى العام تتعدد وتتنوع وفق المنظور الذى يتناوله الكتاب والمفكرون . (*)

الإعلان :ـ Advertising

تعريف الإعلان :

---

(٨) محمد كمال القاضى ، الدعاية والحرب النفسية – الطبعة الأولى - ، القاهرة : المركز الإعلامي للشرق الأوسط ، ١٨٦٩ .
(*) لمزيد من المعرفة عن مفاهيم أخرى للدعاية ، انظر :
(٩) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ م .
(١٠) عاطف عدلى العبد ، الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٣
(*) لمزيد من التفصيل عن الرأى العام ، انظر :
(11)Doop , L . . Pubbic opinion and Propaganda – (N.Y : Holt Rienehart and winston) . Jne . 1966
(١٢) عاطف عدلى العبد ، مدخل إلى الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٩
(١٣) عبد الوهاب كحيل ، الرأى العام والسياسات الإعلامية ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٢

هو فن الترويج لسلعة أو خدمة مقابل أجر مدفوع عبر وسيلة اتصال مباشرة أو غير مباشرة.
وبجانب هذا التعريف توجد تعريفات أخرى متنوعة لمفهوم الإعلان[**] ....

العلاقات العامة : Public Relations

تعريف العلاقات العامة :[*]

العلاقات العامة هى وظيفة ذات طابع خاص ، تسهم بشكل إيجابى وفعال فى تحقيق أهداف المنشأة عن طريق :

- **تهيئة الظروف المناسبة التى تمكن العاملين بالمنشأة من تأدية وظائفهم ومهامهم بجدية وابتكار .**
- **بث روح الانتماء للمنظمة بين العاملين بها وتوطيد التعاون بينهم .**
- **استمالة المتعاملين مع المنظمة وكسب تأييدهم المستمر لها والعمل على زيادة حجم الجمهور الخارجى للمنظمة .**

وبجانب هذا التعريف لمفهوم العلاقات العامة ، توجد تعريفات أخرى متنوعة ومتعددة لمفهوم العلاقات العامة[***] .....

[**] لمزيد من المعرفة عن مفهوم الإعلان ، انظر :
(١٤) خليل صابات ، الاعلان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨
(١٥) سمير محمد حسين ، تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٩٢
(١٦) صفوت العالم ، عملية الاتصال الإعلانى ، القاهرة : دار الطباعة للجامعات ، ١٩٨٩
[*] المؤلف
[***] انظر :
(١٧) على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩
(١٨) سمير محمد حسين . العلاقات العامة . القاهرة عالم الكتب ، ١٩٩٥
(١٩) ابوارد بيرنر ، العلاقات العامة فن ، ترجمة وديع فلسطين وحسنى خليفة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩
(٢٠) محمود محمد الجوهرى ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨
(٢١) حمدى محمد شعبان واخرين ، العلاقات العامة فى الشرطة ، القاهرة : كلية الشرطة ، ١٩٩٨

الحرب النفسية

تعريف الحرب النفسية :

يمكن تعريف الحرب النفسية بأنها :

(فن إدارة الصراع الأيدولوجى بين الأطراف المتصارعة)

وجهات نظر أخرى حول مفهوم الحرب النفسية :

- **بول لينبارجر :**

هـــى استخدام مخطط لأى شكل من أشكال الدعاية بقصد التأثير فى عقول وعواطف مجموعة معادية أو محايدة أو صديقة ، وذلك لتحقيق غرض استراتيجى أو تكتيكى معين .

- **صلاح نصر :**

الحرب النفسية هى مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الاستراتيجية القومية للدولة فى وقت السلم والحرب على السواء .

- **حامد ربيع :[٢٢]**

يقصـــد بالحرب النفسية السعى نحو تحطيم الثقة فى الذات القومية ، فهى ليست مجرد تغيير رأى أو تعمـــيق علاقة ولاء ، إنها تحويل لموقف حيث يفقد المواطن والفرد كل الثقة فى ذاته القومية ، إنها عملية تفاعل جماعى تدور حول ذلك الانتماء وهذا يعنى :

- هى حرب أو قتال ، وككل حرب فإن جميع الوسائل تصير مشروعة .
- أنها توجه لعدو ؛ أى تفترض طرفا مهاجما وطرفا مدافعا .
- أن القاعدة المعروفة فى القتال – وهى أن الهجوم خير وسيلة للدفاع – تظل صحيحة ومطلقة أيضا فى الحرب النفسية .

---

[22] حامد ربيع ، الحرب النفسية فى الوطن العربى ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ، ١٩٧٢ .

- الحرب النفسية – ككل قتال – تفترض خطة واضحة ومقننة بكل ما تعنية هذه الكلمة من معانٍ : قيادة – أهداف – أدوار – مراحل وكما أن القتال هو قائد وجندى وسلاح وأرض تدور عليها المعركة فكذلك الحرب النفسية تمثل هذه الخصائص " .

ولكن ، وبرغم صحة هذه الأقوال والتعريفات لمفهوم الحرب النفسية فإن التعريف " المقترح لمفهوم الحرب النفسية يمثل المعنى العصرى لهذا المفهوم وشموله لكل موضوعات ومجالات الحرب النفسية وهو :

" الحرب النفسية هى فن إدارة الصراع الأيدولوجى بين الأطراف المتصارعة "

فالحرب النفسية هى فرض أيدولوجية وأفكار ومعتقدات ونظم سياسية واقتصادية من جانب طرف ما على طرف اخر أو عدة أطراف . فى حين أن الحرب العسكرية هى فرض إرادة طرف على أخر سواء بالاحتلال أو بالإخضاع العسكرى ... وفى كلتا الحالتين فإن الحرب (سواء العسكرية أو النفسية) تهدف إلى إخضاع وإضعاف الطرف الأخر – (والحرب الشاملة) هى استخدام الحرب العسكرية والحرب النفسية فى آن واحد .

ومن هذا التعريف يمكن تحديد **أركان مفهوم الحرب النفسية** فيما يلى :

- **أطراف الحرب النفسية :**

على المستوى الدولى :

قد تكون دولة فى مواجهة دولة أخرى أو مجموعة دول ، أو تجمع دولى فى مواجهة تجمع دولى أخر (عسكرى – اقتصادى ... الخ) ، وقد يكون تجمعاً إقليمياً ضد تجمع إقليمى أخر ، وقد تكون هيئة ما ضد هيئات دولية أخرى .

وعلى المستوى المحلى (الداخلى) :

قد تثور الحرب النفسية بين الأحزاب السياسية داخل الدولة (الصراع الحزبى) أو بين القوى السياسية المختلفة (الصراع الانتخابى) . وقد تستخدم الحرب النفسية فى الصراعات العرقية داخل الدولة.....

وعلى المستوى الفردي :

يشيع استخدام بعض أساليب الحرب النفسية بين الأفراد والعائلات والتجمعات البشرية فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والرياضية .

أهداف الحرب النفسية :

تتـــنوع أهداف وغايات الحرب النفسية : فقد تكون سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينـــية ... إلـــخ ، إلا أنها فى النهاية تسعى إلى إضعاف الطرف الآخر (الموجه إليه الحرب النفسية) وإخضاعه للطرف الأول البادىء بالحرب النفسية .

ويمكن تقسيم أهداف الحرب النفسية – زمنيا – إلى نوعين من الأهداف :

أهداف محدودة الأجل :

أى مرتبطة بحادث معين أو بفترة زمنية محددة .

أهداف طويلة الأجل :

غير مرتبطة بفترة زمنية محددة ، وإنما تهدف إلى الإخضاع المستمر والدائم للطرف الآخر

طبيعة الحرب النفسية :

هى صراع سلمى وهذا ما يميزها عن الحرب العسكرية (صراع عسكرى) ، وبالتالى فـــإن الحـــرب النفسية تستخدم كافة الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة لتحقيق أهدافها (ماعدا الوسائل والأساليب العسكرية) .

وقد تكون الحرب النفسية :

هجومية ، أو دفاعية ، أو وقائية .

أساليب الحرب النفسية :

تتعدد وتتنوع أساليب الحرب النفسية ، كما أنها تتطور بتطور الحياة وتعقد صراعاتها، ويستقى الكتاب والمراقبون أساليب الحرب النفسية من التطبيقات العملية للحرب النفسية بين الدول المتصارعة .

وسوف نعرض بالتفصيل فى المبحث الثانى أهم الأساليب المستخدمة فى الحرب النفسية (تسعة أساليب) ، ونخصص المبحث الثالث للأسلوب العاشر (الشائعات) .

تكنيكات الحرب النفسية :

تتعدد كذلك تكنيكات الحرب النفسية وتختلف أدوات تنفيذها وفقا لموضوعاتها وللأهداف المرجوة منها وتبعا للبيئة المحيطة بميدان الحرب النفسية .

وسوف نعرض أيضا فى المبحث الرابع لأهم تكنيكات الحرب النفسية الشائعة الاستخدام .....

المطلب الثاني : مقومات الدعاية

رغم تعدد تعريفات الدعاية إلى حد كبير سواء فى ذلك التعريفات الأجنبية أو العربية ، كذلـك التعريفات الحديثة أو التقليدية إلا أن ثمة اعتبارات وملاحظات مبدئية يكاد يتفق عليها خبراء الدعاية السياسية .

وهذه الاعتبارات والملاحظات الأساسية هى :

أهداف الدعاية :

تستهدف الدعاية :

- موضوعات معينة : سياسية – اقتصادية – اجتماعية ....إلخ .
- كمـا تسـتهدف أشخاصـا محدديـن : وهم غالبا من رجال السلطة ، والمشاهير فى المجتمع .

وسائل الدعاية :

تسـتخدم الدعايـة كافـة وسائل الاتصال سواء كانت وسائل عامة أم وسائل خاصة " السالف ذكرها " .

أساليب الدعاية :

تسـتخدم الدعاية أساليب متعددة ومتنوعة (أساليب دعائية أخلاقية أو غير أخلاقية – أساليب دعائية شرعية أو غير شرعية) .

تكنيكات الدعاية :

تستخدم الدعاية أيضا تكنيكات متعددة ومختلفة (جارى عرض أهم التكنيكات الشائعة الاستخدام فى المبحث الرابع) .

مصدر الدعاية :

قد تكــون الدعاية معلومة أو مجهولة المصدر ، وأحيانا قد تتوارى وتخفى مصدرها وأهدافهــا وغاياتهــا من وراء جهة أخرى كإذاعة خاصة أو جريدة أو مجلة أو محطة إرسال تليفزيونــية (مملوكــة لأفراد أو شركات) . وفى حقيقة الأمر يتم وضع السياسات الإعلامية لــتلك الأجهزة بمعرفة دولة مجهولة ، وتكون تلك القنوات الإعلامية مجرد ستار تخفى الدولة من ورائه هويتها السياسية والإعلامية .

تعدد موضوعات الدعاية وتنوعها :

يتضــمن مصــطلح الدعاية عديدا من التصنيفات : فهناك الدعاية السياسية – الدعاية الاقتصادية – الدعاية الدينية – الدعاية الثقافية – الدعاية الاجتماعية – الدعاية الرياضية إلى آخر أنواع الدعايات التى تمثل الأنشطة الإنسانية المختلفة ، ومن بينها (الدعاية الانتخابية).

وينصــرف إلى الأذهان – غالبا – أن المقصود بكلمة الدعاية هو الدعاية السياسية ، ولعل هذا من أهم الأخطاء الشائعة عند الحديث عن مفهوم الدعاية .

وجوب التفرقة بين موضوعات وأساليب وأنماط الدعاية قديما وحديثا :

فالدعاية التاريخية تتميز بالسمات التالية :

- أنهــا دعاية حكومية أو دعاية الزعماء والملوك ، هدفها التعبئة السياسية للمحكومين والتجنيد السياسى لهم لطاعة الحكومة سواء بالإقناع أو القمع والضغط بل ان أسلوب القمــع والضــغط والحصار الدعائى هو الأسلوب الذى كان سائدا خلال فترة العصور الوســطى ، وقد أطلق بعض الكتاب على هذا الأسلوب (عملية اغتصاب فكر الجمهور وانتزاع رأى الناس بالقوة) .[٢٣]

---

(23) شاهيناز طلعت ، الرأى العام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٣ .

- ارتباط الدعاية بالحروب العسكرية ؛ إذ أن فترة الحروب وما بينها كانت هى الفترة الخصبة لتطبيقات الدعاية ولاسيما أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية ، فى حين يندر استخدامها فى أوقات السلم.
- كانت تعتمد على تكنيكات تقليدية فى الإقناع مثل : التكرار – المحاكاة – المبالغة – التهويل .
- ارتباط الدعاية بالرموز الدعائية ، ومن أمثلة ذلك :
  - نشيد " الماركسيين " والقلنسوة " الفرنجية " الحمراء ، والمقصلة فى الميادين العامة ، ونشرات " صديق الشعب " إبان فترة الثورة الفرنسية .[٢٤]
  - المطرقة والسندان ، الأعلام الحمراء ، إبان الثورة الروسية سنة ١٩١٧ م .
  - الصليب المعقوف شعار النازية فى ألمانيا .

وتتميز الدعاية الحديثة بالسمات التالية :

- ليست دائما دعاية حكومية أو دعاية زعامات ، وإنما هى دعاية شعوب نظرا لانتشار المفاهيم الديمقراطية وسريان مبدأ السيادة للشعب وأن الشعب مصدر السلطات .
- لم تعد تطبيقات الدعاية مقصورة على الحروب العسكرية بل إن تطبيقاتها تتعدد وتتشعب فى أوقات السلم فيما يعرف بمفهوم " الحرب الباردة " .
- اعتماد الدعاية المعاصرة على أساليب وأنماط دعائية حديثة ....

المرتكزات الإعلامية لمفهوم الدعاية :

يمكن استخلاص أهم المرتكزات الإعلامية لمفهوم الدعاية فيما يلى :

- أنها مجموعة من الأساليب الدعائية التى تخاطب العاطفة والعقل معاً .
- تُصنف تلك الأساليب – فى أغلبها – بأنها أساليب غير أخلاقية أو أساليب احتيالية ، تستغل إلى حد كبير الدوافع النفسية لدى البشر .

---

[٢٤] جى دورتس ، الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة : رالف رزق الله ، لبنان (بيروت) : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣

- أنها غالبا مجهولة المصدر ، وقد تكون معلومة المصدر في بعض الأحيان .
- هى دعاية موجهة لفئة من الناس أو لدولة معينة .
- أنهـــا تستهدف التأثير فى معتقدات الناس وأفكارهم وارائهم تجاه موضوع معين أو عدة موضوعات .
- موضـــوعات الدعايـــة غـــير محايدة ، فهى دائما منحازة إلى الفكرة التى يتبناها الداعية أو إلى الشخص الذى يؤيده أو يؤازره .

تأسيســا على ما سبق ذكره ، وبالنظر إلى الملاحظات والاعتبارات المذكورة آنفا فانه يمكنـــنا تقديـــم تعريف عام للدعاية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية وسائر أنـــواع وتقســيمات الدعاية المتنوعة ، ويأخذ فى الاعتبار المرتكزات الاعلامية التى يستند إليها " مفهوم الدعاية " .

تعريف الدعاية

الدعايـــة هى مجموعة من أساليب الاتصال المباشرة وغير المباشرة ذات نمط أخلاقى وغـــير أخلاقـــى ، معلومـــة أو مجهولة المصدر ، والموجهة إلى فئة معينة من الناس بقصد إقناعهم بفكرة أو موضوع أو مذهب معين .

أركان الدعاية :

بتحلـــيل تعريف مفهوم الدعاية المذكور ، فإنه يمكن رد أركان الدعاية إلى ستة أركان هى :

(المصـــدر – الوســـيلة – الأسلوب – المستهدفون من الدعاية – التأثير والإقناع – موضوع الدعاية)

(١) مصدر الدعاية :

غالـــبا مـــا تكـــون الدعاية – خاصة الدعاية السياسية – مجهولة المصدر مثل : الأخبار والشائعات والبيانات التى تبثها وسائل الإعلام المختلفة ، دون تحديد مصدرها .

ودوافع إخفاء مصدر الدعاية تنحصر فى الأسباب التالية :

- عـــدم رغبة الداعية الإفصاح عن نفسه ، إذ أن الإفصاح عن هوية الداعية قد يضعف قوة التأثير بالأهداف المنشودة خاصة عندما لايتسم هذا المصدر بالمصداقية .
- لـــيس مـــن اللازم أن يكون مصدر الدعاية دولة معادية بل كثيرا ما تكون دولة غير معادية ، أو دولة صديقة .
- الإيحـــاء بعمومية موضوع الدعاية وأن هذا الموضوع ليس له مصدر واحد ، بل عدة مصادر ، مما يفيد تأكيد المصداقية .
- تلافى ممارسة الدولة الموجهة إليها الدعاية أسلوب (الدعاية المضادة) ، وفى بعض الأحيان يعمد الداعية إلى ادعاء مصدر مغاير مثل :

(جـــريدة أو مجلـــة غير معلوم هويتها – تصريح لعالم أو شخصية شهيرة إزاء موضوع معيـــن يتبـــناه الداعية) وذلك بهدف إضفاء المصداقية حول الموضوعات التى يروج لها الداعية .

(٢) وسائل الدعاية :

الوســـائل الـــتى يســـتخدمها الداعية فى الترويج لدعايته هى ذاتها وسائل الإعلام التى قد تكون :

- مباشرة : مثل الندوات واللقاءات والاجتماعات والاتصالات الشخصية المباشرة .
- غير مباشرة (عامة ، جماهيرية) : مثل الصحافة والإذاعة والتليفزيون .

وقـــد يعمد الداعية الى التركيز على وسيلة واحدة من وسائل الإعلام ، أو استخدامها كلها أو بعضـــها وذلك وفقا لمدى ملاءمة كل وسيلة منها لموضوع الدعاية والجمهور المستهدف مخاطبته من خلال تلك الوسيلة .

(٣) أساليب الدعاية :

يمكن حصر أساليب الدعاية فيما يلى :

- أساليب أخلاقية ، وتلك يندر استخدامها فى الممارسات الدعائية .
- أساليب غير أخلاقية : وهى الأساليب الشائعة الاستخدام فى الدعاية .
- أساليب شرعية ، وهى الأساليب التى لا يحرمها القانون ولا يجرمها .

ويمكن أن يتسم الأسلوب الدعائى بالشرعية القانونية ولكنه يفتقد عنصر الأخلاق مثل (أسلوب الكذب) ، فالكذب ليس من الأفعال المجرمة قانونا ولكنه أسلوب غير أخلاقى .

- أساليب غير شرعية ، وهى التى تقع تحت طائلة القانون .

(٤) المستهدف من الدعاية :

والمستهدفون من الحملات الدعائية الموجهة هم :

- الدول والحكومات والتجمعات البشرية .
- الزعماء ، والحكام ، والقيادات .
- الأحزاب السياسية ، والمؤسسات والنقابات والهيئات بكافة تخصصاتها .
- وسائل الإعلام .
- أفراد المجتمع (على الأخص المشاهير فى كافة مناحى الحياة الثقافية – الفنية – الرياضية – الاجتماعية ....إلخ) .

(٥) التأثير والإقناع :

تعتمد قوة التأثير وفعالية الإقناع للسياسة الدعائية على ثلاثة محاور أساسية هى :

المحور الأول : الدوافع النفسية :

تستغل السياسة الدعائية الدوافع النفسية لدى البشر سواء فى قبول موضوع الدعاية أو نشره وترديده ومثال ذلك : دافع (حب الاستطلاع) الذى يستغله الداعية جيدا فى نجاح أسلوب " الشائعة " بين الناس .

المحور الثانى : العاطفة :

يستخدم الداعية أساليب عاطفية متعددة من شأنها التأثير فى غرائز الإنسان عاطفيا لاستمالته وإقناعه بالموضوعات التى يبثها الداعية .

المحور الثالث : العقل :

قـد يسـتخدم الداعية بعض المنطق الذى يوظف قليلاً من البيانات والإحصاءات لتدعيم فكرته بين فئات المثقفين والعلماء .

(٦) موضوعات الدعاية :

تـتعدد موضوعات الدعاية وتتشعب إلى حد كبير ، فهناك الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية والفنية وغيرها . وكل موضوع من تلك الموضوعات ينقسم إلـى موضـوعات فرعـية مـثل الدعاية السياسية التى تنقسم بدورها إلى : دعاية حكومية وحزبية، ودعاية انتخابية ...

الحملات الدعائية

قد تأخذ الدعاية السياسية شكل الحملة الدعائية ، وقد يتضاءل حجمها – موضوعيا أو زمنيا – فتصبح مجرد توجيه رسالة دعائية فى موضوع معين ولفترة زمنية محددة .

الفرق بين الرسالة الدعائية والحملات الدعائية :

أولا : من حيث الفترة الزمنية :

الرسالة الدعائية تستغرق فترة زمنية قصيرة ، بعكس الحملة الدعائية التى تستغرق زمنا أطول .

ثانيا : من حيث الهدف :

الرسالة الدعائية لها هدف واحد ومحدد ، أما الحملة الدعائية فغالبا ما تهدف إلى مجموعة متعددة أو متعاقبة من الغايات .

ثالثا : من حيث التأثير :

غالبا ما يكون أثر الرسالة الدعائية فوريا أما أثر الحملة الدعائية فهو إما مؤجل أو مُرحل .

رابعا : من حيث الإنفاق الدعائى :

تستهلك الرسالة الدعائية ميزانية بسيطة ، ولكن الحملة الدعائية تحتاج إلى ميزانية كبيرة .

خامسا : من حيث التخطيط:

لابد أن تعتمد الحملة الدعائية على خطة دعائية معدة سلفا على عكس الرسالة الدعائية التى لا تحتاج – غالبا – إلى تخطيط مسبق .

تخطيط الحملات الدعائية

يشمل تخطيط الحملات الدعائية العناصر التالية :

أولا : تحديد أهداف الحملة الدعائية :

يجب بداءة تحديد الهدف الأساسى من الحملة الدعائية تحديدا واضحا وقاطعا وترتيب الاهداف الفرعية والثانوية وإعطاء أولويات التنفيذ لتلك الأهداف .

ثانيا : دراسة البيئة الموجهة إليها الحملة :

ويقصد بها الدولة أو المجتمع أو مجموعة البشر أو الأفراد الموجهة إليهم الحملة الدعائية ، فقد تكون دولة بأكملها أو إحدى ولاياتها أو مدنها ، وقد تكون فئة معينة فى المجتمع (فئة مهنية أو ثقافية أو عرقية ...إلخ) ، وقد تكون شريحة عمرية أو جنسية ، وقد تكون إحدى القيادات أو الزعامات .

وتشمل الدراسة البيئة الثقافية والفكرية ، والقيم الدينية والأخلاقية ، والعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع .

أهمية دراسة البيئة :

تفيد هذه الدراسة فى صياغة أيدولوجية الحملة الدعائية من حيث :

١- اختيار وسيلة الإعلام المناسبة التى تسهم فى زيادة درجة التأثر والاقتناع بالحملة .

٢- توافق المرتكزات الدعائية مع البيئة الفكرية السائدة فى المجتمع (الإطار الدلالى) .

٣- تحديد عناصر الحملة وموضوعاتها .

٤- صياغة مفردات الحملة (العبارات والكلمات الموحية) .

٥- انتقاء الأسلوب الدعائى المناسب .

٦- كذلك انتقاء التكنيك الدعائى الملائم .

ثالثا : تحديد المرتكزات الإعلامية للحملة الدعائية :

المرتكزات الإعلامية هى القواعد والأسس التى تصاغ مضامين الرسائل الدعائية وتكنيكاتها وفقا لها ، ويجب التفرقة بين نوعين من المرتكزات الإعلامية للحملات الدعائية :

أ) المرتكزات العامة :

وهى تلك القواعد والأسس التى يجب أن يضعها مخطط الحملة الدعائية فى الحسبان ، وهى :

(١) التبسيط:

يجـب أن تتبنـى الدعايـة موضـوعات ونقاطـاً بسيطة الفهم ، واضحة البيان ، سهلة الاسـتيعاب، حـتى تؤتـى ثمارها من التأثير والإقناع فيما يتعلق بالإطار الدلالى لمفردات الرسالة الدعائية .

(٢) التناسق :

يجـب أن تكـون الرسـالة الدعائـية متناسقة الخطوات والأفكار ، وتجنب التعارض فى مضمونها أو فى شكلها تفاديا لمواجهة الدعاية المضادة التى تركز بطبيعة الحال على أى تناقض أو ثغرات فى الرسالة الدعائية الموجهة .

(٣) التكامل :

يجـب أن تتعدد وسائل وأساليب وأدوات ومضامين الاتصال فى الدعاية حتى تحقق هدفها المنشود .

(٤) وجود أساس مادى أو قاعدة انطلاق للدعاية :

فـلا يتصـور أن تنطلق الدعاية من فراغ ، وإنما يجب أن تستند إلى قاعدة مادية مثل : معلومة أو حادثة أو واقعة معينة وذلك لتفادى " الدعاية المضادة " .

ب) المرتكزات الخاصة :

وهى قواعد فنية يجب على مخطط الحملة الدعائية مراعاتها وفقا لكل حالة على حدة بالإضـافة إلـى المرتكزات العامة السالف ذكرها ، وهذا هو المجال الذى تختلف فيه تكنيكات الدعايـة ، ومن ثم قوتها من حالة لأخرى ، وتتوقف إلى حد كبير على مهارات القائم بشئون الدعاية .

رابعا : انتقاء وسائل الاتصال الملائمة :

يجب على الداعية أن يختار بدقة وسيلة – أو وسائل الاتصال – الملائمة لنقل محتوى الرسالة الدعائية ، فقد تتطلب خطة الدعاية الاعتماد على وسيلة أو أكثر من وسائل الدعاية ،

وقـد يقتضى الأمر استخدام وسائل متعددة من وسائل الاتصال خاصةً عندما يراد مخاطبة كل فئات المجتمع وطوائفه .

خامسا : تحديد الأساليب الدعائية المستخدمة :

قد يلجأ الداعية إلى أسلوب أو أكثر من أساليب الدعاية المتعارف عليها أو المستحدثة.

سادسا : تحديد ميزانية الحملة الدعائية :

إن انتقاء وسائل الاتصال المناسبة ، واختيار الأساليب المتعددة وما تمليه خطة الحملة مـن تكـرار بث مراحل الحملة المختلفة ، كل ذلك يتطلب تحديد النفقات اللازمة لتنفيذ الخطة الدعائـية ، ويتوقف التوسع فى الحملات الدعائية – إلى حد كبير – على المخصصات المالية والمادية المحددة مُسبقاً لتنفيذ المخطط الدعائى .

سابعا : قياس ردود أفعال الدعاية :

ويطلق على تلك الخطوة (جس نبض الرأى العام)

أهمية قياس ردود الأفعال :

يجب أن تقاس ردود أفعال كل خطوة أو مرحلة من مراحل الخطة الدعائية ، ويستفاد من هذا القياس فى الأوجه التالية :

(١) تعديـل مسار الحملة على ضوء قياس ردود الأفعال تجاه المراحل التى تم تنفيذها من الحملة الدعائية .

(٢) إدماج بعض المراحل أو اختصارها .

(٣) تعديـل أسـاليب الحملـة بإضـافة أساليب جديدة أو حذف بعض الأساليب المدرجة بالحملة.

(٤) تقدير احتمالات ونسب النجاح فى تحقيق أهداف الحملة .

(٥) زيادة ميزانية الحملة .

(٦) تطوير وتعديل المرتكزات الدعائية للحملة .

ثامنا : مواجهة الدعاية المضادة :

المقصـــود بالدعايـــة المضـــادة : (خطة مقاومة الدعاية من جانب الطرف الاخر) .
ويمكن أن تأخذ الدعاية المضادة أحد الأشكال التالية :

- الـــرد العنيف والمنطقى على مرتكزات الدعاية الموجهة بتفنيد مزاعمها والتركيز على بيان نقاط الضعف فيها ، أو إلقاء الضوء على ما قد يوجد بها من تناقضات .
- توجيه حملة مماثلة فى موضوع مغاير أو مشابه لموضوع الحملة الموجهة ، لصرف الـــنظر عـــن استراتيجية الحملة الموجهة ، وتوجيه الأنظار ناحية موضوعات الحملة المضادة .

وعلـــى مخطـــط الحملـــة الدعائية أن يتوقع أشكال وأنواع الحملة المضادة التى يمكن أن يتبعها الطرف الآخر ويستعد لها مقدما .

تاسعا : تقييم نتائج الحملة الدعائية :

وتمـــثل المرحلة الأخيرة من مراحل تخطيط الحملات الدعائية وتنفيذها ، ومن خلالها يمكن الإجابة عن السؤال الحيوى الذى يطرح نفسه : هل حققت الحملة الدعائية أهدافها ؟

أهمية تقييم نتائج الحملة :

ويستفاد من مرحلة التقويم فى تحقيق الآتى :

- اتخاذ القرار بتكرار الحملة من عدمه .
- دراسة الثغرات والسلبيات التى شابت تنفيذ الحملة لتلافيها مستقبلا .
- تطوير وتحديث أساليب الحملة ومرتكزاتها الدعائية عند القيام بحملات مماثلة .

عاشرا : التنبه إلى معوقات الدعاية :

يجـــب علـــى الداعية – عند تخطيط الحملة الدعائية وتنفيذها – أن يأخذ فى اعتباره المعوقـــات التى يمكن أن تصادفها حملته سواء كانت معوقات اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو ثقافية ...إلخ

الدعاية المضادة :

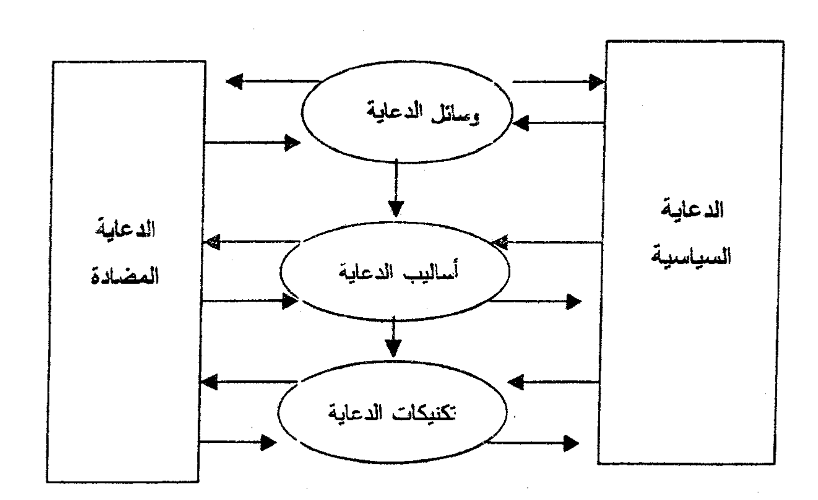
هـي الجهـود الاتصالية التى تبذل لمقاومة الدعاية الموجهة بقصد النيل منها ، ومن مصداقيتها وعدم تمكينها من تحقيق أهدافها .

وبالتالى فإن الدعاية المضادة تهدف إلى :

- **مقاومة ومواجهة الدعاية الموجهة .**
- **عدم تحقيق أهداف الدعاية الموجهة ، أو على الأقل تقليل آثارها .**
- **بدء دعاية موجهة جديدة ضد الطرف الآخر .**

أساليب الدعاية المضادة :

يمكـن عـرض أهـم الأساليب التى تستخدمها الدعاية المضادة فى مواجهة الدعاية الموجهة فيما يلى :



شكل رقم (٤)

(العلاقة بين الدعاية ، والدعاية المضادة)

أولا : أسلوب النيل من مصدر الدعاية :

يسهل - إلى حد كبير - مقاومة الدعاية المجهولة المصدر بينما تدق الصعوبة بشأن مواجهـة الدعايـة معلومـة المصدر ، فالدعاية معلومة المصدر تكون أكثر قوة وتأثيرا من الدعاية مجهولة المصدر ، وتبعا لذلك فإن أساليب مقاومة الدعاية معلومة المصدر تختلف عن أساليب مقاومة الدعاية مجهولة المصدر على النحو الآتى :

أ) **فى حال مصدر الدعاية الموجهة (المجهول) :**

فـى هـذه الحالة يمكن التأكيد على أن المصدر هو الجهات أو الدول المعادية ، ومن ثم تفقد الدعاية الموجهة أو المضادة مصداقيتها وفعاليتها .

ب) **فى حال مصدر الدعاية (المعلوم) :**

تعمـد الدعايـة المضـادة إلـى النـيل من سمعة وحياد ومصداقية مصدر الدعاية باستخدام المرتكزات التالية :

- التشكيك فى مصدر الدعاية :

ومثال ذلك :

وصـفه بالعمالـة لجهـات معادية أو أجنبية - اتهامه بالخروج عن الإجماع الوطنى أو القومـى - تصـنيفه مـن القوى المعادية " أعداء الشعب " - التشكيك فى ولائه وانتمائه الوطنى .

- تسفيه الخصم : عن طريق : النكات - النوادر - الشائعات .

ثانيا : تفتيت دعاية الخصم :

تفتـت دعاية الخصم عن طريق عزل عناصر الدعاية الموجهة ، ومهاجمة كل عنصر منها على حده .

ثالثا : التركيز على مواجهة نقاط الضعف :

وذلـك بانـتقاء مفـردات الدعايـة الموجهة الأقل صلابة والأكثر ترددا ، ومواجهتها بالحقائق والمعلومات والبيانات الموثقة للتدليل على كذب تلك الدعاية .

رابعا : وضع دعاية الخصم فى تناقض مع الواقع :

بعـرض الوثائق والمستندات والحقائق التى تدين مرتكزات الدعاية الموجهة وتوضيح عدم حيادها واعتمادها على معلومات مغلوطة وبيانات كاذبة تتعارض مع الواقع .

خامسا : استخدام وسيط دعائى :

قد يكون من الملاءمة استخدام وسيط دعائى يتولى مباشرة الدعاية المضادة ، وعادة مـا يكون شخصية عامة أو مؤسسة أو هيئة متخصصة أو تكليف شريحة من فئات المجتمع بمقاومة أساليب الدعاية الموجهة أو استنكارها وشجبها .

معوقات الدعاية

علـى مخطـط الحملات الدعاية أن يأخذ فى اعتباره المعوقات التى يمكن أن تحد من القوة التأثيرية والإقناعية لحملته ، وهذه المعوقات هى :

أ) معوقات عامة

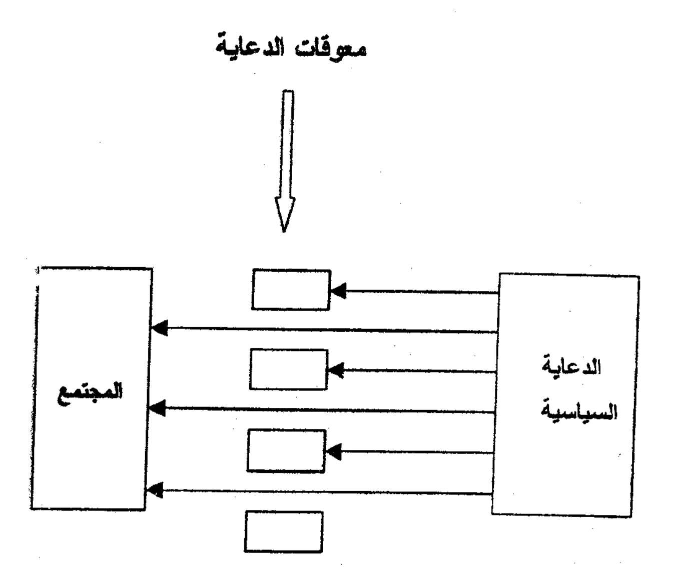
ب) معوقات خاصة

أ) المعوقات العامة :

(١) الحقائق المادية :

هناك مقولة شعبية مفادها " الدعاية لا تصنع من الفسيخ شربات ..." والعكس صحيح ومعـنى ذلك أن الدعاية – مهما بلغت قوتها وكفاءتها أو حتى ضراوتها – لا تستطيع أن تواجه الحقائق المادية الملموسة ، فالدعاية لا تستطيع أن تحول الأبيض إلى أسود أو الأسـود إلى أبيض ، وفى هذا المعنى يقرر (جوبلز) وزير الدعاية الألمانى أثناء الحرب العالمية الثانية :

(أن هناك ظروفا لا يستطيع أحسن رجل دعاية فى العالم أن يحاربها) ، وذلك فـى معـرض تعقيـبه على هزيمة الألمان فى معركة ستالينجراد بروسيا ، لأنه من المستحيل تحويل الهزيمة – فى الدعاية – إلى نصر) .



شكل رقم (٥)

العلاقة بين الدعاية السياسية والمجتمع
ومعوقات الدعاية

(٢) القيم الدينية والأخلاقية :

ليس في مقدور الدعاية - أيضا - الاصطدام بالقيم الدينية والأخلاقية السائدة في المجتمع إذا كان هذا المجتمع يتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ويحافظ عليها ، فإن كافة الجهود الدعائية - في هذه الحالة - تذهب أدراج الرياح بل قد تؤتي بنتيجة مغايرة لما يهدف إليه الداعية .

(٣) العادات والتقاليد :

والمقصود بها القواعد العرفية التي يتمسك بها المجتمع ويتوارثها على مر السنين سواء أكانت تلك العادات والتقاليد اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ...إلخ ، إذ يجب على الداعية أن يراعي ما تمليه العادات والتقاليد من التزامات وقيم فكرية على أفراد المجتمع الموجهة إليه الدعاية ، ويحاول قدر الاستطاعة صياغة حملته الدعائية بأساليب ودلالات تتوافق مع العادات والتقاليد السائدة .

(٤) المستوى الثقافي :

أن انتقاء الدعاية للأساليب الدعائية المناسبة لتنفيذ الحملة الدعائية يعتمد بدرجة كبيرة على المستوى الثقافي ودرجة التعليم في المجتمع الموجهة إليه الدعاية ، فأسلوب الإلحاح والتكرار قد يكون ملائما لبيئة منخفضة التعليم والثقافة ، وفي ذات الوقت لا يؤتي ثماره المنشودة في بيئة مثقفة ، كذلك استخدام نوعية معينة من وسائل الاتصال يعتمد إلى حد كبير على المستوى الثقافي السائد ....

(٥) البيئة السياسية :

تختلف معالم البيئة السياسية في ظل نظام ديمقراطي عنها في ظل النظم الشمولية أو غير الديمقراطية ، فالمواطن في ظل النظام الشمولي لا يرى ولا يسمع ولا يشاهد إلا ما تقدمه له الدولة من مواد إعلامية (مقروءة أو مسموعة أو مرئية) فالمواطن أسير لوسائل الإعلام الحكومية ، لا يتلقى غيرها وبالتالي فإنه ليست هناك معوقات

إزاء مـــا يقدمه له النظام الحاكم من حملات دعائية ، فهو يلقن بسهولة كل المفردات الإعلامـــية الموجهـــة ، وفي ذات الوقت يصعب على الحملات الدعائية الموجهة لهذا النظام النفاذ بأساليبها ووسائلها إلى أفراد المجتمع الشمولي أو غير الديمقراطي دون المـــرور بالقنوات الشرعية للنظام الحاكم ، وفي تلك الحالة تلجأ القوى المتصارعة أو المتنافسة إلى ممارسة أساليب دعائية غير مباشرة أو عابرة إذ أن الأساليب المباشرة سوف تصطدم بقواعد الحظر والرقابة .

أما في النظم الديمقراطية : فإن المواطن يكون دوما في بؤرة تلاقي الدعايات المتنافرة والمتناقضة حيث تتحول وسائل الإعلام إلى سوق دعائي كبير يعرض فيه كل داعية بضاعته الإعلامية .

(٦) الدعاية المضادة :

قـــد يواجــــه الداعـــية دعاية مضادة فورية ومباشرة يكون من شأنها الحد من الحملة الدعائية وإبطال مفعولها التأثيري لدى المستهدفين من الدعاية مما يضطره إلى تعديل مسار حملته الدعائية أو تطويرها تبعا لمدى قوة الدعاية المضادة .

(٧) حجم القوة المتواجدة :

والمقصـــود بها العناصر الإيجابية التي تتوافر للداعية ابتداءً قبل الإقدام على ممارسة الدعاية سواء من خلال رسالة دعائية أو حملة دعائية . وفعالية الدعاية تخضع بصفة أساســـية لحجـــم القوى المتواجدة والتي يؤازرها الداعية ، وعلى سبيل المثال : فإن الدعايـــة السياسية التي يمارسها حزب الأقلية ضد أحزاب الأغلبية تكون مستندة إلى حجـــم من القوى السياسية لا يتيح الممارسات الدعائية المطلوبة بعكس الدعاية التي يمارســـها حزب الأغلبية ، ولكن يمكن أن يكتسب الحزب الصغير القوة السياسية بفعل الدعايـــة ويـــزداد قوة وكلما ازداد قوة استطاع أن يوسع من حملاته الدعائية ، فثمة

سـياق مـن السببية الدائرية بين الدعاية السياسية التى يخوضها حزب معين والقوة التى يكتسبها الحزب نفسه بواسطة هذه الدعاية السياسية .

ب) المعوقات الخاصة :

وهـى معوقـات مـنفردة قد تظهر فى مجتمع ما إزاء موضوع محدد ومختلف باختلاف الظـروف السـائدة فـى هـذا المجتمع وهى تختلف من مجتمع لآخر ، بل قد تختلف فى المجتمع الواحد من زمن لآخر .... .

المطلب الثالث : وسائل الدعاية والحرب النفسية

تســتخدم الدعاية والحرب النفسية كل أو غالبية وسائل الاتصال المعروفة سواء كانت وسائل اتصال شخصية أو وسائل اتصال جمعية أو وسائل اتصال جماهيرية .

وقــد ينصــب اســتخدام الدعاية والحرب النفسية على وسيلة واحدة من بين وسائل الاتصال المتعددة ، ولكن الغالب الأعم هو الاستخدام المتعدد لوسائل الاتصال من جانب الداعية أو القــائم علــى تخطــيط وتنفــيذ الحرب النفسية ولاسيما إذا كانت الدعاية موجهة ضد دول ومؤسســات وجماعات إقليمية أو كانت الحرب النفسية شاملة من حيث موضوعها أو طويلة الأجــل من حيث زمنها ، فليست هناك – بطبيعة الحال – وسائل خاصة ومحددة لاستخدامات الدعايــة السياسية أو لتنفيذ الحرب النفسية باستثناء بعض الوسائل التى تستخدم فى الحروب النفسية الممهدة أو المكملة للحروب العسكرية مثل " العروض العسكرية " .

وســوف نتــناول فى هذا المطلب – بإيجاز شديد – وسائل الدعاية والحرب النفسية ، حيث تكاد تتطابق مع وسائل الإعلام وتتشابه مع وسائل الاتصال بوجه عام ....

وبــداءة ؛ يجدر التنويه إلى أن الأساليب والتكنيكات المعروضة بهذا المؤلف تُستخدم لتحقــيق أغراض الداعية من ناحية ولتحقيق أهداف القائم بالحرب النفسية من ناحية أخرى ، فكل أسلوب أو تكنيك معروض بهذا المؤلف يمكن استخدامه كأسلوب أو تكنيك دعائى ، ويمكن استخدامه كأسلوب أو تكنيك من أساليب أو تكنيكات الحرب النفسية .

ويتوقف هذا التصنيف فى الاستخدام على عدة عوامل من أهمها :

× الهدف المنشود من الدعاية أو الحرب النفسية .

× البيئة السياسية للمستهدفين من الدعاية أو الحرب النفسية .

× مــدى ملاءمــة الأســلوب أو التكنيــك لخطة الداعية أو القائم على تخطيط وتنفيذ الحرب النفسية.

× المحيط الثقافى والاجتماعى والدينى .

× مدى حداثة وابتكار الأسلوب أو التكنيك المستخدم .

× طبيعة الدعاية المضادة أو الحرب النفسية المقابلة .

× مدى ملاءمة وسائل الاتصال المستخدمة للأسلوب أو التكنيك المختار .

وسائل الاتصال الخاصة بالدعاية والحرب النفسية

يستخدم الداعية أو المخطط للحرب النفسية نوعين من وسائل الاتصال :

أ) وسائل الاتصال العامة :

ويقصد بها وسائل الاتصال المتعارف عليها ، ومن أهمها : الندوات – المؤتمرات – الكتب – السينما – المعارض – الصحف والمجلات – الإذاعة – التليفزيون – الإنترنت .

ب) وسائل الاتصال الخاصة :

وهى وسائل اتصال تستخدم – فقط – فى أغراض الدعاية والحرب النفسية ولا تستخدم فى سواها ، ومن أهم وسائل الاتصال الخاصة الشائع استخدامها فى الحروب النفسية والممارسات الدعائية :

العروض العسكرية – المناورات الحربية – الزيارات للمواقع العسكرية – المجلات العسكرية المتخصصة .

وفيما يلى عرض موجز لكل وسيلة منها ....

أ- العروض العسكرية

تقام العروض العسكرية فى المناسبات القومية للدولة مثل العيد القومى أو ذكرى النصر على الأعداء ، وتتضمن العروض العسكرية كافة أنواع الأسلحة والمعدات والتجهيزات التى تريد الدولة الإفصاح عن حيازتها سواء كانت أسلحة هجومية أو دفاعية .

أهداف العروض العسكرية :

تسعى غالبية الدول إلى استخدام وسيلة " العروض العسكرية " لتحقيق كل أو بعض الأهداف التالية :

١- إرهاب الأعداء من خلال عرض أنواع الأسلحة والمعدات وبيان مقدرتها على الردع واستعراض كفاءتها العسكرية والتكنولوجية .
٢- بث روح الاطمئنان لدى الشعب والعمل على دعم ثقة الشعب بقواته المسلحة.
٣- رفع الروح المعنوية للعاملين بالقوات المسلحة .
٤- خفض الروح المعنوية لدى الأعداء .
٥- تعتبر وسيلة العروض العسكرية من أهم الأسواق العالمية لتجارة وبيع الأسلحة ولاسيما بالنسبة للدول المصدرة للسلاح ، فهى وسيلة مناسبة للإعلان عما لديها من أسلحة أو معدات أو تجهيزات أو أدوات عسكرية .

ب- المناورات الحربية

تجرى القوات لمسلحة لغالبية بلدان العالم – فى زمن السلم – مناورات حربية فى أوقات مختلفة أو خلال مناسبات خاصة ، وتعتبر هذه الوسيلة – وسيلة المناورات الحربية – من أهم الوسائل المستخدمة فى مجالات الدعاية السياسية والحرب النفسية .

تصنيف المناورات الحربية :

يمكن تصنيف المناورات الحربية وفقا لعدة معايير هى :

- معيار المشاركة :

قد تجرى الدولة مناوراتها الحربية منفردة دون مشاركة دول أخرى ، وقد تجرى مناوراتها الحربية مع دولة أو أكثر من الدول الصديقة أو الحليفة .

- معيار العلانية :

قد تكون المناورات معلنة أو سرية وفقا لسياسة الدولة العليا وظروفها السياسية والعسكرية .
وبالنسبة للعلانية :

- قد تعلن الدولة عن موعد المناورات العسكرية قبل إجرائها بوقت كاف وتدعو مراسلى ومندوبى أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية لحضور ومتابعة هذه المناورات .

- وقد تعلن الدولة عن موعد المناورات العسكرية فى وقت معاصر لإجراء هذه المناورات .
- وقد تعلن الدولة عن إجراء المناورات العسكرية بعد الانتهاء منها . وفى هذه الحال لا تدعو مندوبى ومراسلى أجهزة الإعلام لحضور المناورة بل تقوم الأجهزة المعنية بالقوات المسلحة بتقديم المواد الإعلامية الخاصة بالمناورة لأجهزة الإعلام (صور – بيانات – تقارير ...إلخ) .

- معيار التنوع / الشمول :

قد تشارك فى المناورة الحربية جميع أفرع القوات المسلحة المتخصصة (الجوية – البحرية – المشاة – الدفاع الجوى) وقد تكون المناورة خاصة بأحد هذه الأفرع المتخصصة .

- معيار قوة المناورة :

المناورات الحربية تأخذ أحد مسارين من حيث قوة المناورة ودرجة أهميتها :

- مناورة بالذخيرة الحية :

وفى هذه الحالة تقترب المناورة كثيرا من الحرب الفعلية إذ يترتب عليها خسائر بشرية ومادية .

- مناورة تدريبية :

وهى تلك المناورات التى لا تستخدم فيها الذخيرة الحية ، وهى من المناورات الروتينية عكس الحال بالنسبة للمناورات التى تجرى بالذخيرة الحية والتى قد تكون " بروفة " تمهيدية للحرب العسكرية الفعلية أو ما يطلق عليه فى العلوم العسكرية " التدريب الأخير "، أو " تدريب ما قبل المعركة " .

وهذا النوع من المناورات العسكرية (المناورة بالذخيرة الحية) يكون له التأثير القوى والفعال فى تحقيق أهداف الحملة الدعائية أو الحرب النفسية التى تخوضها الدولة ضد الدول الأخرى .

أهداف المناورات الحربية :

تسعى غالبية الدول عن طريق استخدام وسيلة المناورات الحربية إلى تحقيق الأهداف التالية (مجتمعة أو منفردة) :

١- تعد المناورة الحربية إحدى وسائل الإعلام العسكرى المهمة التى تبعث من خلالها الدولة برسائلها الإعلامية العسكرية إلى الأصدقاء والأعداء على حد سواء للإعلام عن قوتها البشرية والمادية والتكنولوجية (العسكرية) .

٢- الارتقـــاء القـــتالى لجـــنود القـــوات المسلحة إلى أعلى مراتب التأهل والاستعداد للمعركة العسكرية .

٣- رفع الروح المعنوية لجنود القوات المسلحة .

٤- خفض الروح المعنوية لجنود القوات المعادية .

٥- إظهار التحالفات العسكرية ومدى قوتها وتماسكها أمام الدول المعادية كأسلوب من أساليب استعراض قوة التحالف العسكرى الدولى .

جـ- الزيارات العسكرية

والمقصود منها قيام الأجهزة المعنية بالقوات المسلحة بإعداد برنامج زيارات ميدانية لبعض فئات المجتمع أو للوفود الأجنبية لبعض المواقع العسكرية .

المستهدفون من الزيارة :

× أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية من خلال مراسليها ومندوبيها الدائمين أو العارضين .

× الوفود الأجنبية الزائرة للبلاد .

× الملحقون العسكرية المعتمدون بالدولة ونوابهم أو ممثلوهم .

× رجال السلك الدبلوماسى والقنصلى .

× ممثلو الشعب (مجلس الشعب – مجلس الشورى – المجالس الشعبية أو المحلية) .

× النقابات العمالية والمهنية .

× طلاب الجامعات والمدارس .

وتعـتمد خطـة برامج الزيارات الجماهيرية للمؤسسات العسكرية على تحقيق أهداف الإعـلام العسـكرى للقوات المسلحة سواء كانت أهدافاً داخلية أو خارجية ، إيجابية كانت أو سلبية ....

مواقع الزيارات العسكرية :

أشهر المواقع التى تشملها خطة الزيارات العسكرية هى :

القواعـد الجويـة – المـتاحف العسـكرية – كتائب الميدان العسكرية – المعاهد أو الكليات العسكرية – إحدى القطع البحرية مثل : الغواصة – المدمرة – حاملة الطائرات – ناقلة الجنود والمعدات ......

أهداف الزيارات العسكرية :

تهدف وسيلة الزيارات العسكرية إلى تحقيق الأغراض التالية فى إطار علم " الإعلام العسكرى" ومن خلال خطة " التوجيه المعنوى " للقوات المسلحة :

١- الإسهام فى تكوين صورة ذهنية مواتية لدى المواطنين عن القوات المسلحة .

٢- توثيق الأواصر والعلاقات الجيدة بين جهاز القوات المسلحة من جانب وفئات المجتمع من جانب آخر وخاصة ممثلى المؤسسات البرلمانية والشعبية .

٣- بث الثقة والطمأنينة لدى فئات المجتمع المختلفة فى قواته المسلحة .

٤- إرهـاب الأعداء من خلال تسريب معلومات مقصودة ومستهدفة عن إمكانيات وتجهيزات ومعـدات وتدريـبات القوات المسلحة من خلال الزيارات العسكرية للوفود الأجنبية وأعضاء السلكين الدبلوماسى والقنصلى والملحقين العسكريين .

٥- الإسهام فى التربية القومية والتنشئة العسكرية لدى الشباب .

٦- تشجيع الشباب على الانضمام للكليات والمعاهد العسكرية .

٧- تدعيم فكرة جدوى " التجنيد العسكرى " وفائدته للمجتمع .

وتعتمد وسيلة " الزيارات العسكرية " على عدد من أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية ، ويعد أسلوب (غسيل الدماغ أو تغيير العقل) أهم الأساليب التى تعتمد عليها وسيلة الـزيارات العسكرية إذ يتم الإعداد الجيد للزيارة حتى يخرج منها الزائر بصورة ذهنية مغايرة للصـــورة الذهنـــية التى كانت لديه قبل الزيارة وذلك على النحو الجارى عرضه بالتفصيل عند التعرض لاحقا لأساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية ......

د – المجلات العسكرية المتخصصة

تلجـــأ القوات المسلحة فى غالبية الدول إلى إصدار ونشر مجلات عسكرية متخصصة تكـــون بمـــثابة وسيلة من وسائل الإعلام العسكرى الحيوية سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى للدولة .

أنواع المجلات العسكرية :

يمكن تصنيف المجلات العسكرية وفقا للمعايير التالية :

- **من حيث معيار العمومية / التخصص :**
  - **المجلات العسكرية العامة :**

وهى التى تطرح للجمهور طرحاً عاما شأن المجلات العادية .

- **المجلات العسكرية الخاصة :**

وهى التى توزع داخل جهاز القوات المسلحة فقط ، ولا تطرح للجمهور .

- **من حيث معيار التخصص :**
  - **مجلات عسكرية عامة وغير متخصصة .**
  - **مجلات عسكرية متخصصة** ،وهى غالبا ما تكون لسان حال بعض أفرع القوات المسلحة مثل مجلة القوات الجوية ، مجلة القوات البحرية ، مجلة الدفاع الجوى ....إلخ.
- **من حيث دورية الإصدار :**
  - **مجلات : أسبوعية – نصف شهرية – شهرية – فصلية**

أهداف المجلات العسكرية :

تسعى المجلات العسكرية المتخصصة إلى تحقيق كل أو بعض الغايات التالية :

(١) توطيد الأواصر بين الجمهور الداخلى للقوات المسلحة وتزكية الشعور بالانتماء لدى جميع العاملين بها .

(٢) التأثير غير المباشر فى معنويات القوى المعادية من خلال العرض الجيد والمدروس لعناصر القوة داخل القوات المسلحة .

(٣) استخدام تكنيك المبالغة والتهويل فى قدرات القوات المسلحة وإمكانياتها ، والتكنولوجيا العلمية التى تستخدمها بقصد خفض الروح المعنوية للأعداء .

(٤) الترويج الإعلانى للمعدات والأجهزة الحربية وذلك بالنسبة للدول المصدرة للسلاح .

(٥) الإسهام فى تكوين صورة ذهنية إيجابية لدى عامة الشعب عن قواته المسلحة .

المبحث الثانى

أساليب الدعاية والحرب النفسية

(١) أسلوب دافة الأسافين .

(٢) أسلوب إعادة صياغة العقل .

(٣) أسلوب الابتزاز .

(٤) أسلوب فرض الأمر الواقع .

(٥) أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية
(أسطورة الهيكل الثالث – أسطورة أبو حصيرة – أسطورة معاداة السامية)

(٦) أسلوب التشكيك فى التراث القومى المصرى .

(٧) أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية .

(٨) أسلوب العزلة الدولية .

(٩) أسلوب الحصار الاقتصادى .

تستخدم الممارسات الدعائية (سواء كانت دعاية محدودة أو حملات دعائية) أساليب دعائـــية متـــنوعة ، هى فى أغلبها أساليب دعائية غير شرعية أو غير أخلاقية ، وفى أحيان قليلة تكون شرعية أو أخلاقية ...

تعريف الأسلوب الدعائي :

هو الطريقة التى تصاغ من خلالها الأفكار الدعائية ، التى من شأنها التأثير فى الناس واستمالتهم بتلك الأفكار .

الأساليب الدعائية :

فــيما يلـــى عــرض شامل لأهم الأساليب الدعائية الشائعة الاستخدام خاصة فى مناخ الصـــراع الحضارى السائد حاليا فى العالم ، فضلا عن أن بعض هذه الأساليب تستخدم – الآن – ضـــد العــرب عامـــة ومصر خاصة من جانب القوى المتربصة بمصر والعرب وعلى وجه الخصوص من دوائر العنصرية الصهيونية العالمية[*] ....

وتبلغ هذه الأساليب – الشائعة الاستخدام حاليا – عشرة أساليب ، يتضمن هذا المبحث تســـعة منها ، وخصصنا المبحث الثالث من هذا المؤلف للأسلوب العاشر " أسلوب الشائعات " نظـــرا لأهميـــته العلمية والعملية عن غيره من الأساليب العشرة من أساليب الدعاية والحرب النفسية .....

وفيما يلى عرض شامل لكل أسلوب منها ....

(*) لمزيد من التفصيل عن أساليب الدعاية ، انظر :

(٢٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأى العام وتأثيره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

(٢٦) صلاح مخيمر وعبده ميخائيل ، الدعاية السياسية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٠ .

(٢٧) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ .

(٢٨) عاطف عدلى العبد ، الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

(٢٩) محمد كمال القاضى ، الدعاية الانتخابية (بين النظرية والتطبيق) ، القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٦ .

أولا : أسلوب داقة الأسافين (الوقيعة)

يعد أسلوب الوقيعة (داقة الأسافين) من الأساليب الشائعة الاستخدام فى مجالى الدعاية السياسية والحرب النفسية ، وبرغم كونه من الأساليب القديمة التى يمارسها الإنسان منذ القدم إلا أنه مازال هو الأسلوب السائد فى العصر الحديث ، وستظل له أهميته واعتباره فى المستقبل طالما كان هناك صراع بشري .

مظاهر أسلوب داقة الأسافين :

يمكن حصر مظاهر أسلوب الوقيعة فيما يلى :

* يعد هذا الأسلوب – للأسف – من الظواهر النفسية والاجتماعية لدى عدد كبير من البشر ، ولذلك فإن هذا الأسلوب كما يستخدم فى الصراعات الدولية والسياسية والثقافية والاقتصادية فإنه يستخدم أيضا فى العلاقات الاجتماعية والفردية بين الناس ، بل إن شيوع استخدامه لافت للنظر فى هذا العصر ! ....

* يعد هذا الأسلوب من الأساليب التقليدية وفى ذات الوقت يعد أيضا من الأساليب العصرية .

* تختلف تكنيكات وطرق تنفيذ هذا الأسلوب من وقت لآخر ومن حال إلى حال وهذا أحد الأسباب الجوهرية التى تؤدى إلى نجاح هذا الأسلوب بطريقة لافتة للنظر على كل المستويات (الفردية – الجمعية – المؤسسات – الدولية) إذ يمكن تشبيه هذا الأسلوب " بفيروس الأنفلونزا " الذى يطور نفسه دائما ضد كل المضادات التى يخترعها الإنسان لمواجهته ، وبالتالى لم يتوصل العلم بعد إلى تصنيع مصل واق لهذا الفيروس الذى يتلون ويُطور من نفسه كل عام .

تكنيكات أسلوب الوقيعة :

يمكن إبراز أهم تكنيكات أسلوب داقة الأسافين فيما يلى :

- إبراز أوجه الخلاف أو الجدال بين الطرفين المطلوب الوقيعة بينهما .

- اســتغلال أيــة ثغــرات فــى العلاقة بينهما ، وتضخيمها ، والعمل على دعمها واستمرارها بين الطرفين .
- وعــند عدم وجود خلافات أو ثغرات ، يتم خلق الثغرات وزرع بذور الخلاف بين الطرفين المراد الوقيعة بينهما .

مثال تطبيقى لأسلوب الوقيعة :

عــندما عقدت مصر اتفاقية السلام مع إسرائيل فيما سُمى بـ " معاهدة كامب ديفيد " ســارعت أجهــزة الإعلام الإسرائيلية إلى استخدام أسلوب الوقيعة ودق مختلف الأسافين بين مصر من جانب والدول العربية من جانب آخر .

وكانت الأهداف الإسرائيلية لهذا الأسلوب هى :

- عزل مصر عن العرب باعتبار أن مصر من أقوى الدول العربية .
- الانفــراد بكــل دولــة عربية على حدة من دول الجوار العربى الإسرائيلى (سوريا – الأردن – فلســطين – لبــنان) لعقد اتفاقات سلام منفردة تستطيع إسرائيل من خلالها دعم مواقفها وتحقيق أهدافها التوسعية .
- الانفــراد بالجانــب الفلسطينى وحصاره سياسيا ودوليا ، وإرغامه على توقيع معاهدة سلام هزيل تمثل استسلاما للأطماع الاستيطانية الصهيونية .

تقدير هذا الأسلوب :

يمكــن القول إن هذا الأسلوب – فى بادئ الأمر – نجح نجاحا وقتيا إذ سارعت الدول العربــية إلى عقد اجتماع فى بغداد أعلنت فيه قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مصر وقامــت بــنقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس وبات واضحا أن إسرائيل قد نجحت بهذا الأسلوب فى الوقيعة بين مصر والعرب .

ولكــن ... الصــبر السياسى المصرى وعدم انزلاق مصر إلى العصبية السياسية التى صنعتها إسرائيل بالمنطقة العربية ، وعلى الجانب الآخر أدركت الدول العربية – تباعا – أبعاد مصــيدة الوقــيعة التى أوقعتها فيها إسرائيل ، كما استوعبت أيضا السلطة الفلسطينية الأبعاد

السياسية الحقيقية للصراع العربى الاسرائيلى وأن معركة السلام أشد قسوة وأكثر ضراوة من المعارك الحربية .

كيفية مواجهة أسلوب الوقيعة :

يمكن مواجهة أسلوب الوقيعة – بوجه عام – بالطرق التالية :

(١) دعـم وتقويـة العوامـل المشتركة بين الاتجاهات والطوائف والدول المختلفة ، وتثبيت الكيان الواحد ودعم الصف الواحد .

(٢) تحجـيم الخلافات الفكرية أو العقائدية أو العرقية أو الجنسية داخل الكيان الواحد والعمل على عدم تفاقم الاختلافات أو الانقسامات .

(٣) التنبه باستمرار إلى التكنيكات المختلفة لتطبيق هذا الأسلوب .

(٤) نشـر الوعـى الإعلامى بين الناس ولفت الأنظار دائما إلى هذا الأسلوب وعرض أمثلته التطبيقية للعظة والتنبه .

ثانيا : أسلوب إعادة صياغة العقل : (إبدال الفكر)

ويطلق عليه (أسلوب غسيل الدماغ أو غسيل المخ) ، وهو يعنى إلغاء موقف فكرى معيــن لدى فرد أو مجموعة من الأفراد وإحلال مواقف بديلة مكانه ، أو هو تعديل الاتجاهات والمواقــف الفكــرية تجاه موضوعات أو أحداث معينة على النحو الذى يخدم أهداف مخططى الحرب النفسية .

ويرى بعض الباحثين أن غسيل الدماغ هو :[٣٠]

الإقناع الخفى عن طريق إعادة تقويم الأفكار بالتحوير الفكرى .

ومــن الأمــثلة التاريخــية الشائعة عن أسلوب إعادة صياغة العقل هو : (الحرب الأمريكية الفيتنامية) .

فعــندما عادت القوات الأمريكية من فيتنام لاحظت الدوائر السياسية الأمريكية ظاهرة جديــدة بــدأت تنتشــر فــى المجتمعات الأمريكية تحمل أفكاراً جديدة على المجتمع الأمريكى وتنحصر تلك الأفكار فيما يلى :[٣١]

- عدم تأييد التدخل الأمريكى الخارجى .
- رفض إقحام القوات الأمريكية فى المشاكل العالمية .
- رفض فكرة قيام الولايات المتحدة بدور رجل البوليس الدولى .

وقــد أثــارت تلــك الأفكار الجديدة مخاوف وانتباه الدوائر السياسية والأمنية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أنها بدأت فى إعادة صياغة الفكر الغالب للمجتمع الأمريكى الذى كان – قــبل حرب فيتنام – يؤيد بشدة التدخل الأمريكى الخارجى ويتفاخر بدور رجل البوليس الدولى الذى كانت تلعبه الولايات المتحدة على الساحة الدولية .

---

[30] فخرى الدباغ ، غسيل المخ ، لبنان (بيروت) : المؤسسة اللبنانية للنشر ، ١٩٧٠ .
[31] خالد حبيب الداوى ، أساليب الدعاية الإمبرالية ، القاهرة : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٣ .

وبدراســة تلــك الظاهــرة تبين أنها نتيجة مباشرة للمعاملة الطيبة التى فوجئ بها جنود الولايات المتحدة من ضباط وجنود القوات الفيتنامية أثناء فترة وقوعهم فى الأسر وذلك على عكس ما أشيع بين القوات الأمريكية عن المعاملة السيئة من جانب فيتنام للأسرى الأمريكان .

وقـد استخدمت فيتنام أسلوب إعادة صياغة العقل (غسيل المخ) ضد الأسرى الأمريكان باتباع الطرق والمناهج التالية :

- المعاملة الإنسانية – المقصودة والمؤثرة – للأسرى .
- ترتيب محاضرات وحلقات نقاش يومية للأسرى حول مفاهيم :

الســلام – الإنســانية – العدالة السياسية والاجتماعية – التعاون الدولى بين الشعوب – المساواة – الرخاء العالمى .

- يتولى إدارة تلك المحاضرات والحلقات النقاشية نخبة من المتخصصين فى علوم :

السياسة – الاعلام – الاجتماع – علاوة على " علم النفس ".

- إنشــاء مكتــبات ثقافــية بمعســكرات الأسرى تتضمن كتبا منتقاة بعناية وذكاء تدور موضــوعاتها حول : السلام والمساواة بين الشعوب ، بل إن الروايات والكتب الأدبية بأنواعهــا المخــتلفة كانت تدور كلها حول تلك المعانى والمفاهيم ، كما تضمنت أيضاً الكتــب والــبحوث الــتى تنتقد النظام الرأسمالى وتركز على عيوبه ، وخاصة الكتب والبحوث المحررة بأقلام كتاب وعلماء من الغرب .
- تكرار توزيع نشرات ومحاضرات تتضمن الأفكار الاشتراكية ومناقشة الأسرى فيها – بصــفة مستمرة ودورية – حتى تستقر فى وجدانهم تلك الأفكار من تكرار المناقشات والحوار حولها .
- صياغة عقل وفكر ووجدان الأسير صياغة جديدة دون أن يشعر وفق نظام يومى معد ومدروس جيداً وذلك بتقسيم الأسرى إلى مجموعات (من ٣٥: ٦٠ أسيراً) ، وتنقسم كل مجموعة إلى عدة فصائل ، كل فصيلة تتكون من ٦ : ١٥ أسيراً ، ويستغرق عمل

الأسير ١٢ ساعة يوميا ، تبدأ من الساعة السابعة صباحاً حتى السابعة مساءً ويسمح باستخدام المكتبة فى أوقات الراحة ظهراً وبعد السابعة مساءً .

النتائج التى تحققت بهذا الأسلوب :

ترتب على استخدام هذا الأسلوب (أسلوب إعادة صياغة العقل) النتائج التالية :

- عودة الأسير الأمريكى من فيتنام (بعد عملية غسيل المخ) إنساناً مختلفا عما كان تماما ، إذ بعد عملية إعادة صياغة العقل أصبح يؤمن بالأفكار الجديدة التالية :

× انتقاد النظام الرأسمالى .

× التجاوب والتعاطف مع النظام الاشتراكى .

× كراهية الحرب كأسلوب من أساليب إدارة الصراع الدولى .

× تبـنى أفكار جديدة على المجتمع الأمريكى : السلام الدولى – المساواة بين الشعوب – عدم التدخل فى مصير الشعوب

- وترتب على ذلك :

اشتداد المعارضة الداخلية فى الولايات المتحدة ضد سياسات التدخل فى مصير الشعوب أو إقحام السياسة الأمريكية فى المشاكل العالمية .

ثالثا : أسلوب الابتزاز

وهو من الأساليب الصهيونية الشائعة الاستخدام سواء ضد العرب أو غيرهم من الأمم الأخرى .

ومن الأمثلة التطبيقية لهذا الأسلوب :

- الابتزاز الصهيونى لألمانيا :

بدأت الصهيونية العالمية فى ممارسة هذا الأسلوب عقب قيام الدولة الإسرائيلية على الأراضى الفلسطينية عام ١٩٤٨ ؛ إذ عمدت إلى نشر وقائع ما أسمته " اضطهاد النازى الألمانى لليهود واستخدمت فى ذلك عدة تكنيكات هى :

- تكنيك الكذب فى إضافة بعض الوثائق غير الحقيقية لاستكمال صورة المأساة .
- المبالغة والتهويل فى تصوير الأحداث سواء من حيث حجمها أو أرقامها أو تفصيلاتها.
- الترتيل المستمر والدائم والمنظم فى كافة وسائل الإعلام الدولية خاصة فى أوربا ، والتكرار والإعادة فى تضخيم هذه المشكلة .
- الضغط النفسى والإنساني على ألمانيا بهدف صنع " عقدة الذنب " لديها .
- الضغط السياسى الدولى لدفع ألمانيا إلى تسديد فاتورة هذه المأساة المزعومة إلى إسرائيل .

ونجح هذا الأسلوب نجاحا كبيرا ، واستطاعت إسرائيل الحصول على مبالغ مالية كبيرة " تجاوزت المليارات " تحت مسمى تعويض اليهود عما لحق بهم من أضرار بمعرفة ألمانيا فى عصر النازية الهتلرية أيام حكم " أدولف هتلر " . هذا على الرغم من أن البحوث التاريخية والعسكرية أثبتت عكس ذلك تماما ، وأن عمليات الاعتقال والتعذيب والقتل التى مارستها ألمانيا ضد الطوائف والشعوب الأخرى سواء داخل ألمانيا أو فى بولنده والمجر

على وجه الخصوص كانت ضد عموم البشر ومن بينهم اليهود – بطبيعة الحال – فلم تكن هذه الممارسات إذن ضد اليهود وحدهم باعتبارهم يهودا ! ...

- الابتزاز الصهيونى للعرب :

أنشأت إسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٦ جمعية أسمتها " الجمعية التاريخية ليهود مصر " وبدأت أولى أعمالها بحصر الممتلكات التى ادعت أنها كانت ليهود مصر ما قبل فترة الخمسينات والستينات (عقارات – أراض – شركات) وادعت أن يهود مصر اضطروا إلى الهجرة من مصر بدءا من عام ١٩٥٣ بسبب مضايقات (عبد الناصر) واضطهاده لهم . وقدرت هذه الجمعية قيمة تلك الممتلكات – كمرحلة أولى – بستة مليارات ونصف مليار دولار! ، وبدأت تطالب مصر بسداد قيمة هذه الممتلكات مصحوبة بحملة إعلامية عالمية موسعة ضد مصر للضغط عليها ومطالبتها بسداد هذه التعويضات لدولة إسرائيل ! إذ أن غالبية هؤلاء اليهود المصريين قد توفوا ! . وأرسلت لمصر مطالبة رسمية لسداد هذه التعويضات باسم وزير الخارجية المصرى عن طريق سفير مصر فى واشنطن ، ثم أعقبتها بشن حملة شعواء " سياسية وإعلامية ودعائية " ضد مصر كانت نقطة الارتكاز فيها هى (اضطهاد مصر لليهود المصريين) وإجبارهم على هجرة وطنهم – مصر – والاستيلاء على ممتلكاتهم التى قدروها – بداية – بستة مليارات ونصف من الدولارات .

ثم بدأت المرحلة التالية من أسلوب الابتزاز من خلال تكنيكات مختلفة تضمن بها نجاح هذا الأسلوب وهى :

- دفع الولايات المتحدة للضغط على مصر كى تقبل فاتورة التعويضات الإسرائيلية .
- مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بسداد هذه الفواتير خصماً من المعونة الأمريكية التى تقدمها لمصر .

ويتضمن هذا الأسلوب " الابتزاز " فى طياته أسلوبا آخر من أساليب الحرب النفسية وهو أسلوب الوقيعة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، كما يحتوى على عدة تكنيكات مهمة من تكنيكات الحرب النفسية وهى : المبالغة والتهويل – الكذب – الترتيل .

أهداف هذا الأسلوب الابتزازى :

تسعى إسرائيل إلى تحقيق الغايات التالية من وراء ممارسة هذا الأسلوب الابتزازى ضد مصر :

(١) الحصول على مبالغ التعويضات المزعومة .

(٢) الضغط السياسى والنفسى على مصر خلال هذه المرحلة المهمة من المفاوضات الإسرنيلية – العربية ، وبخاصة الفلسطينية لإعاقة عملية استرداد الأراضى العربية المحتلة من اسرائيل (جولان سوريا – ومزارع شبعا اللبنانية – وبقية الأراضى الفلسطينية المحتلة).

(٣) الوقيعة بين مصر من جانب والولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر .

(٤) إفراغ المعونة الأمريكية لمصر من مضمونها الحقيقى وتحويلها من (معونة) إلى (دين) يسدد لصالح إسرائيل .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأسلوب لم يكن الأول فى التطبيق والممارسة مع مصر ! إذ سبق لإسرائيل مطالبة مصر بتعويض أُسر الاسرائيليين السبعة الذين قتلهم الجندى المصرى " سليمان خاطر " عند مدخل طابا ، وبالفعل نجحت إسرائيل فى ذلك وتسلم سفير إسرائيل فى مصر شيكا بقيمة هذه التعويضات من وزير خارجية مصر(*) !!!.....

كيفية مواجهة أسلوب الابتزاز :

يجب مواجهة هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية (أسلوب الابتزاز) بذات الأسلوب وبنفس التكنيكات التى يتم تنفيذ هذا الأسلوب من خلالها خاصة أن موضوعات التعويضات عن الجانب الإسرائيلى أكبر بكثير من مثيلاتها على الجانب المصرى ، والمثير للدهشة أن مصر لاتمارس ذات الأسلوب مع إسرائيل رغم تعدد الوقائع والأحداث الاجرامية التى مارستها إسرائيل ضد مصر والتى تستوجب – وبذات الأسلوب – أن تطالب مصر إسرائيل بتعويضات كبيرة عنها . ومن أهم هذه الجرائم :

(*) السفير الإسرائيلى هو " سيمون ساشون " ووزير الخارجية المصرى هو (د. عصمت عبد المجيد) .

الجريمة الأولى : سرقة ذهب المصريين فى عصر الفراعنة :

- قيمة الذهب الذى سرقه اليهود من المصريين عند خروجهم من مصر فى العصر الفرعونى ، وقيام " السامرى " بتجميع هذا الذهب ليصنع لهم منه عجلا " للعبادة " فى الوقت الذى تركهم فيه سيدنا موسى عليه السلام لميقات ربه " أربعين ليلة " .

وفى هذا يقول القرآن الكريم :

" واتخذ قوم موسى من بعده من حُليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين " (*)

ويؤكد القرآن الكريم هذه الجريمة التاريخية فى موضع آخر :

" فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى . قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى " (*)

ومعنى عبارة (أوزارا من زينة القوم) كما يذهب " ابن عباس " فى تفسيره أنها حلى المصريين(٣٢) . وتؤكد كتب التاريخ ذات المعنى إذ تمكّن اليهود قبل الخروج من مصر مع (سيدنا موسى عليه السلام) من الاستيلاء على حُلى المصريين الذهبية بالخداع والسرقة .

كما يؤكد هذه الجريمة كتاب " العهد القديم " تحت عنوان (هرون يصنع عجل الذهب) : (٣٣)

" ولما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل ، اجتمعوا حول هرون وقالوا له : هيا اصنع لنا إلها يتقدمنا فى مسيرتنا ؛ لأننا لا ندرى ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذى أخرجنا من ديار مصر . فأجابهم هرون : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم وبنيكم وأعطونى إياها . فنزعوها من آذانهم وجاءوا بها إليه . فأخذها منهم وصهرها وصاغ

(*) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، الآية (١٤٨) .
(*) القرآن الكريم ، سورة طه ، الآيتين ٨٦ ، ٨٧ .
(٣٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . القاهرة : دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر ، غير معلوم تاريخ النشر .
(٣٣) العهد القديم ، سفر الخروج ، الإصحاح ٣٢ الفقرات من ٧ : ٢٠ .

عجلا . عندئذ قالوا : هذا إلهكم ياإسرائيل التى أخرجتك من ديار مصر . وعندما شاهد هرون ذلك شيد مذبحا أمام العجل وأعلن : غدا هو عيد للرب . فبكر الشعب فى اليوم الثانى واصعدوا محـــرقات وقدموا قرابين سلام ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا ومن ثم قاموا للهو والمجون . فأمر الـــرب موســـى : قـــم وانزل فإن الشعب الذى قد أخرجته من ديار مصر قد فسد . إذ انحرفوا ســـريعا عـــن الطريق الذى أمرتهم به فصاغوا لهم عجلا وعبدوه وذبحوا له الذبائح هاتفين : هذا هو إلهك ياإسرائيل الذى أخرجك من ديار مصر . وقال الرب لموسى : لقد تأملت فى هذا الشـــعب ، واذا بـــه شـــعب عنيد متصلب القلب .... وما إن اقترب موسى من المخيم وشاهد العجل والرقص حتى احتدم غضبه وألقى باللوحين من يده وكسرهما عند سفح الجبل ، ثم أخذ العجل الذهبى وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما ، وذرأه على وجه الماء وأرغمهم على الشرب منه " .

وتؤكـــد التوراة – ذات الجريمة – فى الإصحاح ١٢ من سفر الخروج ففى الفقرتين (٣٥ و ٣٦) :

" وطلـــبوا مـــن المصـــريين انية فضية وذهبا وثيابا بحسب قول موسى . وجعل الرب الشعب يحظى برضى المصريين فأعطوهم كل ما طلبوه ، فغنموا من المصريين ".

الجريمة الثانية :ضحايا أطفال مدرسة بحر البقر :

كانـــت جريمة إسرائيل الكبرى – من بين جرائمها المتعددة – هى قذف مدرسة " بحر البقر " الابتدائية بمحافظة الإسماعيلية بالطائرات العسكرية الإسرائيلية مما نجم عنه استشهاد العشـــرات مـــن تلمـــيذات وتلامـــيذ المدرسة وإصابة العشرات بجراح مختلفة بأسلوب غادر وهمجـــى، فـــى جريمة تعد أشد بشاعة وعنفا بالمقارنة مع ما فعله " سليمان خاطر " . وكان يتعين على الحكومة المصرية أن تسارع برفع قضية تعويض عن ضحايا مدرسة " بحر البقر" ضد إسرائيل فى وقت متزامن مع قضية " سليمان خاطر " وبذات النهج والأسلوب .....

الجريمة الثالثة :قضية القتلى المصريين فى حرب ١٩٦٧:

وتعتمد هذه القضية على الوثائق والأوراق الإسرائيلية ذاتها التى حررها بعض ضباط الجيش الإسرائيلي ونشرتها بعض الصحف الإسرائيلية .

الجريمة الرابعة :قضية تعذيب الأسرى المصريين فى حرب ١٩٧٣:

كانت حرب ١٩٧٣ هى الحرب الفاصلة والتى محت عار هزيمة ١٩٦٧ ، وأصيب فيها الجيش الإسرائيلي بخسائر فادحة فى المعدات والأفراد على سواء بحيث زلزلت نتائج هذه الحرب المجيدة أطروحة الجيش الإسرائيلي الذى لا يقهر وأصابت العسكرية الإسرائيلية فى مقتل ، مما كان له أثره السيئ على نفوس بعض ضباط الجيش الإسرائيلي الذين عمدوا بدافع الانتقام والحقد إلى تعذيب العشرات من الأسرى المصريين إبان معركة ١٩٧٣. وهذه الجريمة يسهل إثباتها أيضا بما نشر عنها فى أجهزة الإعلام الإسرائيلية ذاتها عن وقائع التعذيب المخزية التى تخالف القانون الدولى واتفاقيات جنيف بشأن معاملة أسرى الحروب .....



رابعا : أسلوب فرض الأمر الواقع

المثال التطبيقى لهذا الأسلوب تمارسه إسرائيل بالفعل ضد العرب عامة ودولة فلسطين خاصة ، وذلك عن طريق التوسع الاستيطانى على حساب الدولة الفلسطينية أو الدول العربية المجاورة .

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا الأسلوب :

* التوســع الدائم والمستمر لحدود دولة إسرائيل عن طريق فرض الأمر الواقع كأسلوب من أساليب الحرب غير العسكرية لدعم أهدافها التوسعية العسكرية .
* توسيع حزام الأمان من حول دولة إسرائيل .
* إضــعاف الــدول العربية المجاورة وإلهائها بمشاكل الأراضى الإقليمية فى سبيل استمرار الأمر الواقع وهو احتلال إسرائيل للأراضى الفلسطينية .

مراحل تنفيذ هذا الأسلوب :

يمكن إيجاز المراحل التى أنتهجتها الصهيونية العالمية فى سبيل إنشاء دولة إسرائيل والعمل على توسعها الاستيطانى ، فيما يلى :

المرحلة الأولى : المرحلة التمهيدية :

بدأت هذه المرحلة منذ حوالى ثلاثة قرون عن طريق تكوين جماعات صهيونية سرية أخــذت فى جمع الأموال من أثرياء اليهود فى العالم للإنفاق على تهجير الجماعات الأولى من يهــود العــالم إلــى إسرائيل . وبدأت أولى موجات الهجرة اليهودية إلى القدس عام ١٧٦٠ بمعــرفة يهــود الأندلس (السفا رديم) الذين كانوا يقيمون فى شبه جزيرة أيبريا ، ثم توالت الموجة الثانية من الهجرة اليهودية عام ١٧٧٧ م من يهود بولنده (الهايديم) وتلتها الموجة الثالــثة من بداية عام ١٨٠٠ م من يهود روسيا ، وذلك فى أعقاب الاضطهاد الذى تعرض له اليهود الروس ثم المذابح التى جرت لهم عام ١٨٧١ فى مدينة " أوديسا " التى كانوا يتخذونها

مركـــز تجمع ثقافى لهم . ثم تكررت هذه المذابح فى معظم مدن روسيا ابتداء من عام ١٨٨١ إثـــر اغتـــيال " ألكســـندر الثانى " فى مارس عام ١٨٨١ بعد أن قام اليهود باغتياله وفى تلك الفترة ظهرت الرواية الشهيرة " اليهودى التائه " .

وعندما تنبهت – مؤخرا – الدولة العثمانية إلى هذه الهجرات المتتابعة أصدرت بعض الفـــرمانات العثمانية بمنع دخول اليهود إلى مدينة القدس ، ولكن تعدادهم كان قد وصل إلى ٦ الاف نسمة من إجمالى عدد سكان القدس من العرب فى ذلك الوقت عام ١٨٥٠ م (١٥ ألف نسمة) .

وفـــى عـــام ١٨٩٦ لـــم يكن عدد اليهود فى فلسطين يتجاوز ١٢ ألف يهودى فقط ، وكـــانوا يتمركزون فى أربع مدن فقط هى : (القدس – الخليل – طبرية – صفد) ، ولم يكن لهذه الجالية اليهودية أية أطماع سياسية فى فلسطين .

ثم عاود اليهود الهجرة سرا من خلال موجات صغيرة ومتتابعة خاصة من يهود اليمن والولايـــات المـــتحدة حتى وصل تعدادهم فى مدينة القدس عام ١٩١٤ م إلى حوالى ٣٥ ألف نســـمة مـــن إجمالى عدد سكان القدس من الفلسطينيين (٧٠ ألف نسمة) . وأقام اليهود – جمـــيعا – خارج أسوار مدينة القدس القديمة وخارج الحى اليهودى القديم (فيما يسمى الآن بالقدس الغربية) . وكان تعداد سكان دولة فلسطين عام ١٩١٥ م ٨٠٠ ألف نسمة من العرب المسلمين من بينهم ١١ ألف مسيحى عربى و ٨٠ ألف يهودى من المهاجرين ! .

ثـــم تكونـــت حركة (إحياء صهيون) فى مدينة " يافا " لرعاية المهاجرين اليهود إلى فلسطين وإقامة المستوطنات اليهودية الأولى فى السهول الساحلية بالقرب من مدينة " يافا " . وســـعى الـــيهود المهاجرون إلى فلسطين لشراء بعض الأراضى من الفلسطينيين بأثمان مبالغ فـــيها حـــتى يبدو ظاهرا أن دولة فلسطين يقيم فيها طوائف متعددة من اليهود ويملك بعضهم جزءا من أراضيها حتى ولو كانت لا تمثل أكثر من ٢% من الأراضى الفلسطينية وذلك فى عام ١٩١٧ .

وفى تلك الفترة أسس اليهود المهاجرون مدينة " تل أبيب " على ساحل البحر الأبيض المتوسط بجوار مدينة يافا " لكى تكون أول مدينة يهودية فى أرض الميعاد كما يزعمون " .

وجدير بالذكر أن المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى مدينة " كارلسباد " فى سبتمبر عام ١٩٢١ اتخذ فيما اتخذ من قرارات ، القرار التالى :

" إن الشعب اليهودى عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربى فى اتحاد واحترام متبادلين وأن يسعيا معا لجعل هذا الوطن المشترك زاهرا يتحقق فيه الرقى القومى لكل من الشعبين فى سلام " ! ...

المرحلة الثانية : مرحلة إعلان الدولة اليهودية :

وكانت مقدمات إعلان الدولة اليهودية تتمثل فيما يلى :

* جمـــع الأموال من أثرياء اليهود فى العالم للإنفاق على خطة التهجير والاستيطان اليهودى للأراضى الفلسطينية حيث قرر المؤتمر الصهيونى الخامس عام ١٩٠١ إنشاء صندوق خاص باسم (صندوق إسرائيل الأزلى) لشراء الأراضى من مُلّاكها العرب وتمليكها للشعب اليهودى المهاجـر ملكية أزلية ، وأعلن الصندوق أنه سيطبق المبدأ الاشتراكى (الأرض لمن يزرعها وليس لمن يملكها) . وعندما صدر قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ كان اليهود المهاجرون قد تمكـنوا مـن تملـك حوالى ١,٥ مليون دونم أى ما يعادل ٦% من مجموع مساحة الأراضى الفلسطينية .

* الهجرات المتتالية سواء العلنية أو السرية من دول الشتات إلى الأراضى الفلسطينية خاصة منطقة القدس .

* إقامـــة العديد من المستوطنات اليهودية خاصة فى السواحل الغربية لدولة فلسطين بالقرب من مدينة " يافا " إذ بلغ عدد المستوطنات الإسرائيلية خمسين مستوطنة يهودية على مساحة حوالى ٦٠٠ كيلو متر مربع .

* التنسيق مع الدول الكبرى وتلقى الضوء الأخضر بإعلان الدولة اليهودية . وكان بداية السند الدولى للدولة اليهودية هو وعد " بلفور " وزير خارجية بريطانيا فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧.

وللأسف الشديد ، تم إعلان قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ م بمباركة الأمم المتحدة (القرار رقم ١٨١ الصادر فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧) وبتأييد القوى الكبرى فى ذلك الوقت (إنجلترا – فرنسا – الاتحاد السوفيتى – الولايات المتحدة الأمريكية) .

ونص قرار الأمم المتحدة على تقسيم الأراضى الفلسطينية كما يلى :

تقسيم المنطقة إلى ثلاثة كيانات :

أ) الدولة العربية : وتتكون من منطقة الجليل الغربى ومنطقة غرب نهر الأردن والشريط الساحلى الممتد من نقطة فى منتصف المسافة بين " يافا " و" غزة "حتى الحدود المصرية .

ب) الدولة اليهودية : وتتكون من منطقة الجليل الشرقى والقطاع الساحلى الممتد من " عكا " حتى النقطة التى تقع فى منتصف المسافة بين " يافا " و" غزة " وكل صحراء النقب .

ت) منطقة القدس ، وتخضع للاشراف الدولى .

ورفضت الدول العربية قرار التقسيم ، ولم تعترف به ، وقامت الحرب العربية – الإسرائيلية عام ١٩٤٨ . ولأسباب مختلفة خسرت الدول العربية هذه الحرب وتحول استيلاء إسرائيل على نصف الأراضي الفلسطينية أمراً واقعا لم يتقبله العرب ولكنه – رغم ذلك – أصبح حقيقة واقعة حتى الآن ....

وبعد حرب ١٩٤٨ م ، تم تقسيم القدس بين الأردن وإسرائيل وخضعت المدينة القديمة (القدس الشرقية) للسيادة العربية ، واحتلت إسرائيل الأحياء الجديدة التى عرفت فيما بعد بالقدس الغربية ، ولم يبق عربى واحد فى القدس الغربية فى حين لم يبق فى القدس الشرقية يهودى واحد .

وفى يوم ١٦ مايو عام ١٩٤٨ أعلن تشكيل أول حكومة مؤقتة لإسرائيل على الأراضى الفلسطينية المحتلة برئاسة " ديفيد بن جوريون " ، واختير (حاييم فايتسمان " أول رئيس لدولة إسرائيل ، وكان وزير الخارجية فى هذه الحكومة (موسى شاريت) . وتحولت عصابة (الهاجاناة) المسلحة التى كانت تبث إرهابها على الأراضى الفلسطينية إلى جيش إسرائيل الرسمى ! .

وبعد توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية حصلت إسرائيل على حدود جديدة تعطيها مساحة أكبر بنسبة الثلث من المساحة التى أقرها قرار التقسيم ، وأصبحت نسب توزيع ملكية الأراضى الفلسطينية كما يلى :

- ٧% من الأراضى مملوكة لليهود المهاجرين .
- ٣٧% من الأراضى مملوكة للفلسطينيين .
- ١% من الأراضى مملوكة للأجانب .
- ٥٥% من الأراضى مملوكة ملكية عامة للدولة الفلسطينية قبل الاحتلال .[٣٤]

وسرعان ما وضعت الدولة العبرية يدها – غصبا – على الملكية العامة التى كانت تشكل أراضى دولة فلسطين ، وبهذه الطريقة استولت الدولة الصهيونية على ٥٥% من مساحة فلسطين دون أن تدفع فيها جنيها واحدا وأصبحت تملك ٦٢% من أراضى فلسطين بعد أن كانت تملك فقط ٢% عام ١٩١٧ !! ....

ورغم ذلك ظل الفلسطينيون يملكون ٣٧% من أراضيهم إلا أن إسرائيل بدأت فى تنفيذ مخطط جديد لتجريد الفلسطينيين من أراضيهم كلها عن طريق التشريعات التعسفية ؛ إذ أصدرت قانونا فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ يبيح لوزير الزراعة " وضع اليد " على الحقول العربية المهجورة (أى التى اضطر أصحابها تحت وطأة الضغط والإرهاب إلى تركها) وتوزيعها على المزارعين اليهود ! . وفى ١٢ ديسمبر من نفس العام صدر قانون مماثل يبيح " وضع اليد " بذات الأسلوب على الأملاك العربية المهجورة فى المدن . وبذلك انتقل ٤٠ ألف

---

[٣٤] جريدة الأهرام ، ٢٠٠١/٩/١٤ ، عرض وتحليل : حسن فؤاد عن كتاب : من الوطن القومى لليهود حتى قيام دولة إسرائيل ، للكاتب اليهودى " كلود برزوزوفسكى " .

مهاجـــر يهودى للإقامة فى بيوت الفلسطينيين فى " حيفا " و ٤٥ ألف مهاجر اخرون للإقامة فـــى بيوت الفلسطينيين فى " يافا " . ومع نهاية عام ١٩٤٩ أصبحت جميع بيوت الفلسطينيين الشـــاغرة يســـكنها نزلاء جدد من اليهود . ثم أصدرت إسرائيل القانون الجائر الثالث فى ١٤ مارس عام ١٩٥٠ أسمته (قانون ملكية الغائبين) الذى اعتبر أن الغائب هو كل فلسطينى أو عـــربى كان يقيم فى فلسطين قبل أول سبتمبر عام ١٩٤٨ وترك ملكه بعد هذا التاريخ ، كما نـــص القـــانون علـــى أن أملاك هؤلاء الغائبين ستدار بواسطة ما سماه " هيئة حراسة أملاك الغائبين " ، وبعد بضعة أسابيع حصلت هيئة التنمية الإسرائيلية من حكومة إسرائيل على حق المطالبة بأن تحول إليها ملكية أى عقار ترى فيه منفعة عامة .(*)

وهذه الأراضى والعقارات مسجلة فى دفاتر حسابات ، وقد قدرت قيمتها الحقيقية عام ١٩٥٠ بنحو خمسة مليارات دولار ، أما إذا حسبت بقيمتها الحالية فإنها تصل إلى ٨٠ مليار دولار .

وجدير بالذكر أن الأراضى الفلسطينية شهدت نوعين متعارضين من الهجرة – فى هذه المرحلة – هما :

أ) هجرة من الخارج إلى الداخل :

وهـــى هجرة اليهود من أرض الشتات إلى أرض فلسطين فعلى مدى الثلاثين عاما الأولى لقيام إسرائيل تضاعف عدد المهاجرين اليهود ١١ ضعفاً .

ب) هجرة من الداخل إلى الخارج :

وهـــى هجرة العرب الفلسطينيين من أراضيهم إلى الخارج وهى هجرة قسرية نتيجة للقمع والتنكـــيل والإرهاب الذى مارسه اليهود ضد الفلسطينيين ، وبناءً على هذه الهجرة تقلص عدد الفلسطينيين فى أراضيهم إلى الربع . وكانت أعداد التاركين لبلادهم من الفلسطينيين كبـــيرة (٩٠٠ ألف) منهم ٤٨٥ ألفا نزحوا إلى الأردن و ١٢٨ ألفا إلى لبنان و ٨٣ ألفا إلى سوريا .

(*) المرجع السابق .

المرحلة الثالثة : التوسع الاستيطاني عقب حرب ١٩٦٧ م :

بعد حرب ١٩٦٧ تمكنت إسرائيل من احتلال أجزاء كبيرة من الدول العربية المجاورة (هضبة الجولان في سوريا – سيناء المصرية – منطقة غرب الأردن – غزة – ثم بعد ذلك جنوب لبنان) واحتلت مدينة القدس بالكامل وأصبحت مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ هذا التاريخ . وضربت إسرائيل عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة بدعم كامل من الولايات المتحدة الأمريكية .

وعقب حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ تمكنت مصر من استرداد أجزاء كبيرة من سيناء ثم استكملت باقى أراضيها عقب اتفاقية " كامب ديفيد " ، وحررت لبنان جنوبها المحتل بفضل مقاومة حركة " حماس " بالجنوب اللبنانى فيما عدا " منطقة مزارع شبعا " . ولكن بقيت الجولان تحت الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى غزة والقدس .

وهكذا ؛ وبتطبيق هذا الأسلوب (فرض الأمر الواقع) فى مجال الحرب النفسية " أو غير العسكرية " حققت إسرائيل أهدافها العسكرية التوسعية وباتت المطالبة بالأراضى الفلسطينية التى احتلتها إسرائيل فى المرحلة الأولى شبه مستحيلة بسبب التوسعات الجديدة التى قامت بها فى المرحلة الثانية ، ثم تحولت هذه التوسعات الجديدة أمراً واقعا فى ظل التوسعات الاستيطانية التى قامت بها فى المرحلة الثالثة ؛ فكل مرحلة استيطانية كانت تأكيدا لما قبلها وتثبيتاً لوضع اليد الاستيطانى ، وفى ذات الوقت تمهيدا ومقدمة للمرحلة التالية !! ..

المرحلة الرابعة : المرحلة الحالية :

وهى المرحلة التى تسعى إسرائيل حاليا إلى تحقيقها وهى الاستيلاء على الجزء الشرقى من القدس وضم القدس بالكامل إلى دولة إسرائيل المزعومة تمهيدا لإعلان القدس عاصمة لإسرائيل . وهنا يتلاقى هذا الأسلوب مع الأسلوب الجارى عرضه لاحقا وهو أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية فى تحقيق الهدف النهائى وهو السيطرة التامة على مدينة القدس والقضاء على سائر الآثار الإسلامية بها ومن أهمها المسجد الأقصى (أولى القبلتين وثالث

الحرميـــن ومســـرى رســـول الله - صـــلى الله عليه وسلم - ومعراجه إلى السماء فى الليلة المباركة ، ليلة الإسراء والمعراج) .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكـــن مواجهـــة أســـلوب " فرض الأمر الواقع " فى هذه الحالة بعدة أساليب سياسية وإعلامية نذكر منها :

١- دعـــم الصـــف العـــربى فى مواجهة السياسة التوسعية الإسرائيلية ونبذ الخلافات العربية وتوحـــيد الجهـــود السياسية لمواجهة هذا الأسلوب حتى لا يجىء الوقت الذى تقول فيه الدول العربـــية لنفسها - تباعاً - القول العربى المأثور عن الأسطورة الفلسفية العربية :" لقد أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض " ! .

٢- توحـــيد الموقـــف الإســـلامي العالمى مع الموقف السياسى العربى خاصة بالنسبة للقدس والمسجد الأقصى .

٣- الحـــيلولة بكل السبل والوسائل دون قيام إسرائيل بإعلان القدس عاصمة لها بدلا من " تل أبيب " .

٤- اليقظة التامة للمحاولات الصهيونية التى ترمى إلى هدم المسجد الأقصى .

٥- تطوير الإعلام العربى فى مواجهة الإعلام الصهيونى .

خامسا : أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية

ما هى الأسطورة ؟

هى عبارة عن رواية تاريخية أو بقايا ديانة قديمة انفرطت عقدتها على مر الزمان ثم أضيف إليها الكثير من المبالغات حتى صارت إشاعة ثم تحولت إلى جزء من التراث الشعبى الشفهى "

ويقول (لابير – فارنزورت) عن الأسطورة :

(أن الأسطورة هى إشاعة استحالت جزءا من التراث الشفوى لشعب ما) [٣٥]

ومن وجهة نظر (د. صلاح مخيمر – د. عبده ميخائيل) :

(أن الأسطورة إشاعة مجمدة ، قطعة من الأقاويل تتميز بقوة غير عادية على المقاومة ، قطعة قد توقفت بعد تاريخ من التحريفات والتبديلات عن أن تتغير فى انتقالها عبر الأجيال) [٣٦]

وتستغل الدعاية السياسية الصهيونية الأساطير وتجيد استخدامها فى الحروب النفسية واستثمارها الاستثمار الذى يخدم أهداف الصهيونية العالمية . وفى سبيل ذلك تتبع الدعاية الصهيونية الخطوات التالية :

(١) صياغة الأسطورة عن طريق عدة طرق منها : الكذب – المبالغة – التهويل – التحريف .

(٢) العمل على نشر الأسطورة فى جميع وسائل الإعلام .

(٣) تحويل الأسطورة إلى حقيقة دينية أو تاريخية .

(٤) اعتبارها قيمة دينية أو تاريخية تحقق السياسة الإسرائيلية من خلالها أهدافها السياسية والاقتصادية سلبا أو إيجابا .

وتسعى الحركة الصهيونية العالمية إلى نشر وتأكيد الأساطير الدينية والتاريخية – غير الصحيحة – بين الوسط اليهودى بداءة ، ثم تسعى جاهدة إلى تعميم هذه الأسطورة بين

---

(٣٥) محمد عبد الفتاح ابراهيم ، الثقافات الإفريقية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٥ .

(٣٦) جوردون أولبورت – ليو بوستمان ، سيكولوجية الإشاعة ، ترجمة : صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤

الطوائف والشعوب الأخرى بحيث تفرض هذه الأساطير نفسها على العقول وتسيطر على مجريات الأحداث والمواقف .

وسوف نتعرض لثلاث أساطير من الأساطير المتعددة التى تستخدمها إسرائيل فى تسويق معتقداتها وأهدافها وهى :

(أ) أسطورة الهيكل الثالث .

(ب) أسطورة مولد (أبى حصيرة) .

(ت) أسطورة معاداة السامية .

أ- أسطورة الهيكل الثالث :(٣٧)

والمقصود به " هيكل سيدنا سليمان " ، وتبدأ قصة هذا الهيكل فى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد حيث كان " تابوت العهد " مودعا بهيكل مركزى فى مدينة " سيلون " فى الوقت الذى بايع فيه ممثلو بنى إسرائيل من الشيوخ وقواد الجيش " داود " ملكا على كل بنى إسرائيل ، وكانت عاصمتها (حبرون) ثم استولى على مدينة (يبوس) القدس حاليا من أهلها " اليبوسيين" وجعلها عاصمة لدولته ونقل إليها " تابوت العهد " وبدأ يخطط لبناء " هيكل الرب " ومات سيدنا " داود "سنة ٩٧٣ قبل الميلاد قبل أن يكمل بناء الهيكل وخلفه فى الحكم ابنه سيدنا " سليمان " الذى قام باستكمال بناء الهيكل ، واستوحى فنونه المعمارية من الفن المعمارى الفينيقى والفن المعمارى الفرعونى ، وكان يعد من أفخم المعابد التى أقيمت على وجه الأرض حتى أن بنى إسرائيل قد تمردوا على سيدنا سليمان لكثرة نفقات هذا الهيكل والبذخ الهائل الذى حواه . وبعد موت سليمان انقسمت الدولة اليهودية إلى قسمين (الأسباط الشمالية – الأسباط الجنوبية) واحتفظت مملكة الأسباط الجنوبية بالهيكل وبتابوت العهد . وفى صيف عام ٩٢٤ م فتح فرعون مصر فلسطين عن طريق

---

(٣٧)انظر بالتفصيل :

سيد فرج راشد ، القدس عربية إسلامية ، القاهرة : مطبعة النيل ، ١٩٩٥ .

غـزة واستولى على غالبية مدن فلسطين عدا القدس . وأصبحت مملكتا يهودا وإسرائيل تابعتين لمصر .

وفى عام ٧٣٤ ق.م احتلت الدولة الآشورية مدن فلسطين التى كانت موزعة ممالكها بيـن الفلسطينيين واليهود والمؤابيين والأدوبيين والأراميين والكنعانيين . وفى عام ٧٢٢ ق.م سـقطت مملكة إسرائيل بسقوط عاصمتها " السامرة "تحت الحكم الآشوري . وعندما تولـى (بختنصر) حكم الدولة الأشورية وعاصمتها " بابل " توجه نحو القدس وحاصرها لمدة ١٩ شهرا من يناير ٥٨٨ حتى يوليو ٥٨٧ ق.م واستسلم ملك اليهود (يهوياكين) لـه ، ولكـن (بختنصـر) هـدم أسوار مدينة القدس وضرب المدينة ذاتها وهدم هيكل " سـليمان " وأحرقه تماما ولم يبق منه أى أثر . ومنذ ذلك الوقت (عام ٥٨٧ ق. م) لم يقم لليهود قائمة " سياسية " فى فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م. وخلال تلك الفترة ارتد عدد كبـير مـن اليهود عن الديانة اليهودية وطلقوا زوجاتهم اليهوديات وأكثروا من الارتباط بزوجات غير يهوديات . وفى عام ٥٣٩ ق.م انتقلت السيادة على المنطقة إلى الفرس لمدة قرنين من الزمان ثم انتقلت إلى الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق.م تحت سيادة البطالمة حتى عـام ٢٢١ ق.م ثم حكمها السلوقيون حتى عام ١٨٧ ق.م ثم عادت فلسطين مرة أخرى تحـت حكـم البطالمة حتى عام ١٦٤ ق.م ثم فتحها الرومان عام ٦٣ ق.م . وتم تقسيم فلسطين إلى خمسة أقاليم تُحكم حكما ذاتيا هى : القدس - أريحا - جازر - الجليل الأعلى - شـرق الأردن . وفـى فترة حكم " هيرودوس " الذى ينتمى إلى أصل " أدومى " اعتنق الديانـة اليهودية وأعاد تخطيط مدينة القدس من جديد ودعم أسوارها ثم جمع اليهود من مخـتلف البقاع فى السنة الثانية عشرة من حكمه وقال لهم أنه لم يبق من القدس القديمة سـوى " الهيكل " . وأعيد بناء الهيكل مرة ثانية على صورة تقترب إلى حد ما من هيكل " سليمان " ، وفى خريف عام ٦٩ ميلادية حاصر القائد الرومانى (فينوس) القدس وفى مايو عام ٧٠ م حطم أسوارها ودمر حصونها وحرق الهيكل ودمره تدميرا كاملا ولم يبق للهـيكل الأول الحقيقى أو للهيكل الثانى التقليدى أى أثر حتى الآن . ومنذ هذا التاريخ لم

يقم لليهود قائمة " ذاتية " فى المنطقة . وهذه حقيقة تاريخية ثابتة فى كل المراجع التاريخية سواء العربية أو الأجنبية ، ولكن إسرائيل تحاول بشتى الطرق طمس هذه الحقيقة وابتداع أسطورة الهيكل الثالث المزعوم وفى سبيل تثبيت ونشر هذه الأسطورة عمدت إسرائيل إلى انتهاج الطرق التالية :

- زرع هذا الاعتقاد الدينى الزائف بين اليهود أنفسهم أولا خاصة بين الجماعات المتطرفة دينيا وأسفر هذا الأسلوب عن تكوين جماعة " أمناء الهيكل " .
- بث هذا المعتقد الدينى خارج دائرة اليهود بين الجماعات التى لاتدين بدين سماوى فى مرحلة ثانية ثم بين الأوساط المسيحية فى مرحلة ثالثة تمهيدا لفرض هذا المعتقد الدينى على المسلمين قبل الوصول إلى الهدف النهائى وهو هدم المسجد الأقصى – فى تصورهم – للبحث عن هيكل " سليمان " وإعادة تنصيبه .
- إنشاء ورعاية وتمويل جماعات دينية تدعم هذا الاعتقاد الدينى وتعمل على نشره مثل: جماعة " عودة الوصايا العشر " فى الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسس هذه الجماعة أمريكى يدعى " كريدونيا مورينو " .
- التدرج فى تحقيق هذا الهدف وعدم الإفصاح عن نواياهم وخططهم فى بادئ الأمر ، ففى ١٠ يونيو عام ١٩٦٧ توجه " موشى ديان " إلى الحرم القدسى مع كوكبة من ضباطه وخلعوا أحذيتهم وتركوا بنادقهم خارج المسجد وجلسوا القرفصاء على سجاجيد الصلاة أمام أئمة المسجد وتعهدوا أمامهم بأن إسرائيل سوف تتولى الأمن الخارجى على أن يبقى الحرم القدسى موقعا دينيا للمسلمين ، وصرح " ديان " بأنه لا يمكن أن يتحول الحرم القدسى إلى منطقة عبادة لليهود . ورغم اعتراض اليمين الإسرائيلى المتطرف فى " الكنيست " إلا أن الحكومة الإسرائيلية أعلنت أن منطقة ما يسمى بـ (جبل الرب – أو جبل المعبد) تابعة لليهود ولكنها ليست فى أيديهم ، بل هى فى أيدى فئات الملايين من المسلمين من المغرب حتى إندونيسيا .

- إجبار العرب على ترك المسجد الأقصى ومنعهم من زيارته ، وذلك وفقا للوقائع التالية:

× إشعال النار عمدا في المسجد الأقصى في عام ١٩٦٧ م . وقدمت – وقتها – للمحاكمة استراليا مسيحيا بتهمة إحراق المسجد الأقصى والذى اعترف في التحقيقات بأن الله طلب منه ذلك كي يقيم الهيكل ! ولم يحاكم وتم إيداعه في مصحة عقلية لمدة أربعة أشهر .

× في ٢٤ فبراير عام ١٩٩٤ قام إسرائيلي متعصب (طبيب يدعى باروخ جولد شتاين) بإطلاق نيران مدفعه الرشاش على المسلمين العرب وهم يؤدون صلاة الفجر في المسجد الأقصى في شهر رمضان المبارك مما ترتب عليه سقوط ٢٩ شهيدا وإصابة أكثر من مائة مسلم بإصابات مختلفة ، واستطاع الفلسطينيون قتله .

وقام المتطرفون اليهود بتحويل " جولد شتاين إلى قديس "! وتحولت مقبرته إلى مزار يرتاده المئات يوميا من المعجبين به !! ...

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا الأسلوب :

(١) تسعى الصهيونية العالمية إلى محاولة وضع حجر الأساس لما يسمى بـ " الهيكل الثالث " قرب حائط البراق والذى يطلقون عليه زيفا " حائط المبكى " عند قبة الصخرة ، تمهيدا لإعادة بناء الهيكل المزعوم .

(٢) أن يكون هذا الهيكل قبلة اليهود من جميع أنحاء العالم تشبها بالكعبة المشرفة بالنسبة للمسلمين .

(٣) تثبيت الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين المحتلة .

(٤) إزالة الآثار الإسلامية من هذه البقعة المقدسة .

وبدأت خيوط هذه المؤامرة تنسج منذ إنشاء دولة إسرائيل باختراع قصة " حائط المبكى " الوهمية بالقرب من حائط البراق لطمس معالم حائط البراق وتسليط الأضواء على حائط المبكى بديلا عن حائط البراق من خلال عملية إحلال تاريخى بأسلوب دينى مزعوم؛

وذلــك باســتبدال قصة حائط المبكى الوهمية بواقعة زيارة الرسول (ص) الحقيقية إلى القدس لــيلة الإســراء والمعــراج بواسطة البراق الذى انتظره عند الحائط الذى سُمى منذ هذا اليوم " بحـــائط الـــبراق " بجـــوار المسجد الأقصى ليؤم الأنبياء جميعا فى الصلاة قبل عروجه إلى السماء فى هذه الليلة المباركة .

وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى :

" سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى بوركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير "

(٥) الحصـــول على الدعم السياسى فى إطار النزاع الإسرائيلى العربى حول مدينة القدس ورغـــبة الجانـــب الإســـرائيلي فـــى ضمها لإسرائيل تمهيدا لإعلانها عاصمة للدولة الإسرائيلية المزعومة .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكـــن مواجهـــة هـــذا الأســـلوب " أسلوب الهيكل الثالث " كأسطورة تاريخية دينية بالوسائل والأساليب التالية :

أ- إجلاء الحقائق الدينية والتاريخية من مصادرها الموثقة مثل التوراة نفسها . وعرض هذه الحقـــائق كأسلوب علمى فى كافة وسائل الاعلام مع التركيز على الحقيقة التاريخية الثابتة من استقراء المراجع الدينية والتاريخية الموثقة وهى أن :

" يهـــود اليوم ليسوا هم يهود التوراة ولكنهم يهود الشتات ؛ فيهود التوراة لم يعد لهم وجود بعد تدمير الهيكل الأول وزوال الكيان السياسى الإسرائيلى من المنطقة وبعد زوال الكيان الذاتى اثر تحطيم الهيكل الثانى " .

ب- فـــرض " قضـــية القدس " على كل وسائل الإعلام العربية والإسلامية وتعبئة الإعلام العربى والإسلامى بشأنها ضد الإعلام الصهيونى .

جـ- إحياء لجنة القدس العربية السابق إنشاؤها بمعرفة أحد مؤتمرات القمة العربية .
د- توحـيد الجهود الوطنية واتخاذ" موقف واحد " تجاه العدوان الإسرائيلي على القدس ، وخـير مثال لهذا التوحيد والموقف الوطني الواحد ما أقدم عليه البابا شنوده الثالث (بابا الأسـكندرية والكـرازة المرقسية) من تحريم زيارة المسيحيين المصريين " الأرثوذكس " لمديـنة القـدس طالمـا هي تحت الاحتلال الإسرائيلي ، " وعدم السماح بزيارتها إلا مع إخواننا المسلمين بعد تحريرها " (نص حديث البابا شنودة) .

ب- أسطورة أبي حصيرة

بعـد توقيع اتفاقية " كامب ديفيد " بين إسرائيل ومصر ، دأبت إسرائيل على الإتيان بأفـال وممارسـات لا تتفق مع المنطق أو العقل حيث أطلقت وأذاعت أسطورة جديدة من أساطيرها الزائفة وهي " مولد الحاخام أبو حصيرة " .

فما هي حقيقة " أبي حصيرة " ؟

توجد بشأنه روايتان :

الرواية الأولى (الأسطورة الإسرائيلية):

أنه حاخام صاحب كرامات ومعجزات ! وكان يقيم بالمغرب ثم سافر بالمركب إلى أرض المـيعاد (إسـرائيل) ، إلا أن المركب غرقت في البحر المتوسط فافترش حصيرته فوق مياه الـبحر فطـارت به إلى سوريا ! ومنها إلى القدس ثم حملته الحصيرة الطائرة إلى الإسكندرية حيث راقت له الإقامة في مصر فاستقر في قرية " دميتوه " بالبحيرة وتوفي بها عام ١٨٨٠م ، ودفن في مقابر القرية .

الرواية المصرية:

أنـه كـان يهوديـا عاديا وكان يتجول بقرى مصر إذ يعمل إسكافيا متنقلا بين القرى والـنجوع (إصلاح الأحذية والنعال) ثم استقر به المقام في قرية " دميتوه " وتوفي بها عام ١٩٣٠ م ، ولم يعرف عنه كرامات أو غيره بل إنه لم يكن متدينًا بالمرة ! ...

وبرغم أن ضريح المدعو أبى حصيرة يقع على تل ترابى مرتفع تحيط به مجموعة من المقابـــر التى يطلق عليها (مقابر اليهود) وتعلوها تركيبات من الطوب الأحمر والبعض منها مغطــى بطبقة من " الملاط " ، أما التل نفسه فهو عبارة عن تل ترابى به كسرات من الفخار ويحــيط بأجزاء من أسفل التل بقايا أسوار من الطوب الأحمر وعلى الرغم من ذلك أصدرت وزارة الثقافة قرارا – غريبا – عام ١٩٩٩ باعتبار هذا الضريح من الآثار المصرية والقبطية!

ماذا يحدث فى قرية دميتوه "ليلة مولد أبى حصيرة ":

يأتى إلى هذه القرية المصرية حوالى ثلاثة آلاف يهودى للاحتفال بليلة مولده يوم ٢٦ ديسمبر مــن كل عام . ويبدأ الاحتفال بافتتاح مزاد يتم فيه دفع مبالغ مالية تصل أحيانا إلى مائتى ألف دولار توضـــع فوق حصيرة طويلة ، ومن يفز بالمزاد يُقدم له مفتاح المقبرة ليقوم بفتح باب الضريح ثم يدخل إليه الحاخامات والزوار وهم يقرأون التوراة بعصبية شديدة ويأتون بحركات غريــبة تشــابه الأكــروبات ! ثــم يرتفع نحيبهم وعويلهم مع احتسائهم الخمور ، ويضيئون الشــموع ليلا ثم تتحول تراتيمهم إلى رقصات هستيرية خليعة ويأتى الرجال والنساء بأفعال لا أخلاقــية تؤذى شعور أهل القرية التى تحاط هذه الليلة بقوات كبيرة من الأمن ويحظر التجول ليلا من وإلى القرية بسبب هذا السياج الأمنى .

ومنذ عام حاولت إسرائيل شراء مساحة من الأرض حول الضريح بدعوى إقامة فندق واســتراحة لاستقبال الزائرين من اليهود كل عام ، وتقدمت بهذا الطلب إلى الحكومة المصرية إلا أنهــا رفضــته ثــم حاول بعض اليهود شراء هذه الأراضى من أهل القرية ولكنهم رفضوا أيضا.

وفــى ســبتمبر عام ٢٠٠١ أصدرت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية حكما شهيرا يقضــى بوقــف احتفالــية الحاخام اليهودى " أبى حصيرة " ، وأيضا بوقف قرار وزير الثقافة المصرى (*) باعتبار الضريح والمقابر اليهودية المحيطة به من الآثار الإسلامية والقبطية. (**)

(*) السيد الوزير / فاروق حسنى .

(**) صدر الحكم من محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية برئاسة المستشار / مهند كامل عباس وعضوية المستشارين / على حافظ إسماعيل ود. محمد عبد الوهاب خفاجى .

واستندت المحكمة – فيما استندت إليه – إلى خريطة مساحية يتضح منها أن هذا الضريح أقيم عام ١٩٣٢ .م. وليس قبل ذلك ، وبالتالى فإن وفاته لم تكن عام ١٨٨٠ .م. كما يدعى اليهود وأن الضريح لا تنطبق عليه قوانين الآثار لأنه ليس أثرا مصريا ولا قبطيا كما ينص القانون .

رد فعل هذا الحكم :

تباين رد الفعل لهذا الحكم الشهير على صورتين متناقضتين :

رد الفعل المصرى :

قوبـــل هـــذا الحكم بارتياح شديد من كل المصريين خاصة من أهالى قرية " دمتيوه " بالبحيرة الذين شاء حظهم السيء أن يدفن هذا اليهودى بمدافنها .

رد الفعل الإسرائيلي :

صحيفة " هاآرتس " :

إن هذا الحكم يمثل تطرفاً ضد اليهود وانتهاكا لمعاهدة " كامب ديفيد "! .

صحيفة " يديعوت أحرونوت " :

إن هذا الحكم يعادى السامية !

المتحدثة الاعلامية للسفارة الاسرائيلية بالقاهرة :

صرحت " إيليت يخنيان " بالتصريح التالى :

طالبتُ الحكومة المصرية بعدم الموافقة على هذا الحكم ! وطالبتُ بتوفير الضمانات للحجاج الإسرائيليين لزيارة الضريح واستمرار الاحتفال به سنويا ! ...

وحالـــيا توجـــد عـــدة دعـــاوى أمام القضاء المصرى تطالب بالحكم بنقل رفات " أبى حصيرة" من مصر إلى إسرائيل ؛ فأرض إسرائيل أولى ببركات رفاته،وأهله أولى بكراماته !..

الأهداف التى تسعى إليها إسرائيل من ترويج أسطورة " أبى حصيرة ":

(١) أن يكـــون الضـــريح بؤرة استيطان جديدة تأخذ فى التوسع شيئا فشيئا ؛ إذ كانت الخطوة الأولى هى تثبيت هذه الشائعة والاستحواذ على قطعة أرض مصرية (المقبرة) كى تكون فى حـــوزة إسرائيل ، وكانت الخطوة الثانية توسيع هذه الرقعة من الأرض بضم أراض أخرى من حولهـــا بدعـــوى إقامة فندق واستراحة للحجاج الإسرائيليين ، ثم تليها خطوات أخرى لتصبح هذه البقعة مستوطنة إسرائيلية على الأرض المصرية ! .. .

(٢) الإسهام فى خلق صورة ذهنية لدى العامة على أن اليهود كان لهم تاريخ فى مصر .

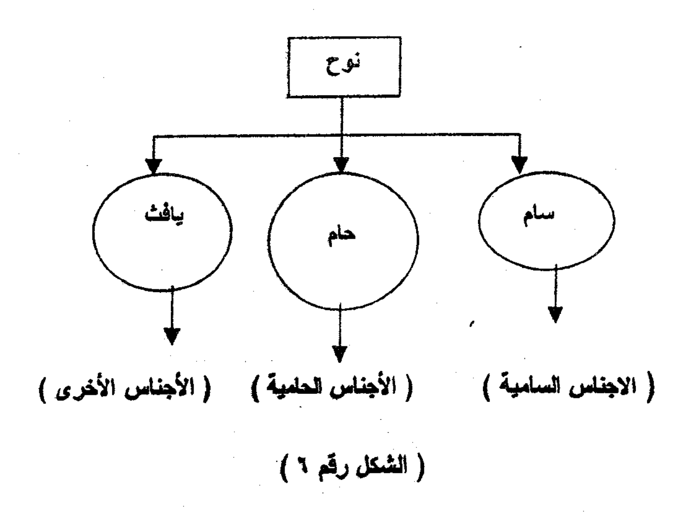
(٣) أن تكـــون هذه الزيارة السنوية نوعا من أنواع التطبيع الشعبى الذى تسعى إسرائيل إلى تحقـــيقه ، خاصــــة أن الغالبـــية العظمى من الشعب المصرى ترفض " التطبيع الإسرائيلى – المصرى " .

ج – أسطورة معاداة السامية

الســـامية جـــنس من أجناس أبناء (نوح عليه السلام) يراه اليهود أنه الجنس الذى ينـــتمون إلـــيه وحدهم دون غيرهم من البشر ، وقد جعلوه أسطورة تاريخية يستخدمونها فى حـــروبهم النفسية ضد شعوب العالم عامة والعرب خاصة ، وأصبحت كلمة " معاداة السامية " ســـيفا مســـلطا على كل رجال السياسة والثقافة والفكر والتاريخ وتهمة تلصق بكل من يعادى إســـرائيل أو الصـــهيونية فهو معاد بالتالى للسامية ؛ فكل من ينتقد احتلال إسرائيل للأراضى الفلســـطينية ، أو من يرى أن قضية اضطهاد النازى لليهود مبالغ فيها بدرجة كبيرة ، أو من ينـــتقد سياسة إسرائيل الاستيطانية والتوسعية ، بل أيضا الحكم الصادر من المحكمة الإدارية بالإســـكندرية بوقـــف مهازل الاحتفال " بأبى حصيرة " ، كل هؤلاء جميعا وغيرهم هم – من وجهة النظر الاسرائيلية – (معادون للسامية) !! ..

وواقع الأمر كما ثبت بكل كتب التاريخ أن السامية ليست هى جنس اليهود وحدهم ، بل هى تتضمن عددا آخر من القوميات ليس أهمها أو أكبرها اليهود ، بل إن التوراة نفسها تثبت ذلك أيضا .

والرسم التالى يوضح توزيع الأجناس الرئيسة فى العالم من بعد سيدنا نوح ...



(الشكل رقم ٦)

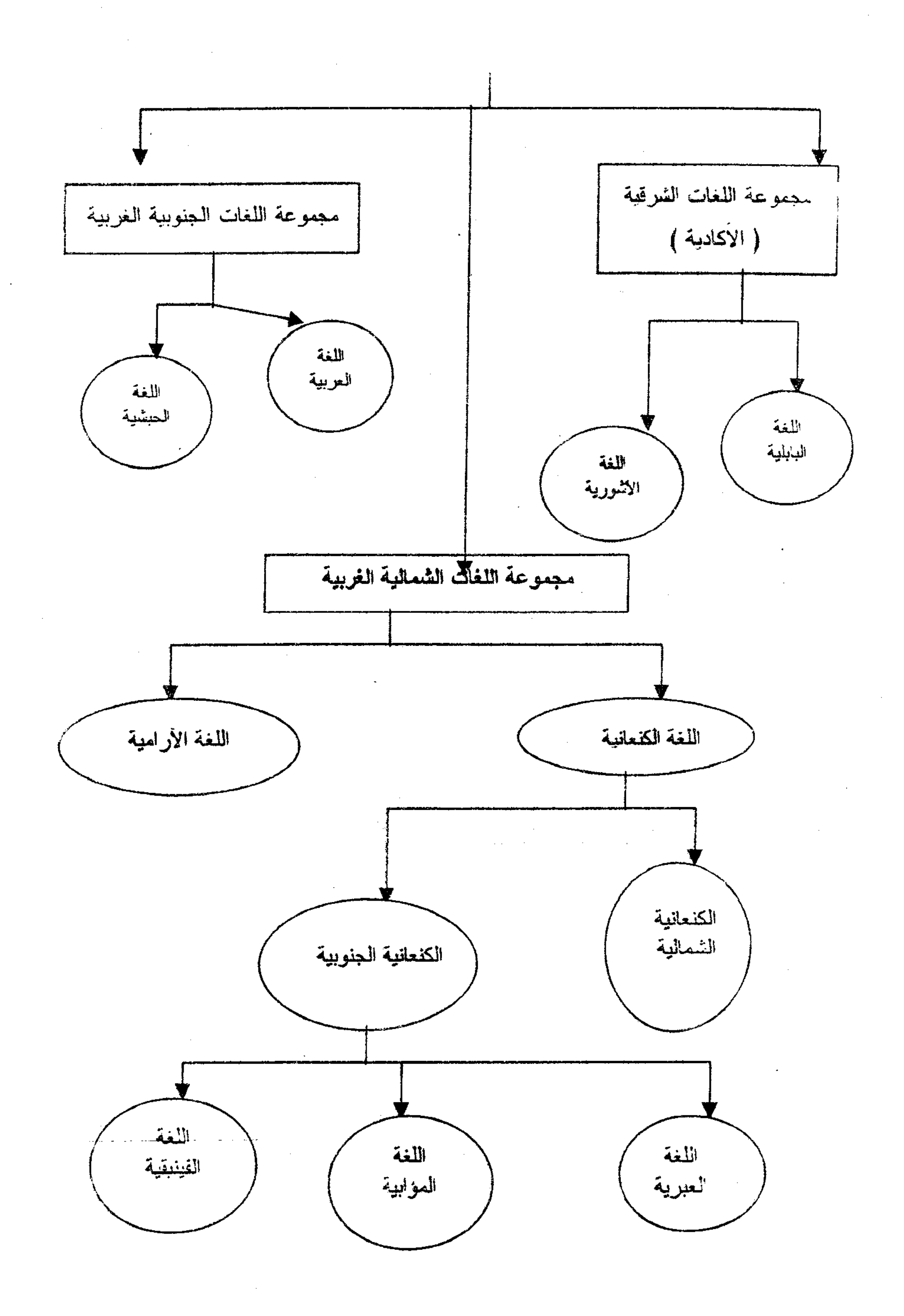
والجـــنس البشـــرى تجمعه مجموعة من العناصر التى تفرقه عن غيره من الأجناس الأخرى ، ومن أهم هذه العناصر " اللغة " .

ومـــن خـــلال تحديـــد اللغـــات وتفريعاتها فإنه يمكننا تحديد أصول كل جنس من هذه الأجناس .

والرســـم الـــتالى يوضـــح تفـــريعات الأجناس السامية من خلال تعدد اللغات السامية وتفرعها .[٣٨]

اللغات السامية

[38] رمضان عبد التواب ، فصول فى فقه اللغة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - ، ١٩٨٧


مجموعة اللغات الجنوبية الغربية
مجموعة اللغات الشرقية
(الأكادية)
اللغة العربية
اللغة الحبشية
اللغة البابلية
اللغة الأشورية
مجموعة اللغات الشمالية الغربية
اللغة الأرامية
اللغة الكنعانية
الكنعانية الشمالية
الكنعانية الجنوبية
اللغة الفينيقية
اللغة المؤابية
اللغة العبرية

ويذكـر د. رمضان عبد التواب فى مرجعه المذكور (أن اللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة يُطلق عليها فصيلة " اللغات السامية " . وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو المستشرق " شلوتسـر schlozer " أخـذا من جدول تقسيم الشعوب الموجود فى التوراة ، ذلك الجدول الـذى يـرجع كل الشعوب التى عمرت الأرض بعد طوفان نوح إلى أولاده الثلاثة : سام وحام ويافث) .

ويذكـر المؤلف أن موطن اللغتين البابلية والآشورية هى منطقة بلاد ما بين النهرين (العـراق) ومـا حولهـا . وموطن اللغة الكنعانية الشمالية هو " أوجاريت " وهى مدينة فى منطقة الشام قديما (سوريا) حاليا . أما اللغة الكنعانية الجنوبية فتشمل :

- اللغـة العـبرية الـتى كُتب بها " العهد القديم " ويشمل التوراة ، وهى أسفار موسى الخمسـة (التكويـن – الخـروج – اللاويين – العدد – التثنيه) ، وكتب الأنبياء والمكتوبات كمزامير " داود " وأمثال " سليمان " .
- اللغة المؤابية وانتشرت بأرض مؤاب القديمة .
- اللغة الفينيقية وانتشرت فى شمال سوريا وبعض بلاد شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

أمـا موطن اللغة الأرامية فقد كان فى بلاد الفرس وجنوب مصر كما طغت اللغة الأرامية علـى اللغـة العـبرية فى بعض الأوقات ونتج عنها ما أُطلق عليه (الترجوم) وهو ترجمة " العهد القديم " من العبرية إلى الأرامية ، وذلك عندما اندثرت اللغة العبرية عند تشتت اليهود بعد هدم الهيكل الثانى على أيدى الرومان عام ٧٠ ميلادية .

وبالنسبة لمجموعة اللغات الجنوبية الغربية فهى كلها لغات عربية إذ تنقسم إلى :

- اللغة الحبشية ، وهى أصلا لغة الشعب السامى الذى كان يقطن جنوب الجزيرة العربية ثم هاجر إلى الحبشة فأطلق على لغتهم العربية مُسمى " اللغة الحبشية " .
- اللغة العربية وكانت تنقسم إلى قسمين :

× العربـية الجنوبـية وهـى ما عرفت باللغة الحميرية وموطنها اليمن وجنوب الجزيرة العربية .

× العربــية الشــمالية فهى لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها والتى يطلق عليها " اللغة العربــية الفصـــحى " . وقــد كُتب لهذه اللغة الخلود الدائم بسبب نزول القرآن الكريم بها فانتشرت انتشارا واسعاً فى الوقت الذى ضعفت فيه باقى اللغات السامية .....

يتبيــن إذن من هذا السرد التاريخى أن السامية ليست هى اليهودية بل إن السامية تتكون مــن عــدة قوميات من أكبرها حجما العرب !! .. سواء عرب الجزيرة العربية أو بلاد ما بين النهرين أو منطقة الشام برمتها .....

سادسا : أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة

من أهم أساليب الحرب النفسية التى تمارسها بعض الدول أو الدوائر السياسية الدولية فى العصر الراهن " أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة " ؛ فالتراث القومى هو الميراث التاريخى لأى دولة والذى يشكل الوجدان القومى للأمة ، تستمد منه أصالتها ، وتستلهم من بريقه شخصيتها الوطنية ، وتستعيد من معالمه قوتها ، وتروى من جذوره غذاء شعوبها ، تحرص على إبرازه والمباهاة به أمام المجتمع الدولى خاصة إذا كان هذا التراث جديراً بالمباهاة والاعتزاز .

وأهم ما يميز التراث القومى لأى دولة هو ما إذا كان هذا التراث يتضمن حضارة عريقة وكبيرة (كالحضارة المصرية الفرعونية) .

ولكن ...تلك الحضارة بعراقتها وتراثها يبدو أنها تؤرق الكثيرين ومن بينهم (إسرائيل) ؛ ذلك أن الصراع العربى الإسرائيلى هو صراع أبدى لاتوقفه معاهدة سلام فى فترة ما من عمر هذا الصراع للأسباب التالية :

- تعارض الأطماع السياسية فى المنطقة العربية بأسرها مع أى صورة من صور السلام – المؤقت – حتى ولو كان سلاما ناقصا وفى صالح إسرائيل ، فهى لن تقتنع به وسوف تبدده لتحقيق تلك الأطماع .
- عدم قبول الرأى العام العربى لفكرة ازدواجية الوطن الواحد بين فلسطين وإسرائيل ؛ فإسرائيل كانت – ومازالت وستظل – هى الدولة التى اغتصبت الأرض الفلسطينية .

فالصراع العربى الإسرائيلى صراع حضارى بالدرجة الأولى ، وصل إلى ذروته خلال حروب (١٩٥٦ – ١٩٦٧ – ١٩٧٣) ، باللجوء إلى الأسلوب العسكرى فى إدارة هذا الصراع ، وبعد توقيع معاهدة السلام " المصرية الإسرائيلية " تبدل أسلوب الصراع العسكرى إلى أساليب أخرى : سياسية – اقتصادية – اجتماعية – إعلامية ، وهى عناصر الحرب النفسية الدائرة حاليا بين العرب وفى مقدمتهم مصر من جانب وإسرائيل فى الجانب الآخر .

ومن أساليب الحرب النفسية الدائرة حاليا بين كلا الجانبين استخدام الدوائر الصهيونية العالمية والإسرائيلية لأسلوب (التشكيك فى التراث القومى المصرى) لتحقيق الأهداف الصهيونية التى لم تتمكن من تحقيقها بواسطة الأسلوب العسكرى .

أهداف أسلوب التشكيك فى التراث القومى المصرى :

يهدف هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- اقتلاع الجذور الحضارية للشعب المصرى .
- التشكيك فى ذاتية الحضارة الفرعونية .
- وقف سير عملية التواصل القومى التاريخى للشعب المصرى بهدف إحداث " انقلاب تاريخى " فى الضمير الوطنى المصرى .
- إفقاد الشعب المصرى الثقة فى هويته التاريخية .
- وأد روح الاعتزاز القومى بالعبقرية الذاتية المصرية .

خطة تحقيق تلك الأهداف بأسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة :

تستند خطة تنفيذ هذا الأسلوب على عدة محاور متوازنة :

المحور الأول : الادعاء بأن اليهود هم بناة الأهرامات المصرية :

وذلك عن طريق ترديد تلك الفرية بواسطة زعماء وسياسيين إسرائيليين وتكرار تناولها إعلاميا بأسلوب ذكى عن طريق تغليفها ببعض الزيف التاريخى واستغلال تواجد طائفة اليهود فى مصر – كعمالة وافدة – فى بعض فترات العصر الفرعونى .

المحور الثانى : الادعاء بأن الحضارة المصرية ما هى إلا حضارة تابعة لحضارة قارة " أطلنتس "المفقودة فى أعماق المحيطات .

وذلك عن طريق الترويج لفكرة الحضارة الأم التى كانت موجودة على قارة " أطلنتس" المفقودة ، وموقعها بالمحيط الأطلنطى بين غرب إفريقية وشرق أمريكا الجنوبية،

وكيف أن سكانها كانوا على درجة عالية من التقدم العلمي والحضارى ، وأن الحضارة المصرية الفرعونية ما هى إلا حضارة متفرعة عنها أو بقية منها .

المحور الثالث : الادعاء بأن الحضارة المصرية أقيمت بمعرفة مجهولين من الفضاء الخارجي :

وذلك بتسليط الأضواء على أية تكهنات علمية أو آراء شخصية عن وجود مخلوقات عاقلة فى الفضاء الخارجى وأن تلك المخلوقات هى التى أمدت المصريين القدماء بالعلوم المتقدمة التى مكنتهم من إقامة الحضارة الفرعونية .

ولم تكن مصادفة أن تتداول وسائل الإعلام الغربية تلك الادعاءات الثلاثة فى الآونة الأخيرة بشكل لافت للنظر مستخدمةً عدة تكنيكات دعائية من أهمها :

- " التكرار " الذى تحول إلى " ترتيل وترنيم " يدعو إلى الشك أكثر من دعوته إلى التصديق .
- " التهويل والمبالغة " التى وصلت إلى درجة " الاستخفاف العقلى " وليس " الإقناع العقلى " .
- استخدام تكنيك " الشريك البائع " وذلك عن طريق تجنيد بعض المؤسسات المشبوهة لعقد المؤتمرات أو الندوات الزائفة لبيع تلك الادعاءات ولكنه يتحول إلى سوق غير مشروعة لبيع بضاعة خاسرة مقابل أموال غير نظيفة .

والمثال التطبيقى لتلك الحملة المغرضة هو :

المؤتمر الذى عقدته جماعة (إنتر برايز) فى ١٤ يوليو عام ١٩٩٧ م فى مدينة " فينكس" بولاية " أريزونا " بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان :

" آثار كوكب المريخ وعلاقتها بتمثال (أبو الهول) " .

والهدف من هذا المؤتمر محاولة إثبات وجود حضارة سابقة على كوكب المريخ وأن أصحاب تلك الحضارة هم الذين أقاموا الحضارة الفرعونية على كوكب الأرض .

وتـم اسـتخدام أسلوب فريد فى الترويج لتلك الفكرة ، وهو افتعال عدة حوادث أو ظواهر غـير حقيقية فى قالب دعائى واحد للوصول إلى النتيجة المرجوة ، والظواهر أو الحوادث المفتعلة التى تم تجميعها بعناية هى :

- تعرض مدينة " فينكس " فى شهر مارس عام ١٩٩٧ لظاهرة غريبة تمثلت فى ظهور أضـواء غريـبة فى سمائها ، ولم تعرف أسبابها الحقيقية فى ذلك الوقت ، وقيل فى تفسيرها عدة أقوال أهمها أنها ظواهر طبيعية ، ومن بينها أنها أطباق طائرة .
- تفسـير مغـرض لـبعض الصور التى التقطتها مركبة الفضاء الأمريكية لبعض الكتل الصخرية حيث أشيع أن إحدى تلك الكتل الصخرية تماثل التكوين النحتى لتمثال (أبى الهول) .
- التمهيد الإعلامى المسبق عن وجود حضارات عاقلة فى كواكب بعيدة خارج مجموعة " درب التـبانة " الـتى تنتمى إليها المجموعة الشمسية : تماثل ظروفها الجوية ظروف كوكب الأرض .

وتم صياغة كل تلك الموضوعات – غير المؤكدة علميا – بحكمة وحنكة فى موضوع واحد تحـت مسـمى (آثـار كوكـب المريخ وعلاقتها بتمثال أبى الهول) وعقد مؤتمر علمى لمؤسسـة علمـية أو بحثـية لم يسمع عن أنشطتها العلمية أو البحثية من قبل . وقُدمت العديد من البحوث المعدة سلفا بمهارة ، وتدور كلها حول موضوع واحد وهو الحضارات الكونـية، وزيـارات مجهولين من الفضاء البعيد للأرض ، ومساعدة المصريين فى إقامة الحضـارة الفرعونـية ، والهـدف النهائى من كل تلك الأساليب والوسائل هو الطعن فى التراث القومى المصرى والتشكيك فى مقدرة المصريين على إقامة حضارة تعد الأولى منذ بدء الخليقة .

كيفية مواجهة أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة :

يمكن مواجهة أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة عن طريق اتباع أساليب مواجهة الحرب النفسية التالية :

أولاً : أسلوب بعث الحضارة القديمة :

وذلك بالتركيز على منجزات ومعالم الحضارة القديمة للدولة ، وما قدمته للبشرية من علوم أو فنون ، ويتم استخدام هذا الأسلوب باتباع المفاهيم الإعلامية التالية :

١) منهج التجسيد :

وذلك باتخاذ الرسومات والنقوش والتماثيل الفرعونية كشعار ونموذج للعديد من الأنشطة ، ومن أمثلة ذلك :

- شعار " حورس " بالنسبة لشركة مصر للطيران (المطبق بالفعل) .
- تميمة كأس العالم للناشئين " لكرة القدم " والتى أقيمت فى مصر خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٧ .
- أن تكون شعارات وأسماء ورسومات المنتجات الوطنية الجيدة مستوحاة من معالم الحضارة الفرعونية .

٢) منهج الإبهار الحضارى :

عن طريق الاهتمام بالمتاحف والمعارض التاريخية والترويج الدعائى الجيد والمدروس لها سواء فى الداخل أو فى الخارج .

٣) منهج الارتباط المتجدد بالحضارة القديمة :

وذلك عن طريق إقامة المسابقات السنوية للعلماء والأدباء والفنانين فى المجالات العلمية والأدبية والفنية عن الحضارة الفرعونية .

ثانيا :البناء الحضاري للنشء :

وذلك بالاهتمام بتدريس التاريخ الفرعونى للنشء بأسلوب من شأنه إعلام النشء بمعالم تلك الحضارة لتنمية الاعتزاز القومى والشخصية الوطنية الذاتية لدى الاجيال الجديدة .

ثالثا :التركيز على حتمية قيام الحضارة الفرعونية :

وفى هذا يقول د. جمال حمدان [٣٩] (شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان)

(إن مصر هى البلد الوحيد الذى يلتقى فيه النيل بالمتوسط ، الأول بالطول ، والثانى بالعرض ، وبهذا اللقاء ، مع التحام القارتين وتقارب البحرين فكأنما كل أصابع الطبيعة تشير إلى مصر ، وكأن خطة علوية عظمى قد رتبها الجغرافى الأعظم لتجعل منها قطبا جغرافيا أعظم فى العالم القديم ، وبالفعل تحقق الوعد الجغرافى تاريخيا ، فكانت حضارة مصر النيل الفرعونية ، الحضارة الأولى فى التاريخ ، الرائدة والمشعل ، سواء أكانت صدفة سعيدة أو نتيجة حتمية فتلك ملحمة جغرافية ترجمت إلى ملحمة حضارية ، وسواء كانت هذه الحضارة البكر الخلاقة من خلق النيل المعلم أو الفلاح المصرى الملهم ، فإنها ثمرة الزواج المؤمن السعيد بين أبى الأنهار وأم الدنيا ...أن مصر الحضارة هى ثمرة زواج النيل بالمتوسط أو الموضع بالموقع ، وفى جميع الأحوال فإن مصر واسطة كتاب الجغرافيا تحولت إلى فاتحة كتاب التاريخ ، وفى جميع الأحوال أيضا فإن السبق الحضارى ملمح أساسى بلا نقاش فى شخصية مصر) .

[39] جمال حمدان ، شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان – الجزء الأول ، ، القاهرة : دار الهلال ، ١٩٦٦ .

رابعا :التأكيد على شخصية مصر الفرعونية ، والعربية :

فلا تعارض بينهما فإن الشخصية المصرية الفرعونية لا تلغى شخصيتها العربية بل تؤكدها وتدعمها .

وعن تعدد الشخصية المصرية يقول د. جمال حمدان :

(لمصر أبعاد إقليمية أربعة تجسم وتختزل توجيهها الجغرافى بدقة وحساسية وإن تداخلت بقدر أو باخر مثلما تداولت الأولوية فيما بينها على التعاقب تاريخيا ، بعدان قاريان : الأفريقى والأسيوى ، وبعدان إقليميان : النيل والمتوسط ، الأبعاد الأولى تجعلها أفريقاسية تـوا ، ولكن المتوسطى يجعلها أورافريقية أيضا ، وحتى العصور الكلاسكية كان المتوسطى مركز الثقل فى توجهها إلى أن استدار مع عقارب الساعة إلى البعد الأسيوى بعد الاسلام مثلما يستدير اليوم قليلا فى نفس الاتجاه نحو البعد الأفريقى بعد التحرير ، ثم هى إن تكن إفريقية بأرضها ومائها ، إلا أنها قوقازية أوربية بجنسها ودمائها ، والمصريين بهذا المعنى أنصاف أو أشباه أوربين ، هى إذن قطعة من إفريقية ولكنها بضعة من أوربا ، فى إفريقية وليست منها ومن أوربا وليست فيها ، غير أنها إلى ذلك أسيوية التوجيه والتاريخ والتاثير والمصير ، إنها بآسيا وإليها ، وفى المحصلة الصافية فإن مصر نصف أوربية ، ثلث اسيوية ، سدس إفريقية ، وفى داخلها تبدأ أوربا عند الأسكندرية ، وأسيا عند القاهرة ، وإفريقية عند أسوان .. وكما أن تعدد الأبعاد يعنى تعدد الجوانب وثراء الشخصية لا انفصالها ، فأن مصر لا تشعر بينها (بدوار جغرافى) قط ، وانما تظل فى التحليل الأخير وفى نواتها الدفينة هى مصر ، مصر العربية فقط ودون ازدواجية ...فرعونية هى بالجد ، ولكنها عربية بالأب ، غير أن كلا الأب والجد من اصل مشترك ومن جد أعلى واحد ، فعلاقات القرابة والنسب متبادلة وسابقة للاسلام بل وللتاريخ .. وما كان

الاسلام والتعريب إلا إعادة توكيد وتكثيف وتقريب ... ولهذا فإن التعريب وإن كان أهم وأخطر انقطاع في الاستمرارية المصرية ، إلا أنه لايمثل إزدواجية بل ثنائية ، فلا تعارض ولا استقطاب بين المصرية والعربية ، وانما هما اللحمة والسداة في نسيج قومي واحد ... ومنذ الت إليها زعامة العالم العربي ، أصبحت مصر خير تصغير وتكبير له ، خير تصغير لأنها الوحيدة تقريبا التي تتمثل فيها معظم العناصر الجنسية والجاليات الوطنية من جميع الأقطار والشعوب العربية تقريبا ، وتحقق بذلك نموذج وامل الوحدة العربية ، إن لم تكن حقا تجسيد الوحدة العملية قبل عصر الوحدة والقومية الحديثة . وخير تكبير لانها بالحجم والموقع والواقع هي الرأس والقلب وضابط الايقاع ، أنها في العالم العربي كالقاهرة في مصر ، هي أم العرب أكثر منها ابنتهم ، انها مراة العالم العربي لاظله ، ومراة مكبرة بالتحديد فيها يستطيع أن يرى صورته المستقبلية) .

خامسا : التركيز على المتناقضات التي يتسم بها هذا الأسلوب :

فأسلوب التشكيك في التراث القومي للحضارة الفرعونية المصرية يمكن مواجهته بإبراز الحقائق التالية :

- **لماذا لم يعاود أهل الفضاء المزعومون زيارة الأرض مرة ثانية ، أم أن تلك الزيارة – الخيالية – كانت فريدة وخاصة لبناء الحضارة المصرية فحسب .**
- **لماذا لم يُقم اليهود حضارة مماثلة – حتى الآن – في البلدان التي نزحوا إليها من مصر ! ولماذا يشيدون حضارة كبرى لمصر ولا يقيمون حضارة مماثلة أو مشابهة أو حتى مقاربة لأنفسهم ؟!...**
- **مع الوضع في الحسبان أنه قبل مجيء (سيدنا يوسف) إلى مصر لم يكن فيها يهودي واحد ، وتنص التوراة في سفر التكوين في الإصحاح (٤٦) على أن جملة**

قـوم يعقـوب الذين دخلوا مصر – للمرة الأولى فى التاريخ – " سبعون نفسا " وبـذات الإصحاح تفصيل كامل بأسمائهم جميعا ... ، ويذكر الإصحاح (١٢) من سـفر الخـروج أنهم خرجوا من مصر مع سيدنا موسى بعد فترة دامت (٤٣٠ سنة) .

سادسا :تفعيل السياحة الفرعونية لمصر :

يجب الاهتمام بتنمية السياحة الفرعونية لمصر التى تملك ثلث آثار العالم كله بفضل ما يوجـد بها من آثار فرعونية من وسط الدلتا حتى جنوب أسوان ، فبجانب الغايات الاقتصادية الـتى تحققها السياحة لمصر فإنها فى ذات الوقت عامل مهم ومؤثر فى استمالة شعوب العالم إلى مصر ، ذلك أن الصورة الذهنية للسائح فى مصر تختلف إلى درجة كبيرة بعد الزيارة عنها قبل الزيارة بفعل سحر الآثار الفرعونية وقوة تأثيرها .

واخيرا ... تبقى الحضارة الفرعونية المصرية شامخة كأهراماتها تقاوم عوامل التعرية النفسـية أو الدعائـية بدافـع الحقد الحضارى على مصر وستظل معجزة الأهرامات .. وفن التحنـيط ... وعلوم الفلك والبناء ... ومعجزة بناء معبد أبى سمبل الذى تم بناؤه وفق احدث العلـوم والتكنولوجـيا التى لم يتوصل إليها العصر الحديث بعد ، وكيف أن المصريين القدماء شيدوا المعبد بأسلوب فريد وعجيب وغير مسبوق فى العالم إذ تخترق فيه أشعة الشمس سقف المعبد لتسلط ضوءها على وجه تمثال رمسيس الثانى مرتين فى العام فقط – يوم مولده (٢٢ أكتوبر) ويوم جلوسه على عرش مصر القديمة (٢٢ فبراير) سوف تظل كل تلك المعالم برهانا ساطعا على الجذور القوية لهذا الشعب العريق ...

سابعا : أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية

يســتخدم أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية ضد الدول التى تتكون التركيبة السكانية فيها من أكثر من عنصر وطنى ، والأمثلة الشائعة للتركيبات السكانية هى الدول المتعددة الاختلافات الدينية والعرقية ...

ويهدف هذا الأسلوب – بوجه عام – إلى تحقيق أحد هدفين :

الأول :تقسيم الدولة الواحدة إلى دولتين أو أكثر ، بقصد تفتيت قوتها الوطنية .

الثانى :خلــق شــرخ فى البناء القومى للدولة من شأنه خلق صراعات ومشكلات دائمة بين مواطنى الدولة .

وقد تحقق هذا الأسلوب بالنسبة للعديد من البلدان ، من أهمها :

- تقســيم دولــة " ألمانيا " بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية من الحلفاء إلى دولتيــن : (ألمانــيا الاتحادية – ألمانيا الديمقراطية) . وقد وصل الأمر إلى تقســيم العاصــمة (برلين) وإقامة سور عازل وسط المدينة يقسمها إلى برلين شرقية وبرلين غربية .
- تقسيم دولة كوريا إلى (كوريا الشمالية – كوريا الجنوبية) .
- كذلك تقسيم دولة فيتنام إلى (فيتنام الشمالية – فيتنام الجنوبية) .

وتســعى بعض الدول – حاليا – إلى إضعاف الدولة العراقية بإشعال أوجه الخلاف بين الأكراد والعرب بهدف إقامة دولة للأكراد على جزء من الأراضى العراقية ... رغم أن الدولــة الكردية القديمة لم تكن على جزء من شمال العراق فقط بل القسم الأكبر منها كان يقع بدولة تركيا الحالية وجزء من سوريا وجزء رابع فى إيران .

وبــرغم أن التركيبة السكانية فى مصر ذات نسيج قومى واحد لا تعرف التعدد الجنسى أو العرقى أو حتى الدينى ، إلا أن المحاولات المستميتة والمحمومة التى تعمل على تصديع تلك التركيبة القوية التى لا تنقطع ولا تنفصل . وتثور تلك المحاولات بين

ان واخــر مســـتهدفة الوقــيعة بيــن مسلمى مصر وأقباطها ، مستخدمة كل الوسائل والأساليب غير المشروعة وغير الأخلاقية لتحقيق هذا الهدف .

طرق تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

دأبــت مجموعــة مــن المنظمات – المشبوهة – على محاولة تمزيق الوحدة الوطنية المصــرية تمزيقا – دينيا – بتصوير المجتمع المصرى على أنه يتكون من فريقين متقابلين : المســلمين ، والأقباط ، فى حين أن مسلمى مصر وأقباطها من دم واحد وعنصر واحد يشكل بنيانا واحدا على مر الزمان . ولعل المعارك الوطنية التى خاضتها مصر خلال تاريخها الطويل خــير شاهد على قوة الوحدة الوطنية المصرية ، واخرها حرب (رمضان – أكتوبر ١٩٧٣) حيــث امتزجت دماء المسلم والقبطى على أرض سيناء فى معركة التحرير الوطنية فى ملحمة وطنــية أثبتــت قوة ووحدانية النسيج الوطنى المصرى ، ولكن ... رغم تلك الحقيقة الوطنية والتاريخية إلا أن الدوائر الصهيونية العالمية لا تيأس من استخدام شتى الطرق والوسائل فى سبيل تمزيق الوحدة الوطنية .

ومن أهم طرق ووسائل تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

١) إنشاء المنظمات المشبوهة التى تتولى مهمة تنفيذ هذا الأسلوب :

ومن بين تلك المنظمات المشبوهة :

- مؤسســـة " الأقليات الدينية فى العالم الإسلامى " ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية ، ويرأسها " جون إمبيز " .
- جمعية " الدراسات القبطية " ، ومقرها " نيوجرسى " بالولايات المتحدة الأمريكية .
- مــنظمة " مجلس أبحاث العائلة " **Family Research Council** ومقرها " واشنطن " ، ويرأسها " جارى باور " .
- منظمة " الائتلاف المسيحى " .
- منظمة " تقوية أمريكا " .

- منظمة " التركيز على العائلة " ويرأسها " جيمس ودبسون " .
- منظمة " التضامن المسيحى الدولى " ، ويرأسها " جيم جاكوبسون " .
- " الرابطة الدولية لليهود والمسيحيين " ، ومقرها شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، ويرأسها الحاخام اليهودى " يشليل إكستين " .
- منظمة " الدفاع عن حقوق المسيحيين ضد الأسلمة " ، ويرأسها " كيث ، رودريك " .

٣) اتباع أساليب دعائية معدة بعناية ومتنوعة المناهج والاغراض لتحقيق هدف تمزيق الوحدة الوطنية المصرية ، ومن أهم تلك الأساليب :

- الترويج لفكرة اضطهاد المسلمين للأقباط فى مصر :

وفى هذا السبيل :

- تدعى منظمة " التضامن المسيحى الدولى " أن الجماعات الإسلامية فى مصر تدمر قرى الأقباط ، وتهدم بيوتهم لإجبارهم على اعتناق الدين الاسلامى قسراً .
- ادعاء الرابطة الدولية لليهود والمسيحيين أن الجماعات الإسلامية فى مصر تقوم بإحراق الكنائس ، وأن المسلمين الذين يرغبون فى اعتناق الدين المسيحى يواجهون بالتعذيب والسجن ! .
- فى حين تركز " جمعية الدراسات القبطية " على مأساة بنات الأقباط فى مصر إذ تدعى أن الزى الإسلامى مفروض عليهن ! ..

- عدم المساواة بين الأقباط والمسلمين فى الحقوق والواجبات والحريات العامة .

وفى هذا الصدد ، تتبنى تلك المؤسسات المشبوهة الدعاوى التالية :

- تركز " منظمة التضامن المسيحى الدولى " على حماية أربع طوائف مضطهدة فى العالم هى : (المسيحيون فى الدول الإسلامية – المسيحيون فى الصين – البوذيون فى التبت – البهائيون فى إيران) !! ..

- تعلن – دوما – منظمة " تقوية أمريكا " أن أسوأ أشكال اضطهاد للمسيحيين تقع فــى (الصين – كوبا – مصر – لاوس – نيجيريا – كوريا الشمالية – السعودية – باكستان – السودان – أوزبكستان – فيتنام) .
- وتــزعم " مؤسســة الأقليات الدينية فى العالم الإسلامى " أن القوانين المصرية تضطهد الأقباط وتنحاز لجانب المسلمين ! ..كما أن الإعلام المصرى معاد للأقباط !! ..وأن شيوخ الأزهر يسيطرون على مقاليد الحكم فى مصر ! ..

٣) استقطاب بعض الأقباط فى دعم تلك الدعاوى :

إذ يــتم الــتقاط الأقباط المصريين المهاجرين إلى الولايات المتحدة ، وإنتقاؤهم بعيون مدربــة ممــن يحملون قصة فشل فى مصر بصورة أو بأخرى ، واستغلال حاجتهم إلى المال والعمــل والجنســية الأمريكــية ، وتدبــير العمل اللازم لهم وتسهيل إجراءات حصولهم على الجنسية الأمريكية نظير الانخراط فى إحدى تلك المنظمات المشبوهة .

٤) دعم واستغلال بعض المراكز البحثية (الخاصة) فى مصر وتكليفها بإجراء أبحاث " موجهة " تخدم أهداف تلك المنظمات ، وبذلك بات موضوع (الأقليات فى مصر) هو الموضوع المفضل على مائدة البحوث الخاصة فى مصر ومصدرا للكسب المادى الكبير والسريع ...

الأهداف التى يسعى إليها أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

تسعى تلك المنظمات إلى تحقيق الأهداف التالية :

(١) تفتيت الوحدة الوطنية المصرية بتقسيمها إلى فريقين متصارعين (المسلمين – الأقباط).

(٢) إثارة المشاكل الدينية والسياسية بين المصريين لعرقلة خطة التنمية الوطنية .

(٣) اتخــاذ هذا الأسلوب " كورقة ضغط سياسى " من جانب بعض الدوائر السياسية الأمريكية ضــد مصر ، خاصة تلك الدوائر التى تهيمن عليها السياسة الإسرائيلية . ويكثر استخدام هذا

الأســلوب وقــت الحاجــة خاصــة عندما تتخذ مصر مواقف متشددة وقوية ضد الممارسات الإسرائيلية غير المسئولة فى المنطقة ..

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكن مواجهة هذا الأسلوب باتباع الوسائل والطرق التالية :

١- تأكيد أن المصريين جميعاً ينتمون إلى عنصر واحد ، أمن جزء منه بالمسيحية من قبل ثم أمن جزء آخر بالإسلام من بعد .

٢- تفنــيد تلــك المــزاعم والأكاذيــب التى تنشر عن اضطهاد الأقباط فى مصر بشتى السبل الإعلامية وفى ذات الوسائل الإعلامية التى تنشر أو تبث تلك المزاعم .

٣- دعم الوحدة الوطنية ، وتزكيتها بكافة السبل وفى كل المناسبات الوطنية أو الدينية .

٤- التبصــير بالحقــائق والمعلومــات الهامــة عن الدين الإسلامى ، وسماحته ، واحتضانه ورعايته لأهل الكتاب (المسيحيين واليهود) .

٥- ســرعة التصدى لحوادث الفتنة الطائفية وأحداثها ، وألا يكون هذا التصدى مقصورا على الأجهــزة الأمنــية وحدهــا وذلك لمنع استفحالها وتفاقمها ، ولن تشارك فى هذا التصدى كل الأجهــزة المعنــية بإزالــة الأسباب المؤدية إلى الفتنة الطائفية سواء كانت أجهزة حكومية : وزارة التعليم العالى والتربية والتعليم والأوقاف والثقافة والاعلام ، أو أجهزة دينية : الأزهر- الكنيسة المصرية ، أو أجهزة شعبية : الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية .

وجديــر بالذكــر أن النسيج الوطنى المصرى على مر التاريخ غير قابل للتصنيف أو التقسيم ؛ فتاريخ الجنس المصرى ليس إلا عملية نمو وتجنيس داخلى وتطور تدريجى طبيعى خــال مــن العقبات أو الهزات إلى درجة جعلته مضرب الأمثال ؛ فأفراد الجنسيات الوافدة إلى مصر والعابرة ذابت فى الذاتية المصرية والتحمت معالمها وأصولها فى الشخصية المصرية ، فالشــعب المصــرى مــنذ فجــر التاريخ يمثل وحدة جنسية واحدة الأصل متجانسة الصفات والملامح وفى هذا يقول (د. جمال حمدان) :

" إن ثبات النمط المصرى عبر العصور جدير بالدهشة والتساؤل ، لا لأنه يتحدى البعد الزمنى الطويل فحسب ، وإنما لأنه يتحدى كذلك القاعدة الاصولية من أن الهجرة الخارجة تؤدى إلى التجانس ، والهجرة الداخلة إلى التنافر ، وأن البيئات الغنية بالتالى تجنح كمناطق إغراء وجذب بشرى إلى الخلط والتنافر الجنسى ، ولكن الذى يفسر هذا هو التعارض بين أثر الموقع وأثر الموضع ، فالموقع مركزى مطروق بل قلب دوامة بشرية ، والموضع غنى محمى معزول بدرجة لعبت خلاله الصحراء حوله دور ماصة الصدمات أو المصفى الذى غربل الموجات الداخلة وكسر حدتها وأخضعتها للون قاس ولكن صحى من الانتخاب الطبيعى ، وحال دون أن تتعرض مصر للمصير الذى تعرضت له بلاد أخرى كثيرة من اجتياح الموجات البشرية الكاسحة التى تزيغ السكان الأصليين أو تخلطهم تخليطا فالموجات البشرية عبرت مصر من كل اتجاه لكنها لم تمس جسم مصر تماما ولم تؤثر فيه بكثير أو قليل ".

وبالنسبة لمصر الإسلامية ، فإن الفتح العربى لمصر وما يمثله من " هجرة عربية " لم يكن تغييرا أو تعديلا فى التركيبة الجنسية المصرية بقدر ما كان إضافة " بالزيادة " للشخصية المصرية ، فتقبل المصريين للعرب الوافدين مع الفتح الإسلامى كان يرجع إلى إحساسهم بأنهم بعض أقاربهم وأصولهم . ومن ثم ، كان التعريب عملية تواصل وليس انقطاعا للتاريخ المصرى كما كان إضافة وليس تغييرا ، وكان تمازجا بين الفروع التى تنتمى إلى أصل جنسى واحد " السامية والحامية " ، فالاختلاط الجنسى (المصرى – العربى) كان بمثابة زواج بين أقارب ، ويصف د. جمال حمدان تلك الحقيقة بقوله :

" إذا كان العرب قد عربوا مصر ثقافيا ، فإن مصر قد مصرتهم جنسيا " .

تطور الديانة فى مصر :

يعـود الفضـل الأول للحضـارة الفرعونية للنبى " إدريس عليه السلام " فقد بعثه الله تعـالى نبـيا صدّيقا للشعب المصرى فى بداية العصر الفرعونى ، ولم يكن فضل النبى إدريس علـى المصـريين فـى مجال العقيدة الدينية فحسب ، ولكن كان فضله كذلك فى مجال العلوم والحضـارة ؛ فسيدنا إدريس هو أول من خط بالقلم على وجه الأرض ، فكانت مشيئة الله أن يكون قبس نور العلم من خلال النبى إدريس وللشعب المصرى خاصة .

لذلـك كـان المصـريون هم أول من تكلموا عن البعث والحساب فى الآخرة وميزان السيئات والحسنات قبل نزول الأديان الثلاثة وقبل مبعث سيدنا إبراهيم بفترة طويلة .

وبرغم أن ذكر سيدنا إدريس بالقرآن الكريم كان فى آيتين اثنتين فقط وبقدر محدود :

- " وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا ، إنهم من الصالحين " (سورة الأنبياء : ٨٥ – ٨٦)
- " واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا " (سورة مريم : ٥٦ – ٥٧) .

إلا أنـه ثابـت مـن المـراجع الدينية أن النبى إدريس زود المصريين بأحدث العلوم والفـنون . ومن ثم كانت الحضارة الفرعونية هى أولى الحضارات على وجه الأرض وأقواها وأكثر غزارة وعلما وفنا وقوة .

واختلف الشارحون حول معنى " ورفعناه مكانا عليا " وكُتبت تفسيرات كثيرة لهذه الآية لعل أقواها – والله أعلم – تفسيران :

الأول : تفسـير ديـنى قالـه " ابن كثير " فيما أورده من تفسيرات أن النبى إدريس رُفع إلى السماء شأن سيدنا عيسى عليه السلام .[٤٠]

الـثانى : تفسـير تاريخى ، يرى أن " إدريس " كان نبيا وحاكما (فرعونا) فى آن واحد فى بداية العصر الفرعونى وأنه مؤسس الحضارة الفرعونية بقيمها الدينية والحضارية معاً .

---

[40] تفسير ابن كثير للقرآن العظيم ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، غير معلوم تاريخ النشر .

وكان يطلق على أتباع سيدنا إدريس صفة " الموحدين " ، وكانوا يحملون لواء رسالة إدريس السماوية عبر القرون الأولى من بدء الحضارة الفرعونية . وكان إيمانهم شديدا ، وكانوا يشكلون المعارضة السياسية والدينية لكثير من الفراعنة ،كبار الكهنة الذين زاغت دياناتهم عن ديانة إدريس وعبدوا غير الله وتعددت عندهم الآلهة حتى وصلت أربعين إلها فى فترة من الفترات ، وتحمل الموحدون الكثير من التعذيب والتنكيل والاضطهاد بسبب تمسكهم بعقيدة التوحيد التى غرسها فيهم النبى إدريس .

ثم كانت زيارة سيدنا إبراهيم " أبى الأنبياء " لمصر حيث آمن به عدد كبير من المصريين وتدعمت به طائفة الموحدين فى مصر .

وعندما بعث الله سيدنا موسى نبيا ورسولا آمن به وبرسالته عدد كبير من المصريين وأغلبهم من طائفة الموحدين .

ويجدر التنبيه إلى بعض الملاحظات فى هذا الشأن :

الأولى : أن إيمان المصريين بموسى وبرسالته كان قويا وكبيرا ، بل إن هذا الإيمان لم يكن مقصورا على العامة بل امتد إلى طبقة النبلاء والأمراء ، وتؤكد هذا المعنى الآية (٢٨) من سورة " غافر " :

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) .

وبطبيعة الحال فإن الرجل المؤمن من آل فرعون الذى تشير إليه الآية لابد أنه كان من كبار رجال الدولة حتى يصبح فردا فى مجلس الفرعون ويتمكن – أيضا – من الاعتراض على قتل موسى وتوجيه النصح لمجلس الفرعون .

الثانية : أن إيمـان المصـريين بموسـى كان أقوى من إيمان قومه من بنى إسرائيل (يعقـوب) ؛ فقومـه مالبـثوا أن صنعوا العجل الذهبى وسجدوا له وموسى مازال بينهم ! فى حين لم يرتد المصريون عن إيمانهم به وبالله الواحد الأحد .

الثالثة : أصـبح مـنذ هـذا التاريخ بمصر فئتان من المؤمنين ، الأولى هم المصريون الموحـدون ، والثانـية المصريون اليهود ، وظل منذ هذا التاريخ معروفا أن الـيهودى المصـرى هو أكثر يهود العالم إيمانا وخُلقاً ، ليس ليهوديته ولكن لمصريته .

وعـندما زارت (السـيدة مريم مصر ومعها السيد المسيح عليه السلام) فيما يعرف بالرحلة المقدسة بدأت بعد ذلك تنتشر الديانة المسيحية بمصر فآمن بعيسى عدد كبير من يهود مصـر ومن طائفة الموحدين وغيرهم من المصريين . ومنذ هذا التاريخ وجدت المسيحية فى مصـر الأرض الخصبة لانتشارها كما وجدتها اليهودية من قبل استكمالا لتعاليم سيدنا إدريس الدينـية. وكان مسيحيو مصر – أيضا – هم أفضل الطوائف والملل المسيحية فى العالم كله ؛ لأن القيم الدينية لها جذور قوية فى تاريخ الشعب المصرى .

وعـندما ظهـرت الديانة الإسلامية أسلم عدد كبير من المصريين قبل قدوم " عمـرو بـن العـاص " إلـى مصر ، ودخل فى دين الإسلام أعداد كبيرة من يهود مصر ومن مسـيحيى مصر وممن تبقى من طائفة الموحدين وغيرهم من المصريين . وتشهد الوقائع أن المسلمين المصريين من أكثر المسلمين إيمانا وسماحة وتقوى .

<u>وتأسيسـا على ذلك فإنه يمكن القول إن القيم الدينية الأصيلة التى غرست فى أعماق هذا الشعب العريق منذ عصر سيدنا إدريس كانت دعما لليهودية فى مصر ، وعونا للمسيحية فـى مصـر ، وتثبيـتا لإسلام مصر دون تعارض أو تناقض بين الأديان الثلاثة على الأرض المصـرية .</u> بـل فى ظل تتابع دينى منطقى وتاريخى ، وتلاحم يندر أن يوجد له مثيل فى أى دولـة فـى بقاع العالم . ومن ثم لم يكن هناك صراع دينى فى مصر ، وبالتالى فإن محاولات غرس " فيروس " الفتنة الطائفية فى مصر محكوم عليها بالفشل دائما ؛ لأن الشعب المصرى

تحصـــن وتطعم منذ القدم بمصل يحول بينه وبين الإصابة بأى عدوى دينية مهما كانت نوعية وخطورة وقوة هذه العدوى .

ولعــل بعــض الآيات القرآنية تؤكد مدى القربى بين المسلمين والمسيحيين وتبقى أبد الدهر درعا قويا يحول دون نشوب فتنة بين المسلمين والمسيحيين ، وهذه الآيات هى :

- " إن الذيـن آمـنوا والذيـن هـادوا والنصارى والصابئين مـن آمـن بـالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (سورة البقرة : ٦٢) .
- " لـتجدن أشـد الـناس عـداوة للذيـن آمـنوا الـيهود ،والذيـن أشـركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (سورة المائدة : ٨٢) .
- " إن مـن أهـل الكتاب لمـن يؤمـن بـالله ومـا أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشـعين لـه لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب " (سورة آل عمران : ١٩٩) .

ثامنا : أسلوب العزلة الدولية

المـــثال التطبيقى لأسلوب العزلة الدولية كأحد أساليب الحرب النفسية ، هو الموضوع الذى يتعلق باتهام ليبيا بتفجير طائرة الركاب الأمريكية والمعروف باسم " قضية لوكيربى " ...

وقائع قضية لوكيربى :

- فى ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٨ انفجرت طائرة الركاب الأمريكية (بان أمريكان) ، رحلـــة رقــم ١٠٣ أثناء تحليقها فى سماء مدينة " لوكيربى " بدولة أسكتلندا " ، والــتى كانــت متجهة من مدينة " فرانكفورت " بألمانيا إلى العاصمة البريطانية " لندن " ، وأسفر الحادث عن مصرع ٢٧٠ راكبا منهم ١٨٩ أمريكيا .
- فور وقوع الحادث نشطت أجهزة الأمن الأمريكية فى إجراء معاينة علمية ودقيقة لحطام الطائرة وأشلاء الركاب ومتعلقاتهم ، والتى تخلفت عن عملية التفجير .
- توجهـــت الاتهامات – فى بادئ الأمر – إلى كل من إيران وفلسطين وسوريا ؛ إذ نشـــرت بعض الأجهزة الإعلامية الغربية تقارير أمنية تشير إلى تخطيط مشترك بيـــن الحـــرس الثورى الإيرانى ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لارتكاب هذا الحـــادث ؛ وذلك انتقاما لحادث إسقاط طائرة مدنية إيرانية من طراز (إيرباص) بمدافع البحرية الأمريكية فى يوليو ١٩٨٨ .

وعلى إثر ذلك ، قامت السلطات الألمانية يوم ١٩٨٨/١٠/٢٦ باعتقال عدد من أعضاء الجـــبهة الشـــعبية لتحرير فلسطين بقيادة " حافظ دلقمونى " ، وضبطت بسيارته قنبلة مخفـــاة بجهـــاز راديو " توشيبا " مزودة بجهاز (تفجير ارتفاع) ، وهو من الأجهزة التى تستخدم فى تفجير الطائرات على مستوى الطيران العادى ، وعدم تأثرها بأجهزة الضـــغط سواء بالمطار أو الطائرة والتى من شأنها تفجير الأنواع الأخرى من القنابل قـــبل أوانها . وتبين أن تلك القنبلة المضبوطة معه شبيهة بالقنبلة التى استخدمت فى الحـــادث . وتبين أيضا للسلطات الألمانية أنه تم تحويل شيك بمبلغ ١٢ مليون دولار مـــن الحكومـــة الإيرانية لحساب " أحمد جبريل " فى وقت معاصر للحادث (وهو ليبى

الجنســية – وأحــد قيادات الجبهة الشعبية الفلسطينية الموالية لإيران) مما يدل على قيام إيران بتكليف " أحمد جبريل " وجماعته بتنفيذ هذا الحادث نظير ١٢ مليون دولار. وفــى ذات الوقــت اتهمــت بعض الدوائر السياسية والإعلامية سوريا بالاشتراك فى ارتكاب تلك الحادثة بالتعاون مع إيران وفلسطين .

- بعــد ذلك بعدة شهور ، وفى سبتمبر انفجرت طائرة " U.T.A " الفرنسية فوق صــحراء النيجر بذات الأسلوب الذى انفجرت به الطائرة الأمريكية ، والتى كانت مــتجهة مــن " برازيفيلــيا " إلى " باريس " ، مما أدى إلى مصرع جميع أفراد طاقمهــا وركابها البالغ عددهم ١٧١ شخصا . وكشف التحقيق الفرنسى أن ليبيا قــد خططــت للعملــية ونفذتها منظمة ل . ب . ب فى الكونغو برازافيل ، كما أصدرت السلطات الفرنسية أوامر للانتربول بالقبض على أربعة مسئولين ليبيين لتورطهم فى تلك العملية .

- فى شهر نوفمبر ١٩٩١ أعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، و" أسكتلندا " تقريرا مطولا يتهم " ليبيا " بارتكاب حادث تفجير الطائرة الأمريكية وأن مخططى ومنفذى الحادث هما :

(عــبد الباســط علــى المقراحى " ضابط بالمخابرات " – الأمين خليفة فهيمة " مدير الخطوط الجوية الليبية بمالطة ") .

وتلخصت أدلة الاتهام فيما يلى :

× أســفر التحلــيل الطبى والجنائى عن التعرف على الحقيبة التى كانت تحوى القنبلة الــتى انفجــرت بالطائــرة الأمريكية ، وحددت أوصافها بأنها بنية اللون من طراز " سامســونايت " ذى الجوانب المقواة وهى من النوع الذى يحمل فى اليد ، وأن الأمين خليفة شوهد فى اليوم السابق يدخل مطار (فاليتا) فى " مالطة " ومعه حقيبة مشابهة لــتلك الحقيــبة ، ولــم تــتخذ ضده إجراءات التفتيش المعتادة باعتباره مديرا لشركة الطــيران الليبية بمالطة . وتم وضع تلك الحقيبة وبداخلها جهاز التفجير والقنبلة بين

الأمـتعة الخاصـة بـإحدى رحلات الخطوط الجوية المالطية المتجهة الى فرانكفورت (الـرحلة ١٨٠) . وتبين من سجلات مطار فرانكفورت يوم ٣١ ديسمبر ١٩٨٨ أن (حقيبة من دون صحبة راكب) عدل مسارها من رحلة الخطوط الجوية المالطية رقم ١٨٠ المـتجهة من مطار " فاليتا " بمالطة إلى " فرانكفورت " حيث وضعت على متن رحلـة بـان أميركان " رقم ١٠٣ المتجهة إلى لندن . وقد عثر على بطاقة الأمتعة الخاصة بالخطوط المالطية على جزء من الحقيبة بعد الحادث .

× تبيـن من سجلات مطار " فاليتا " بمالطة أن (عبد الباسط المقراحى) عاد فى ذات اليوم من مالطة إلى طرابلس على خطوط شركة الطيران الليبية (رحلة رقم ١٤٧) .

× تـم التعرف على جهاز التفجير من بين حطام الطائرة وهو جهاز (أم . إس . تى ١٣) من صنع شركة (مسيتر أى بولبيه) وهى شركة إليكترونيات سويسرية مقرها "زيـورخ " بألمانيا وأن تلك الأجهزة فريدة من نوعها ولا تنتجها شركات أخرى وأن جميع تلك الأجهزة قد بيعت إلى ليبيا (وهى عشرون جهازا) .

× بفحـص الملابـس التى كانت داخل الحقيبة الحاوية للقنبلة اتضح أنها مشتراة من شركة ملابس فى مالطة ، وبسؤال صاحبها قرر أن شخصا ليبيا اشترى تلك الملابس قبل أسابيع عدة من عملية التفجير وأن الشراء تم فى يوم ٧ ديسمبر ١٩٨٨ ، وأدلى بأوصاف تتطابق مع أوصاف (عبد الباسط المقراحى) . وبمراجعة سجلات " فاليتا " بمالطة تبين أن المقراحى كان موجودا بمالطة فى هذا التاريخ .

× واختتم التقرير بالعبارة التالية :

" نعتبر الآن الحكومة الليبية مسئولة عن حادث تفجير طائرة " بان أمريكا " (١٠٣)، ولا نسـتطيع أن نسـتبعد مؤامرة أوسع نطاقا بين ليبيا وحكومات ومنظمات إرهابية أخرى .

وطالـب البـيان " ليبـيا " بتسـليم المتهميـن المذكورين إلى السلطات الأمريكية أو الأسكتلندية لمحاكمتهما ....

- وفـــى نهاية شهر نوفمبر ١٩٩١ أعلنت فرنسا اتهامها الصريح لليبيا – أيضا – بتفجير الطائرة الفرنسية عام ١٩٨٩ فى المجال الجوى لدولة النيجر ، وفى ٣٠ أكـــتوبر ١٩٩١ أصدر قاضى التحقيق الفرنسى (بروجيير) مذكرة ضبط أربعة متهميـــن (ليبييـــن) فى تلك القضية . وفور إعلان هذا التقرير مارست الدوائر السياســـية الغربية عدة أساليب من شأنها تضخيم القضية والضغط على الحكومة الليبية لتسليم المسئولين الليبيين ومن بين تلك الأساليب :

- التهديد باتخاذ عمل عسكرى مشترك بين الولايات المتحدة وبريطانيا ضد ليبيا .
- قـــيام المـــتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الأمريكية بتوجيه اتهام صريح إلى الرئيس الليبى " معمر القذافى " بأنه المسئول الأول عن تخطيط هذا الحادث .
- البث الإعلامى المتكرر عن أن الحكومة الأمريكية تدرس القيام بعمل عسكرى ضد ليبيا مماثل بالهجوم الذى قامت به عام ١٩٨٦ على طرابلس وبنغازى .
- التهديد باتخاذ موقف مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا لفرض عقوبـــات اقتصـــادية علـــى ليبيا فى حالة رفضها تسليم المسئولين الليبيين المتهمين بارتكاب حادث " لوكيربى " .
- إعـــداد وثـــيقة اتهام رسمية من المدعى العام فى أسكتلندا ، ووثيقة اتهام أخرى من رئـــيس المحلفين بمحكمة كاليفورنيا بالولايات المتحدة وتسليمها بصورة رسمية إلى الحكومة الليبية .
- تأجيل عرض القضية على مجلس الأمن لحين انتهاء فترة عضوية كل من كوبا واليمن فـــى مجلس الأمن والذى يتكون من ١٥ عضوا وذلك تحسبا لمعارضتهما أية قرارات ضد ليبيا .

- وفـــى ٢٠ يـــناير ١٩٩٢ أصـــدر مجلس الأمن القرار رقم ٧٣١ الذى أدان فيه عملـــيات الإرهـــاب الدولـــى بوجـــه عـــام وعمليتى تدمير الطائرتين الأمريكية والفرنســـية على وجه الخصوص ، وشجب القرار عدم تجاوب ليبيا بفاعلية مع

المطالـــب الأمريكـــية والبريطانـــية والفرنســـية بشأن التعاون الكامل فى تحديد مســئولية العمـــل الإرهابى المشار إليه ، وحثها على توفير إجابة كاملة وفعالة لهـــذه المطالب للمشاركة فى إنهاء الإرهاب الدولى ، كما حث القرار جميع الدول للعمـــل فـــرديا وجماعـــيا على تشجيع الحكومة الليبية للتجاوب الكامل مع هذه المطالب .

وعـــندما لم تقم ليبيا بتسليم المسئولين الليبيين عادت الدول الغربية الثلاثة (الولايات المـــتحدة الأمريكـــية – بريطانيا – فرنسا) إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار بفرض عقوبات على ليبيا ، وبالفعل أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٧٤٨ فى ابريل ١٩٩٢ والذى نص على :

× أن تخفـــض جمـــيع دول العـــالم بشكل كبير وملموس من مستوى وأعداد العاملين بالبعثات الدبلوماسية الليبية لديها .

× فرض الحصار الجوى المدنى حول ليبيا وذلك عن طريق حظر الطيران المدنى لكل دول العالم من ليبيا وإليها .

× حظر تصدير السلاح إلى ليبيا .

- فى ١٩٩٣/١٠/٢ م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٨٨٣ لسنة ١٩٩٣ بأغلبية الآراء (١١ صوتا ضد لاشىء – وامتناع أربع دول عن التصويت هى : الصين – جيبوتى – المغرب – باكستان) ، وأضاف هذا القرار عقوبات أخرى على ليبيا هى :

(تجمـــيد الأرصـــدة والموارد المالية الليبية لدى كل الدول – إغلاق كل الدول لمكاتب الطـــيران الليبية لديها – امتناع كل الدول عن تزويد ليبيا بأية مواد تستخدم فى تشييد أو تحســـين أو صـــيانة المطارات المدنية أو العسكرية داخل ليبيا) .على أن تنفذ هذه القرارات اعتبارا من أول ديسمبر ١٩٩٣ .

- تمديد قرار مجلس الأمن :

مـــنذ صدور قرار مجلس الأمن بفرض العقوبات سالفة الذكر على ليبيا ومجلس الأمن يجدد تمديد هذه القرارات بصفة شبه دورية .

عناصر أسلوب العزلة الدولية

يعـــتمد أســـلوب العـــزلة الدولية الذى مارسته الدول الغربية الثلاثة بزعامة الولايات المتحدة ضد ليبيا على عدة عناصر جوهرية هى :

١) التركيز الإعلامى والسياسى على أن ليبيا هى الدولة الراعية للإرهاب الدولى :

وذلـــك عـــن طريق نشر وبث مجموعة من الحوادث الإرهابية المماثلة وإسنادها إلى الحكومة الليبية ؛ للتأكيد على أن ليبيا من الدول التى تمارس الإرهاب الدولى ، ومن بينها :

(اخـــتطاف واعـــتقال وقـــتل الإمـــام موســـى الصدر عام ١٩٧٨ – محاولة اغتيال دبلوماســـيين أميركيين فى الخرطوم وصنعاء عام ١٩٨٦ – إلقاء متفجرات على نادى الضباط الأمريكى فى أنقرة عام ١٩٨٦ – تقديم ليبيا أكثر من ٢٠ ألف دولار إلى منظمة تحرير هايتى لتعـــتدى علـــى الســـفارة الأمريكية فى الأرجنتين – تورط دبلوماسيين ليبيين فى مارس عام ١٩٩٠ فـــى محاولة اغتيال السفير الإسرائيلى فى أديس أبابا – إلقاء إرهابيين تدعمهما ليبيا قـــنابل علـــى مركز اتصالات تابع للقوات الجوية الأمريكية فى أسبانيا – اعتقال سفينة شحن تجاريـــة علـــيها ١٥٠ طنا من الأسلحة والمتفجرات المرسلة من ليبيا إلى الجيش الجمهورى الأيرلندى عام ١٩٨٧) .

٢) التهويل والمبالغة الإعلامية لحادث لوكيربى :

عن طريق التركيز على البعد الإنسانى للحادث : مقتل الأبرياء المسالمين ، والتصاعد الإعلامى المركز والمدروس لحشد الرأى العام العالمى ضد ليبيا .

٣) استخدام نهج التدرج فى تطبيق أسلوب العزلة الدولية :

عمـدت الـدول الغربية الثلاثة إلى التدرج فى تطبيق العقوبات السياسية والاقتصادية وإحكام العزلة الدولية على ليبيا حيث تم إعداد القرار الأول الصادر من مجلس الأمن دون أن يتضمن أيـة عقوبـات وقصـره علـى دعوة ليبيا إلى التعاون مع سلطات التحقيق بالدول الثلاثة فى مواجهـة جـرائم الإرهـاب ، ثـم مطالبتها بتسليم المسئولين الليبيين للمحاكمة ، وتطورت العقوبـات مـن خفض الدبلوماسية إلى الحظر الجزئى للطيران الدولى مع ليبيا ثم إلى الحظر الشامل وحظر تصدير السلاح إلى ليبيا انتهاء بتجميد الأرصدة والموارد المالية الليبية لدى كل الدول .

والـتدرج فـى تطبيق أسلوب العزلة الدولية على النحو المعروض ساعد على تحقيق الأهداف التالية :

- حشد غالبية دول العالم ضد ليبيا .
- تحييد موقف الصين فى مجلس الأمن وعدم استخدامها حق الاعتراض (الفيتو) .
- كمـا نجـح هذا الأسلوب فى تجميد موقف كل من (المغرب – جيبوتى – باكستان) وعدم معارضتها قرارات العزلة الدولية والاكتفاء بالامتناع – فقط – عن التصويت !!.
- بلغت جملة خسائر ليبيا من هذه العقوبات – حتى الآن – حوالى ٣٦ مليار دولار .

٤) التلويح باستخدام الحل العسكرى :

بالإشـارة إلـى الهجوم الأمريكى السابق على ليبيا عام ١٩٨٦ عندما شنت الولايات المتحدة بمعاونة بريطانية غارة عسكرية عنيفة كادت تودى بحياة العقيد القذافى وذلك فى إطار الإرهاب العسكرى كأسلوب مكمل لأساليب الحرب النفسية .

٥) الترغيب المادى فى جمع المعلومات والأدلة :

رصـدت وزارة العدل الأمريكية مكافأة قدرها أربعة ملايين دولار لمن يدلى بمعلومات تـؤدى للقبض على المتهمين الليبيين المتورطين فى حادثة لوكيربى ، والهدف من ذلك تقوية

القرائن التى قدمتها الدول الثلاثة ضد المسئولين الليبيين ودعمها لتتحول من مجرد قرائن إلى أدلة مادية .

٦) اللجوء إلى أسلوب المساءلة السياسية وتجنب أسلوب المساءلة القانونية :

وذلك للأسباب التالية :

- سرعة إصدار " القرار السياسى " من مجلس الأمن فى مقابل بطء إصدار الحكم القانونى من محكمة العدل الدولية .
- افتقار الاتهام الأمريكى – البريطانى إلى الأدلة والبراهين القانونية فهو لا يعدو أن يكون تقرير تحرياتٍ تعوزه الأدلة والبراهين .
- أسلوب المساءلة القانونية سوف يثير مشكلة التنازع القضائى الدولى بشأن مكان انعقاد المحاكمة وجنسيتها والقانون الواجب تطبيقه : فهل تتم المحاكمة بالولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة المجنى عليهم ؟ أم تجرى فى أسكتلندا باعتبارها مكان ارتكاب الواقعة ؟ أم فى ليبيا باعتبارها دولة المتهمين ؟ ثم ماهو القانون الواجب التطبيق : أهو القانون الأمريكى أم الأسكتلندى أم الليبى ؟....

الأهداف التى تسعى الدول الغربية إلى تحقيقها عن طريق ممارسة أسلوب العزلة الدولية :

تسعى الدول الغربية الثلاثة : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا إلى تحقيق عدة أهداف مشتركة ومنفردة بممارسة أسلوب العزلة الدولية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية ضد ليبيا . وتلك الاهداف هى :

١– تحجيم الدور الدولى لليبيا :

تسببت السياسة الدولية الخارجية لدولة ليبيا فى الكثير من القلق والإزعاج للدول الثلاثة الغربية والتى تمثلت فى الموضوعات التالية :[٤١]

---

[٤١] مجلة السياسة الدولية : (تطورات الأزمة الليبية – العربية) ، مايو ١٩٧٤ .

- الـنفوذ الليبى فى أفريقية وخاصة فى تشاد ، والذى يمس المصالح الفرنسية فى القارة الأفريقية ويتعارض مع السياسة الفرنسية بها .
- مساندة ليبيا للجيش الأيرلندى ضد بريطانيا وتزويده بالأموال والعتاد .
- مساندة ليبيا لبعض المنظمات والجماعات التى يصفها الإعلام الغربى بالإرهابية، ومـن بينها : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – حركة " مورو " الفليبينية التى يرأسها " منير المسوارى " وهى حركة إسلامية فى الفلبين .

لكـل تلـك الأسباب تضافرت أهداف كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا فى اسـتغلال حادثى تفجير الطائرتين الأمريكية والفرنسية فى صياغة أسلوب العزلة الدولية حول ليبـيا بقصـد تحجـيم دورها الدولى – المشار إليه – والذى يتعارض مع السياسات الدولية الخارجية لتلك الدول الثلاثة .

٢– عزل ليبيا عن المنظومة العربية الرافضة لسياسة السلام مع إسرائيل :

تقـف كل من ليبيا وإيران موقفاً رافضا لاستراتيجية السلام مع إسرائيل والتى أقرتها غالبـية الـدول العربية ، وتعبيرا عن تلك السياسة الرافضة للسلام فإن كلا من ليبيا وإيران تسـاند بعـض الجماعات والجبهات الفلسطينية الرافضة للسلام وتزودها بالأموال والأسلحة، ومن بينها منظمة حماس والجبهة الشعبية الوطنية لتحرير فلسطين .

ولهـذا عمـدت الولايـات المـتحدة الأمريكـية – بصفتها الراعية الأساسية للسلام ولمسـاندتها الدائمـة لإسـرائيل – إلى ممارسة هذا الأسلوب لعزل ليبيا دوليا ، وشغلها عن مساندة المنظمات والجبهات الرافضة للسلام .

٣– إضعاف ليبيا اقتصاديا وعسكريا :

وفى هذا يعلق أحد خبراء السياسة بقوله :[٤٢]

---

[42] جريدة العالم اليوم ، مقال (هل يتكرر سيناريو الخليج فى ليبيا) ، بقلم : بهى الدين الرشيدى ، ١٥ يناير ١٩٩٢ .

" ... إن الدوافع الحقيقية الأمريكية لهذا الاتجاه العدوانى ضد ليبيا تتلخص فى التقاء السياسة الأمريكية والغربية مع السياسة الإسرائيلية فى تحجيم ليبيا أو غيرها من القوى العربية ذات التوجهات والتطلعات القومية والوحدوية خاصة إذا كانت ليبيا أو غيرها لديها من الأسلحة المتطورة ما يقلق إسرائيل ، وعلى رأس تلك الأسلحة المسببة للقلق الصواريخ ذات المدى التى يمكن أن تطول إسرائيل ، أو غيرها من الأسلحة المتطورة وفى مقدمتها الأنشطة النووية المحرمة على كافة دول العالم الثالث ماعدا إسرائيل ! ... إن واشنطن ومن خلفها إسرائيل أو اللوبى الامريكى – اليهودى – لا تغفر للرئيس القذافى تمسكه بسياسات القومية العربية الداعية للتضامن والتوحد والتنسيق بين العرب تمهيدا لتحقيق وحدتهم الكبرى الشاملة فى مرحلة مقبلة ، وتلك القوى لا ترحب بالمواقف الليبية المتوازنة بين الأطراف العربية المتنازعة والساعية للوفاق والتوحد العربى خلال أزمة الخليج وبعدها ، ولا بالدعوات الليبية الداعية للحرص والحذر من إسرائيل فى مباحثات السلام الجارية حاليا " .

أساليب مواجهة أسلوب "العزلة الدولية"

قامت ليبيا بوضع وتنفيذ سياسة إعلامية ودبلوماسية من شأنها مجابهة أسلوب العزلة الدولية ومالحق به من أساليب فرعية باتباع عدة أساليب إعلامية ودبلوماسية من أهمها :

١– تحويل الأزمة من مشكلة سياسية إلى قضية قانونية :

قصد أسلوب العزلة الدولية إسباغ الشكل السياسى على الأزمة الليبية – الغربية كى تتمكن الدول الغربية من استصدار قرارات العزلة الدولية من مجلس الأمن ، وهو الطريق الأسرع زمنيا لتحقيق هذا الأسلوب ، فى حين أن الطريق القانونى " بموجب أحكام القانون الدولى " لن يحقق الاهداف السياسية للدول الغربية فى الوقت الملائم من ناحية ، ولعدم التأكد من أدلة الاتهام وبراهينه من ناحية أخرى وبالتالى عدم ثبوت الاتهام فى حق ليبيا بواسطة الطريق القانونى

وإزاء ذلك دأب الإعلام الليبى على إبراز هذا المقصد ، ومحاولة تحويل تلك الأزمة من " مشكلة سياسية " إلى " قضية قانونية " .وإعتمد هذا الأسلوب الليبى على المرتكزات الإعلامية التالية :

- أن مجلس الأمن يضطلع بنوعين من الصلاحيات :

- صلاحية العمل على أن تحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية (طبقا للفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة) . وله فى سبيل ذلك : دعوة الأطراف المتنازعة إلى تسوية خلافاتها بالطرق المبينة فى الفقرة الأولى من المادة (٣٣) وهى : المفاوضة والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو اللجوء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية .
- سلطة اتخاذ الإجراءات التى من شأنها قمع الأعمال العدوانية ، أو كل ما من شأنه أن يخل بالسلم والأمن الدوليين " طبقا لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة " .

وفى الحالة الأولى : لا يتدخل مجلس الأمن إلا إذا طلب منه ذلك جميع أطراف النزاع وقبلوا الوساطة (مادة ٣٨) .

وفى الحالة الثانية : فإن الأحداث لم تصل إلى درجة الجسامة أو الخطورة التى تستأهل اتخاذ الإجراءات المنصوص عليها فى هذه الحالة .

وبالتالى : فإن مجلس الأمن ما كان له أن يتعرض لتلك القضية ابتداءً ، ومن ثم لم يكن يحق له – وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة – أن يتخذ تلك القرارات التى أدت إلى عزلة ليبيا دوليا .

وبناءً على هذا الدفع القانونى طلبت ليبيا الالتجاء إلى " محكمة العدل الدولية " أو تشكيل محكمة – دولية – محايدة لنظر هذا الموضوع ، وأعلن مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة " تمسك ليبيا بإجراء التحقيق القضائى وليس السياسى فى هذا الموضوع " .

ونجحـت ليبـيا فى تنفيذ هذا الأسلوب ، حيث أصدرت محكمة العدل الدولية يوم ٢٧ فـبراير ١٩٩٨ حكمـا باختصاصها بنظر القضية بناءً على طلب ليبيا مؤكدة مبدأين قانونيين مهمين :

- الطابع القانونى – وليس السياسى – لهذه القضية .
- أن الـنزاع فـى هـذه القضية يتعلق بتفسير وتطبيق اتفاقية مونتريال لعام ١٩٧١ ، وصـرح " كريسـتوفر ديرامانـترى " رئيس محكمة العدل الدولية ان قضاة المحكمة رفضوا – بأغلبية ١٣ صوتا مقابل ثلاثة – الدفع البريطانى بأن نظر هذه القضية من جانب المحكمة يعد خرقا لقرارات مجلس الأمن .

٣- أسلوب الشريك البائع :

وهـو الاعـتماد علـى طرف ثالث – محايد – فى دعم موقف الطرف الليبى فى تلك القضية وإبراز وجهة نظر هذا الطرف الثالث والتركيز على دعاوى وأسانيد وجهة النظر تلك .

ومن أمثلة تطبيقات هذا الأسلوب من الجانب الليبى :

- تصريح " بيرنى جرانت " عضو مجلس العموم البريطانى ، بعد زيارته إلى ليبيا : " أنـه لا يجوز للحكومتين الأمريكية والبريطانية أن تطالبا ليبيا بتسليم مواطنين ليبيين لمحاكمتهما ؛وذلك لعدم وجود اتفاقية تسليم المجرمين بين الطرفين " .[43]
- تصـريح النائب العمالى (تام داليل) فى مجلس العموم البريطانى (عن منطقة أدنـبره عاصـمة أسكتلندا) بأن الاتهامات الأمريكية – البريطانية ضد ليبيا غير مؤكـدة وأنه لا يستبعد قيام جهات أخرى – غير ليبية – بارتكاب هذا الحادث ، كمـا أكد النائب البريطانى اقتناعه – بعد لقائه بعدد من رجال الأمن البريطانيين الذيـن شـاركوا فى التحقيق – قيام المخابرات المركزية الأمريكية بزرع بعض الأدلة غير الحقيقية فى ملفات القضية .[44]

---

[43] جريدة الوفد ، ٨ يناير ١٩٩٢ .
[44] جريدة الأهرام ، ٧ يناير ١٩٩٢ .

• قيام قس أمريكى أسود (شاربتون) بعمل زيارة إلى ليبيا خلال شهر أكتوبر ١٩٩١ والالتقاء بالمسئولين الليبيين حيث أعلن شكوكه فى أدلة الاتهامات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد ليبيا ، كما أعلن رفضه لأى تدخل عسكرى غربى ضد ليبيا .

٣- التشكيك فى الاتهامات الغربية ، وتفنيد دعاواها بشأن الحادث :

ويمكن إبراز أهم عناصر هذا التشكيك فيما يلى :

- إعلان وزير العدل الليبى (إبراهيم بكار) أن وثيقتى الاتهام اللتين تسلمتهما ليبيا من المدعى العام فى أسكتلندا ومن رئيس المحلفين الأمريكى فى كاليفورنيا لا تتضمنان أى دليل أو سند يدعم الاتهام الموجه إلى مواطنين ليبيين .[٤٥]
- التفنيد الدبلوماسى والإعلامى لأدلة الاتهام ، والتأكيد على أنها لا تعدو أن تكون مجرد قرائن ضعيفة لا ترقى إلى مستوى الأدلة .

٤- مخالفة قرار مجلس الأمن لاتفاقيات تسليم المجرمين :

إن موضوع تسليم الرعايا المتهمين فى قضايا لدى دولة أخرى يخضع لاتفاقية (مونتريال لسنة ١٩٧١) وهى المرجع الأساسى لموضوع تسليم المتهمين والمجرمين لدولة أخرى . وتنص تلك الاتفاقية الدولية على :

* أن إجازة طلب التسليم إنما تكون بناءً على اتفاقية ثنائية بين البلدين ، وهنا لا توجد اتفاقية خاصة بذلك بين ليبيا والولايات المتحدة وبالتالى فإن قرار مجلس الأمن قد جانبه الصواب عندما ألزم ليبيا بتسليم المواطنين الليبيين ورتب جزاءات على عدم امتثال ليبيا لهذا القرار .

٥- أسلوب تحويل الانتباه :

وقد لجأت ليبيا لهذا الأسلوب للتخفيف من آثار الحملة الإعلامية القوية ضد ليبيا ووصفها بالدولة الراعية للإرهاب الدولى . وتلخص هذا الأسلوب فى عرض حوادث وقضايا

---

(٤٥) جريدة الشرق الأوسط ، ٧ يناير ١٩٩٢ .

إرهابــية دولــية مارستها دول أخرى ولم تتخذ ضدها الإجراءات التى اتخذت ضد ليبيا . ومن أمثلتها :

- الممارســات الإرهابــية المتعددة ضد الشعب الفلسطينى وخاصة (مذابح صبرا وشــاتيلا) فــى لبــنان ، ولكــن الأعمال الإرهابية التى تقوم بها إسرائيل هى إجــراءات أمنــية فــى عــرف الدوائر السياسية والإعلامية الغربية ، ووسائل المقاومــة الفلســطينية ضد الاحتلال الاسرائيلى هى – فى عرف تلك الدوائر – أعمال إرهابية ! ...

إثارة موضوع الغارة الأمريكية على ليبيا عام ١٩٨٦:

حيــث توجــه وفد ليبى مكون من ٣٣ شخصا – يمثلون أسر ضحايا الغارة الأمريكية علــى ليبــيا – إلى العاصمة الهولندية أمستردام يوم ١٨ ديسمبر ١٩٩١ تمهيدا لرفع قضايا تعويض ضد الولايات المتحدة الأمريكية أمام محكمة العدل الدولية فى لاهاى .

وعمــد الإعلام الليبى على عقد مقارنة بين الواقعتين : فالواقعة الأولى وهى الاعتداء الأمــريكى على ليبيا ومصرع عدة عشرات من المواطنين الليبيين لم يتخذ ضده مجلس الأمن أى إجراء بالرغم من ثبوت هذا الاعتداء واعتراف الولايات المتحدة به . والواقعة الثانية وهى اتهام ليبيا بتفجير الطائرتين الأمريكية والفرنسية بناء على قرائن يعوزها الدليل المادى ، ومع ذلك يتم استصدار عقوبات من مجلس الأمن ضد ليبيا ! .

– إثــارة حادث الطائرة الليبية التى أسقطتها إسرائيل وهى تحلق فوق الأجواء المصرية (فى سيناء) وبها عدد كبير من المصريين والليبيين ، ولم يتخذ ضد إسرائيل – وقتها – أى إجراء سياسى أو قانونى .

٦– مساندة المنظمات الإقليمية والشعبية للموقف الليبى :

قامــت العديد من المنظمات الإقليمية والشعبية والمهنية بمساندة الموقف الليبى إزاء تلك الحرب النفسية . ومن بين تلك المنظمات :

جامعـة الـدول العربية – منظمة الوحدة الأفريقية – اتحاد المحامين العرب – مجلس وزراء الداخلية العرب – الاتحاد البرلمانى العربى – اللجنة السياسية العربية .

فقد اجتمع الاتحاد البرلمانى العربى فى طرابلس بليبيا يومى ١٤ – ١٥ يناير ١٩٩٢ لمناقشـة هـذا الأسـلوب من أساليب الحرب النفسية الموجه ضد ليبيا وأعلن تأييده للموقف الليبى الرافض لمبدأ تسليم المواطنين الليبيين .

كمـا أعلن (فاروق أبو عيسى) الأمين العام لاتحاد المحامين العرب أن مكتب الاتحاد سـيظل فى حالة انعقاد أثناء فترة الأزمة (ديسمبر ١٩٩١) تضامنا مع ليبيا ضد التهديدات الموجه إليها من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . وكان اتحاد المحامين العرب قد أصدر بـيانا فـى ١٩ نوفمـبر ١٩٩١ أعلن فيه : " أن المطالبة بتسليم مواطنين ليبيين لمحاكمتهم خـارج بلادهـم يمثل انتهاكا صارخا للقوانين الداخلية وقواعد القانون الدولى باعتباره ماسا بالسـيادة الوطنـية وتدخـلا غير مشروع فى الشئون الداخلية للدول . إن المجتمع الدولى لم يعـرف سوابق قانونية أو قضائية تلزم دولة ما بتسليم رعاياها لدولة أخرى ، بل إن اتفاقيات تسـليم المجرمـين من غير مواطنى الدولة المطلوبة معلق فى الحقيقة على اعتبارات عديدة لهذه الدولة المطلوبة حتى ولو كان هناك قرار بالتسليم صادر عن السلطات القضائية المختصة بها ، فوق أن الشروط التى يتطلبها القانون فى تسليم المجرمين تستلزم فى الشخص المطلوب تسـليمه ألا يكـون مـن مواطنى الدولة المطلوبة ؛لأن حق الدولة فى السيادة على مواطنيها ومحاكمتهم طبقا لقانونها وأمام قضائها حق مطلق بمقتضى قواعد القانون الدولى ، ومن هنا فـإن اتحـاد المحامين العرب باعتباره منظمة قانونية تعمل على احترام سيادة حكم القانون ، تسـتنكر وبشـدة هذه الانتهاكات الصارخة للقوانين الداخلية للمجتمع الليبى ولقواعد القانون الدولـى ، كمـا تقدر بحق قرار الحكومة الليبية بإسناد مهمة التحقيق إلى السلطات القضائية الليبية المختصة ، ويدعو الاتحاد المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية لبذل الجهود من أجـل وقف هذا المخطط والعمل على احترام قواعد القانون الدولى والحفاظ على حق كل دولة فى السيادة والاستقلال " ، كما عقد اتحاد المحامين العرب دورة طارئة فى القاهرة (٢١–٢٢

يناير ١٩٩٢) لندوة قانونية حول حق الدول فى إعمال قوانينها الوطنية على جميع رعاياها وإخضاعهم لمؤسسات العدالة بها ، وشارك فيها عدد من الخبراء وأساتذة القانون الدولى فى مصر والدول العربية ، وفى نهاية الدورة أعلن المشاركون تضامنهم مع ليبيا فى معركتها ، كما قام مكتب اتحاد المحامين العربى بتشكيل وفد من المحامين قام بعدة زيارات لبعض الدول لكشف أبعاد تلك القضية .

كما أكد مجلس وزراء الداخلية العرب فى اجتماعه بتونس يوم ٥ يناير ١٩٩٢ تأييده للموقف الذى أعلنه مجلس الجامعة العربية ، وجدد إدانته للإرهاب فى جميع أشكاله ، ودعا إلى فض النزاعات بالطرق الدبلوماسية ، طبقا للمواثيق والقوانين الدولية وتفادى اللجوء إلى القوة ، وفرض عقوبات اقتصادية ، وعبر عن دعمه لليبيا فى الطريقة التى تتناول بها المشكلة بالأساليب الشرعية ، طبقا للمواثيق والاتفاقات الدولية .

وأصدرت جامعة الدول العربية قرارا فى ديسمبر ١٩٩١ بتأييد الموقف الليبى ، بعدم تسليم المواطنين الليبيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا لمحاكمتهما ، ودعا مجلس الجامعة العربية إلى تشكيل لجنة مشتركة من الأمم المتحدة والجامعة العربية لدراسة كافة الوثائق المتعلقة بالموضوع طبقا للتعاون القائم بين المنظمتين مع إمكان قبول مشاركة أطراف أخرى كمراقبين . وفى مارس ١٩٩١ تم تشكيل لجنة وزارية من ست دول عربية وهى : مصر وسوريا وليبيا وتونس والجزائر و موريتانيا برئاسة الأمين العام للجامعة د. عصمت عبد المجيد لإجراء كافة الاتصالات اللازمة بالأطراف المعنية بهدف إيجاد حل للأزمة وفقا لأحكام ميثاق الجامعة العربية والأمم المتحدة والقانون الدولى .[٤٦]

كما أدان اتحاد البرلمانيين الأفارقة العقوبات المفروضة على ليبيا ، وأكد مساندة الاتحاد (٣٠ دولة إفريقية) لليبيا ضد تلك العقوبات التعسفية .

---

[٤٦] مجلة السياسة الدولية ، مايو ١٩٩٢ .

٧- التضامن الدولى مع الجماهيرية الليبية :

وقفــت العديــد من الدول العربية والإسلامية موقفاً قويا مع الجماهيرية الليبية خلال مواجهــتها لهــذا الأســلوب من أساليب الحرب النفسية منذ بداية الأزمة . وقد نجم عن هذا التضامن العربى والإسلامى عدة نتائج من أهمها :

- **عدول الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن استخدام الأسلوب العسكرى ضد ليبيا والاستعاضة عنه بالأسلوب السياسى (من خلال مجلس الأمن) .**
- **تأخير صدور قرارات مجلس الأمن ضد ليبيا ريثما تتمكن الجماهيرية الليبية من توفيق أوضاعها الاقتصادية لمواجهة تلك العقوبات .**
- **التخفــيف من العقوبات المقترحة إلى الحد الممكن تحمله خاصة بالنسبة للشعب الليبى .**
- **الدعم الدبلوماسى المستمر فى كافة مراحل وخطوات الأزمة .**
- **وفـــى مقدمـــة الـــدول الـــتى تضامنت مع الجماهيرية الليبية (جمهورية مصر العربية).**

وفى هذا الصدد :

- **صــرح الرئــيس القذافى : " أن الرأى العام الليبى يسجل بكل وضوح لمصر ومبارك موقفهما إلى جانب ليبيا ضد الأخطار التى شهدتها وضد الاتهامات الموجهة لها .[٤٧]**
- **أشـــادت جريدة الشرق الأوسط (يوم ١٩٩٢/١/٤) بالدبلوماسية المصرية المساندة للموقــف الليــبى : (...استجابت الدول الثلاث : أمريكا وبريطانيا وفرنسا للاتصالات المصـــرية لاســتبعاد العمــل العسكرى ضد ليبيا ، وذلك خلال اجتماع وزير الخارجية المصـــرى (عمرو موسى) مع سفراء الدول الذين أبلغوه أن حكومات دولهم قررت عرض النزاع على مجلس الأمن التزاما بالشرعية) .**

---

[47] تصريح الرئيس " معمر القذافى " لرئيس تحرير جريدة الأهرام فى ١٩٩١/١٢/٦

- أعلـن العقـيد (مصطفى الخروبى) عضو مجلس قيادة الثورة الليبية ، عند حضوره للقاهـرة ، أنه قد حضر لمصر لتقديم الشكر للرئيس حسنى مبارك باسم العقيد القذافى والشعب الليبى على جهود مصر فى معالجة هذه التطورات ومساندتها لليبيا .(٤٨)
- كمـا أعلن (أحمد الغزالى) رئيس الحكومة الجزائرية فى حديث للتليفزيون الفرنسى (بتاريخ ١٩٩١/١٢/١ م) :

" .. إن الموضـوع لـيس موضـوع مواطنيـن ليبيين تريد الولايات المتحدة وبريطانيا تسـليمهما لمحاكمتهما ، ولكن وراء هذه الحملة العدائية المتصاعدة مقاصد أبعد ما تكون عن العدالة والقانون والشرعية وكل المسميات التى تتسلح بها الآن الدول الكبرى لضرب الدول الصغيرة " .(٤٩)

- بتاريخ ١٩٩١/١٢/٣٠ أصدرت مجموعة من الأحزاب السياسية والتنظيمات الشعبية والشخصيات الاجتماعية المستقلة بيانا سياسيا أعربوا فيه عن القلق البالغ من تصاعد الـتهديد والتلويح باستخدام القوة ضد الجماهيرية الليبية ، كما أبرقت اللجنة الشعبية العلـيا للتضـامن مع ليبيا إلى الرئيس القذافى معربة عن التضامن مع الشعب الليبى واعـتزازها بأسـلوب الـتعامل الحضـارى والعـاقل الـذى انتهجته ليبيا مع الحدث وتطوراته.(٥٠)
- نفـت مالطـة ما جاء بالتقريرين الأمريكى والبريطانى بشأن عملية نقل حقيبة بدون راكـب من مطار فاليتا بمالطة إلى فرانكفورت فى التاريخ المذكور بالتقريرين المعدين عن حادث انفجار الطائرة الأمريكية فوق مدينة " لوكيربى " .
- هذا بجانب المواقف المؤيدة والمساندة للموقف الليبى من جانب : إيران – المغرب – سوريا – جنوب إفريقية .

---

(48) جريدة الأخبار ، ١٩٩٢/١/٧ .
(49) مجلة المصور ، ١٩٩١/١٢/٦ .
(50) جريدة الحياة ، ١٩٩١/١٢/٣٠ .

٨-إختراق أسلوب العزلة الدولية (الحج أو الموت):

تمكنت الجماهيرية الليبية من اختراق أسلوب العزلة الدولية فيما يتعلق بحظر الطيران الدولــى من ليبيا وإليها عن طريق اختراق طائرة حجاج ليبية لعقوبة الحظر الجوى وإقلاعها مــن مطار طرابلس إلى مطار جدة بالمملكة العربية السعودية مروراً بالأجواء المصرية . وقد تم تنفيذ هذا الأسلوب الدفاعى فى مواجهة أسلوب العزلة وفقا للوقائع التالية :

- إعــلان " العقيد القذافى يوم ١٩٩٥/٣/٣٠ بقاعدة جمال عبد الناصر الجوية فى طــبرق " : أن ليبــيا سوف تتجاهل قرارات مجلس الأمن الظالمة بمنع الحجاج الليبيين من أداء فريضة الحج وأن الطائرات الليبية المقلة للحجاج الليبيين سوف تقلع من ليبيا إلى جدة مباشرة وفقا لإجراءات الطيران العادية .
- أعلــن مــتحدث بإســم وزارة الخارجية الأمريكية أن هذا التصرف يعتبر انتهاكا للعقوبــات الدولية المفروضة على ليبيا ، وأنه يمثل سابقة لا يمكن السماح بها لمخالفة قرارات مجلس الأمن .
- تضاربت ردود الأفعال العالمية إزاء ذلك مابين مؤيد ومعارض ، وتفاقمت الأزمة مــرة ثانــية بين ليبيا من جانب والدول الغربية الثلاثة من جانب آخر ، وقامت جمهورية مصر العربية بجهود دبلوماسية واسعة النطاق لمحاولة احتواء الأزمة.
- إصــرار ليبــيا علــى تنفيذ إعلان القذافى بشأن إتمام رحلة الحج والخروج على الحظــر الجوى استنادا إلى طبيعة الرحلة الدينية واستحالة قيام الولايات المتحدة الأمريكــية بأيــة إجراءات عسكرية ضد طائرة الحجاج الليبية تحسبا لرد الفعل المتوقع من العالم الاسلامى .
- أعلنت جمهورية مصر العربية أنها لن تعترض مسار الطائرة الليبية عند مرورها بــالأجواء المصــرية ، كما أعلنت المملكة العربية السعودية ترحيبها بأى مسلم يصــل إلــى أراضــيها لأداء فريضة الحج ، وأن السلطات السعودية سوف تقدم الخدمات اللازمة لطائرة الحجاج الليبية عند الهبوط والإقلاع .

- فــى منتصــف شــهر أبريل عام ١٩٩٥ أقلعت طائرة الحجاج الليبية من مطار طــرابلس متجهة إلى مطار جدة عبر الأجواء المصرية وعلى متنها ٣٥٠ حاجا برئاسة (سعد مجبر رئيس بعثة الحج الليبية) رافعة شعار :

(الحــج أو الموت) فى مظاهرة : (دينية سياسية إعلامية) قام التليفزيون الليبى ببثها على الهواء مباشرة .

- قدمــت مصر طلبا للجنة العقوبات بمجلس الأمن لاستثناء رحلات الطيران الليبية التى تقل الحجاج الليبيين من قرار الحظر الجوى لإتاحة الفرصة للحجاج الليبيين لأداء الشعائر الدينية فى موسم الحج ، كما قدمت اقتراحا (وسطا) بقيام شركة مصــر للطــيران بنقل الحجاج الليبيين من مطارى طرابلس وبنغازى إلى جدة ، خاصــة أن قــرار الحظر الجوى حال دون قيام المواطنين الليبيين بأداء فريضة الحج فى العام الماضى مما أثار استياء العالم الإسلامى وغضبه .
- أعلــن المــتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الأمريكية : (أن الحكومة المصرية قامــت بدور بناء للغاية فى قضية نقل الحجاج الليبيين جوا إلى السعودية خلال الفــترة الماضــية ، وأكد أن الحكومة المصرية اتبعت الإجراءات الطبيعية حيث طلبــت مــن لجــنة العقوبات استثناءً رسميا . وعلى هذا الأساس فإن الولايات المــتحدة قررت – بعد التشاور مع مصر وعدد من الدول الأخرى أنه أمر صائب وسليم بالفعل – السماح للحجاج الليبيين بأداء هذه الفريضة الدينية الواجبة على المسلمين) .[٥١]
- صــرح (كاريل كوناندا) رئيس لجنة الأمن المسئولة عن تطبيق العقوبات على ليبيا أن اللجنة وافقت على طلب قدمته مصر بقيام ٤٥ طائرة تابعة لشركة مصر للطيران بنقل نحو ستة آلاف حاج ليبى من طرابلس وبنغازى إلى المملكة العربية السعودية .

[51] جريدة الأخبار ، ١٩٩٥/٤/٢١ .

وبهــذا ، يمكن القول إن السياسة الليبية قد نجحت بواسطة هذا الأسلوب فى اختراق الحظــر الجــوى المفروض على ليبيا ووقف تنفيذ إحدى العقوبات التى أصدرها مجلس الأمن ضد الجماهيرية الليبية ، وذلك بمساعدة كل من مصر والسعودية .

أساليب الحرب الاقتصادية

أصبحت الحرب الاقتصادية فى الوقت المعاصر من أهم بدائل الحرب العسكرية ، وهى فى ذات الوقت تتضمن عددا من أساليب الحرب النفسية ومن أهمها :

- الاحتكار الاقتصادى
- حرب البورصة
- خفض قيمة العملةالوطنية
- سياسة الإغراق الاقتصادى
- الحصار الاقتصادى
- حرب الصناعات المقلدة

وسـوف نتـناول منها بالتفصيل " أسلوب الحصار الاقتصادى " كأسلوب من أساليب الحرب النفسية الموجهة ضد دولة العراق فى الوقت الحالى ....

تاسعا : أسلوب الحصار الاقتصادى

يـتحول الصـراع العـربى الإسرائيلى من مرحلة (المواجهة العسكرية) إلى مرحلة (الصـراع الحضـارى) ، ولحـق بهـذا التحول توابع سياسية واقتصادية وفكرية على كلا الجانبيـن : العـربى والإسـرائيلى ، مـنها السلبى ومنها الإيجابى ، لكلا الطرفين معا . وقد استطاعت بعض الأطراف " المنتمية لكلا الجانبين " أن تستوعب حتمية هذا التحول ، وبالتالى تمكنت من المشاركة الإيجابية فى إدارة هذا الصراع والإسهام فى فعاليته . والبعض الثانى من كلا الجانبين لم يدرك حتمية هذا التحول – التاريخى – وتاهت منه الأسباب والعلل ، ولم يتمكن مـن فهم واستيعاب حقيقة مجريات الأحداث الناجمة عن هذا الصراع الأيديولوجى " العربى – الإسرائيلى " وأبعاده الحضارية والسياسية والاقتصادية بالنسبة لكلا الجانبين .

وفجـأة ... وفـى خضم تلك التيارات السياسية ، والأنواء الدولية المؤيدة والمحايدة والمعارضـة لكـل طـرف من طرفى هذا الصراع ، استيقظ العالم على مفاجأة الغزو العراقى للكويت فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ ....

ولكن ... يبدو أن هذا الحدث لم يكن مفاجئا لعدد من الدول العربية والأجنبية ، ذلك أن تتابع الأحداث ، والتصريحات والتحركات السياسية أثبتت أن تلك الواقعة قد تم صياغتها بعناية فائقة فى مطبخ السياسة الأمريكية التى أعدت السيناريو الكامل لهذا الحدث وماتبعه من أحداث

شـــارك فـــيه البعض بالمساهمة والبعض الثاني بالتحريض والبعض الثالث بالتأييد ، والبعض الرابع بالصمت ....

وفـــيما يلـــى عرض للمقدمات والأحداث والتصريحات التى تؤكد أن هذا الحدث كان – بكـــل المقايـــيس – مؤامرة سياسية موجهة ضد العالم العربى بصفة أساسية ، هدفها إضعاف الجانـــب العـــربى فـــى صراعه مع الجانب الإسرائيلى سواء كان هذا الجانب مؤيدا أو رافضا للسلام ، وسواء كان معتديا على شقيق عربى أو معتديا عليه من جانب شقيق عربى ! وسواء كان مؤيدا لهذا الاعتداء أو معارضا أو محايدا ، فالمحصلة النهائية هى إضعاف جميع الأطراف العربـــية وضرب قواتها العسكرية ونزف أموالها ومواردها الاقتصادية على اختلاف مواقفها : الرافضة أو المؤيدة أو المحايدة ، وعلى تباين سياساتها العدوانية أو المسالمة .

وتلك المقدمات والأسانيد هى :

١– تصريح الجنرال " ميرك ماك بيك " قائد الطيران الأمريكى فى نوفمبر ١٩٩٠ :

" نحـــن مقـــبلون على حرب مع بلد من العالم الثالث ، ومع ذلك فنحن نخطط لها كما لو أنها الحرب العالمية الثالثة " .[٥٢]

٢– كـــان قـــرار مجلـــس الأمن رقم ٦٦١ لسنة ١٩٩٠ ، الذى صدر بعد ساعات من الغزو العـــراقى للكويت بفرض عقوبات اقتصادية كاملة على العراق " غير مسبوق "، إذ لم يسبق له مثـــيل فـــى تـــاريخ العقوبات الدولية على أى طرف ، كان هذا القرار الذى صيغ كأنه قميص حديـــدى محكـــم ، إذ يوقف صادرات العراق من البترول تماما . ولما كان البترول هو المورد الأساسى للعراق ، فقد كان معنى ذلك الخنق البطىء " .[٥٣]

٣– تصريح د. هنرى كيسنجر " أمام لجنة القوات المسلحة لمجلس الشيوخ :

" لـــنقم بأية مبادرات نريد القيام بها ، ولنعط أنفسنا حرية فى الحركة كما نشاء ، ولكننا يجب أن نكـــون واثقيـــن من أى حل للأزمة يجب أن يحقق نزع وسائل القوة العراقية ، التى تلقى

---

[52] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ .
[53] المرجع السابق .

بظلهـا علــى جيرانه فى المنطقة ، وبدون هذا التغيير الضرورى فى الموازين ، فإن أى حل نتصوره للأزمة سوف يكون مجرد تأجيل لها " .(٥٤)

٤- تصريح " جورج بوش " يوم ٢١ ديسمبر ١٩٩٠ :

" إن انســحاب العراق من الكويت ليس كافيا لحل الأزمة ، وإنما يتحتم لحلها أن يتم نزع قوة العراق العسكرية وإزالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشآته النووية ، وكذلك يتعين على العراق أن يدفع تعويضات كاملة عن كل الأضرار التى لحقت بجميع الأطراف فى المنطقة " .(٥٥)

٥- تقديـم وزيـر الدفـاع الفرنســى (جان بيير شيفنيمان) استقالته فى ٢٩ يناير ١٩٩١ احتجاجاً على السياسة الفرنسية إزاء تلك المشكلة ، وقد صرح فى أحد كتبه عن أزمة الخليج بقوله :

" إن حــرب تحرير الكويت كان يمكن تجنبها ، ذلك أن الرئيس " بوش " أغلق منذ اليوم الأول كــل أبــواب الحل السلمى ؛ لأنه من اليوم الأول رتب فكره وخطة تحركاته فى الأزمة حتى لا يترك لها غير حل واحد هو ميدان القتال " .(٥٦)

٦- يحدد محمد حسنين هيكل أهداف الاستراتيجية الأمريكية من تلك الأزمة فيما يلى :(٥٧)

أ) تدمير القوة النامية – الصناعية والعسكرية – للعراق .

ب) التخلص من نظام الرئيس " صدام حسين " .

ت) المحافظة على تركيبة العراق .

وفــى حقـيقة الأمر ، إن عملية الغزو العراقى للكويت قدمت للسياسة الغربية بوجه علم وللمصــالح الأمريكـية بوجه خاص الفرصة المواتية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية ، ســواء كانــت تلك الفرصة عمدية فى رأى فريق أو غير عمدية فى رأى فريق آخر ، وسوف تظــل الآثــار السلبية لتلك العملية مستمرة لفترة طويلة من الزمان على المنطقة العربية وفى غير صالح ميزان القوى (العربى – الإسرائيلى) .

---

(54) و (٥٥) و (٥٦) و (٥٧) محمد حسنين هيكل المرجع السابق .

مرتكزات أسلوب الحصار الاقتصادي :

يمكن تحديد مرتكزات أسلوب الحصار الاقتصادى من خلال تتبع قرارات مجلس الأمن الصادرة بشأن الأزمة وذلك على النحو التالى :

أولا : إدانة الغزو العراقي للكويت كتمهيد للإجراءات التالية لتلك الإدانة :

اجــتمع مجلس الأمن يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ (بعد وقوع الغزو بساعات قليلة مع الأخذ فى الاعتبار فارق التوقيت بين الكويت ونيويورك) .

وأصدر القرار التالى :

إن مجلس الأمن :

إذ يثير جزعه غزو القوات العراقية للكويت فى ٣ أغسطس ١٩٩٠ .

وإذ يقرر أنه يوجد خرق للسلم والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقى للكويت .

وإذ يتصرف بموجب المادتين ٣٩ ، ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

فإنه يتخذ القرارات التالية :

١) يدين الغزو العراقى للكويت .

٢) يطالــب بــأن يسحب العراق جميع قواته فورا ودون قيد أو شرط إلى المواقع التى كانت توجد فيها فى ١ أغسطس ١٩٩٠ .

٣) يدعــو العــراق والكويت إلى البدء فورا فى مفاوضات مكثفة لحل خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة فى هذا الصدد ، وبوجه خاص جهود جامعة الدول العربية .

٤) يقرر أن يجتمع ثانية حسب الحاجة للنظر فى خطوات أخرى لضمان الامتثال لهذا القرار .

ثانيا : توقيع العقوبات الاقتصادية :

ويمــثلها القرار رقم ٦٦١ الصادر عن مجلس الأمن فى ٦ أغسطس ١٩٩٠ وأهمها العقوبات الواردة فى المادة الثالثة منه وهي :

١) تمتنع كل الدول عن استيراد السلع والمنتجات من العراق أو الكويت .

٢) حظـــر أية أنشطة يكون من شأنها تعزيز تصدير أو شحن أو نقل أى سلع أو منتجات من العراق أو الكويت ، وكذلك التحويلات المالية لهذا الغرض .

٣) حظر أية عمليات بيع أو توريد إلى أشخاص أو هيئات فى العراق أو الكويت .

٤) امتـــناع كل الدول عن توفير أية أموال أو أية موارد مالية أو اقتصادية لحكومة العراق أو الكويت .

٥) تقديم المساعدات من الدول إلى حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها .

ثالثا : استخدام القوة العسكرية ضد العراق :

وكـــان القـــرار رقـــم ٦٧٨ لمجلس الأمن فى ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ هو السند الشرعى الدولى لحرب تحرير الكويت " عاصفة الصحراء " كما سميت ؛ إذ ينص – بعد ديباجة القرار– على :

١ – أنـــه يطالب بأن يمتثل العراق امتثالا تاما للقرار رقم ٦٦٠ لسنة ١٩٩٠ وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ، ويقرر فى الوقت الذى يتمسك فيه بقراراته أن يمنح العراق فرصة أخيرة ، كلفته تنم عن حسن النية للقيام بذلك .

٢– يـــؤذن للـــدول الأعضـــاء المتعاونة مع حكومة الكويت ، مالم ينفذ العراق فى ١٥ يناير ١٩٩١ أو قـــبله القـــرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملا كما هو منصوص عليه فى الفقرة (١) أعـــلاه بـــأن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار رقم ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة وإعادة السلم والأمن الدوليين إلى نصابهما فى المنطقة .

٣– يطلـــب إلى الدول المعنية أن تقدم الدعم المناسب للإجراءات التى تتخذ عملا بالفقرة (٢) من هذا القرار .

وصـــدر القرار بموافقة ١٢ دولة واعتراض دولتى : كوبا واليمن ، وامتناع بلد واحد عن التصويت (الصين) .

ويعــنى هذا القرار : استخدام القوة العسكرية ضد العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت .

وقــد ثـــار العديد من الخلافات حول شرعية هذا القرار ، وفيما يلى عرض لأهم تلك الانتقادات :

- **تصريح " بيريز دى كويلار " السكرتير العام للأمم المتحدة :**

يلخص (محمد حسنين هيكل) هذا التصريح بالعبارات التالية :[٥٨]

إن قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذى ترتبت عليه عملية " **عاصفة الصحراء** " :

- **ليس بالضبط قانونيا .**
- **ولكنه فى الواقع كان ضروريا .**

- **ترى د. عائشة راتب " أستاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة " أن مجلس الأمن لا يمكـــنه أن يبيح الحرب على دولة العراق ؛ لأن ميثاق الأمم المتحدة يدين الحرب أيـــا كانـــت مبرراتها ، كما أنه لا يجوز لمجلس الأمن أن يكلف غيره بتحقيق " الســـلام والأمـــن الدوليين " ؛ لأن ذلك اختصاص أصيل له وحده ، ولا يستطيع الإنابة فيه .**

- **رأى د. عدنـــان الباجهجى " عراقى الجنسية – أستاذ القانون الدولى – ومندوب العراق السابق فى الأمم المتحدة " :**

أن القرار ٦٧٨ مخالف لميثاق الأمم المتحدة ذلك أن مفهوم حق الدفاع الشرعى وفق المادة (٥١) ينطبق قبل تدخل المجلس وليس بعده وبعد فشل العقوبات الاقتصادية التى يقـــررها ، كمـــا أن مجلس الأمن هو الذى يملك الحق فى استعمال القوة وتحت قيادة الأمـــم المتحدة وعلمها ولا يملك حق تفويض بعض أعضاء الأمم المتحدة فى استعمال القوة المسلحة على مسئوليتهم الخاصة " .[٥٩]

[58] محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .
[59] محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

أهداف أسلوب الحصار الاقتصادي :

رغــم أن الهــدف السياسى لقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ تحقق بالكامل فى فجر ١٧ يــناير ١٩٩١ فى مظاهرة عسكرية دولية تكونت من مليون جندى لقوات التحالف و ١٥ ألف مركــبة مدرعة و ٤ آلاف قطعة مدفعية و ٢٥٠٠ طائرة مقاتلة قامت بعمل أكثر من مائة ألف غــارة جويــة على العراق ، إذ تم إجلاء القوات العراقية عن الكويت ، وحصلت الكويت على استقلالها التام .

ولكــن رغــم ذلــك ، فــإن الاستراتيجية الغربية لدول (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا) كانت تسعى إلى ما هو أكثر من تحرير الكويت ، وبالتالى سعت إلى تطبيق أسلوب الحصار الاقتصادى على العراق – بعد تحرير الكويت – ليس كعقوبة دولية ضد العر ق كما يرى البعض ، ولكن لتحقيق عدة أهداف أخرى غير المحافظة على السلم والأمن الدوليين ، وتلك الأهداف التى تحققت من جراء تطبيق أسلوب الحصار الاقتصادى هى :

أولاً : أن يكون ميزان القوى فى الصراع العربى الإسرائيلى لصالح إسرائيل :

ويؤكد تصريح " جورج بوش " رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٠ هذا المعــنى " إن إســرائيل حقــيقة فاعلة فى الشرق الأوسط ، ولابد أن يكون لها رأى ودور فى أزماتــه ... إن الولايات المتحدة تتمثل مصالح إسرائيل فى كل تصرفاتها ، وفى الوقت الحالى فــإن الأحــداث تجــرى لصــالح إسرائيل دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعى لها ، وهذا يناسبها أكثر ".[٦٠]

ويضــاف إلى ذلك تصريح وزير الدفاع الأمريكى " ريتشارد شينى " (أن موشى أرينز وزيــر الدفاع الإسرائيلى كان اول شخص فى الشرق الأوسط عرف بموعد وساعة الصفر فى عملــية عاصفة الصحراء) !! ... ومعنى ذلك أن إسرائيل (وهى ليست طرفا فى المشكلة) عرفت بساعة الصفر قبل جميع أطراف المشكلة : الدولة صاحبة الحق : (الكويت) ، والدولة

---

[٦٠] محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

الـتى بـدات المعارك من أراضيها (المملكة العربية السعودية) ، والدولة التى قامت بالجهد الأكبر فى تسوية النزاع سلميا (مصر) .

ثانيا : ازدياد النفوذ السياسى والاقتصادى فى منطقة الخليج :

باحـتلال العـراق للكويـت أصبح مسيطرا على نصف إنتاج العالم من البترول وثلثى الاحتـياطى العـالمى للبترول ! ... ولكن بعد تطبيق هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية أصبح الغرب يسيطر سيطرة اقتصادية كاملة على الاقتصاد الخليجى فى كافة موارده وإيراداته (كل بترول الخليج – مشتروات السلاح من الدول الغربية التى تضاعفت عشرات المرات خلال أزمة الخليج حتى أن الأسلحة التقليدية التى كانت راكدة فى مخازن مصانع السلاح فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا قد نفذت تماما أثناء أزمة الخليج .. وذلك بالإضافة إلى (فاتورة الحساب) الضخمة التى سددتها دول الخليج إلى الدول الغربية) ، وما زالت تسددها حتى الآن ....

ثالثا : القضاء على القوة العسكرية العراقية :

اسـتغرقت عملـية " عاصفة الصحراء " ٤٣ يوما ، استطاعت خلالها قوات التحالف الدولـى من تدمير ٤٢ فرقة عسكرية عراقية من ٦٠ فرقة كان العراق يمتلكها قبل الحرب ، وتدمـير أكـثر مـن ٧٠ فى المائة من الدبابات العراقية و ٦٠ فى المائة من قطع مدفعية ، وتدمـير كافـة المنشـآت الحيوية العراقية ، عسكرية واستراتيجية ، وقدرت خسائر العراق بحوالـى ٢٠٠ ملـيار دولار [٦١] ، وسقط على العراق خلالها ما يزيد عن ١٢٠ ألف طن من المـتفجرات ، ولعلها كانت المعركة الاولى فى العالم التى تذاع وقائعها أولا بأول على القنوات الفضائية ! ...

(61) ابراهيم نافع ، الفتنة الكبرى : عاصفة الخليج ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ .

رابعا : انتعاش الاقتصاد الغربى على حساب الاقتصاد الخليجى :

كانــت عملية " عاصفة الصحراء " عملية سياسية و عسكرية ، وأيضا " اقتصادية " ، وفيما يلى حساب الأرقام لنتائج تلك الأزمة :(٦٢)

- **بلغت تكاليف العمليات الحربية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ٣١ بليون دولار فى حين أنها ربحت منها ٥٤ بليون دولار أى حققت ربحا صافيا قدره ٢٣ بليون دولار .**
- **بالنســبة لبريطانــيا : جمعت من حرب الخليج ٦ بلايين دولار ولم تزد نفقاتها عن ٣ بليون دولار ، أى ربحت ضعف ما تكلفته تماما .**
- **بالنســبة لسويســرا : تــم تحويل ٩ بليون دولار من بنوك منطقة الخليج إلى البنوك السويســرية فــى الأيام الثلاثة الأولى من ٣:٦ أغسطس ١٩٩٠ أى بمعدل ٣ مليون دولار يوميا ! ثم ارتفع هذا الرقم إلى ٢٢ بليون دولار أول سبتمبر عام ١٩٩٠ .**
- **وبالنسبة لإسرائيل : فقد التزمت " الصمت الساكت " أثناء أزمة حرب الخليج بناءً على اتفــاق مســبق مــع الولايات المتحدة وبريطانيا رغم إصابتها ببعض صواريخ سكود العراقــية ، الــتى لم ينجم عنها أية خسائر تذكر ، ولكنها نظير هذا الدور " الساكت " الصامت حصلت على :**

× بليون دولار " نظير ضحايا صواريخ سكود العراقية " ! .

× بليون دولار " من بند المساعدات العسكرية الأمريكية " .

× ٣,٦ بلــيون دولار " مســاعدات أخرى نظير مشروعات توطين المهاجرين السوفييت ومعونات سياسية " .

وبذلك بلغت جملة المساعدات التى قدمتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل عــام ١٩٩١ ما مقداره ٥,٦ بليون دولار أمريكى لم تخرج بطبيعة الحال من خزينة الولايات المــتحدة الامريكــية ولكــنها أضيفت إلى " فاتورة الحساب " التى سددتها دول الخليج للدول الغربية مقابل عملية " تحرير الكويت " وتأمين دفاعات دول الخليج المجاورة ! ...

---

(62) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

خامسا : إضعاف الموقف السورى ودفعه للسلم مع إسرائيل :

ذلــك أن القوة العسكرية السورية فقدت قوة المساندة شرقا (من الخلف) من الجيش العراقى ، وكان ذلك أحد العوامل المهمة فى اتجاه سوريا نحو الحل السلمى .

سادسا : عزل العراق عن القوة العربية فى صراعها الحضارى ضد إسرائيل :

إذ أن الحصــار الاقتصــادى اســتتبعه عــزلة سياسية عربية من جانب دول الخليج مجــتمعة، واســتمرت تلك العزلة منذ بداية الأزمة حتى الآن ، وبسببها خسرت الأمة العربية تخلــف العراق عن الصف العربى فى كافة المناسبات السياسية التى تستوجب الحشد السياسى العربى الموحد .

سابعا : تحطيم القوى المعنوية للجيش العراقى :

عــن طــريق البث الإذاعى والتليفزيونى الموجه للشعب العراقى ، وقد وصل أحد هذه الأســاليب إلى درجة الإهانة والخروج على القواعد والتقاليد الاخلاقية والشرعية ؛ إذ ظهرت على شبكة C.N.N أثناء الأزمة صور للطائرات الأمريكية وقد كتب عليها بالطباشير الأبيض رسائل – غير أخلاقية – موجهة إلى العراقيين من بينها العبارات التالية :[٦٣]

× نادوا على الله .. فإذا لم يستجب لكم ، نادوا على المسيح ..

× نادوا على الله ... فإذا لم يستجب لكم ، نادوا على " شوارتزكوف " ...

وتشــاء الأقــدار أن يصاب جنود القوات الأمريكية بعد عودتهم من حرب الخليج بعدة أمراض كان من الصعب تشخيصها .. أو علاجها ...

ثامنا : تدمير البنية الاقتصادية للعراق :

الآن وبعــد مــرور عشــر ســنوات على تحرير الكويت ، وتدمير الرءوس الحربية البيولوجــية والكيمائــية للجيش العراقى ، كما تم تدمير كل المواقع والأجهزة والمعدات التى

---

(63) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

استخدمت فى إنتاج العوامل البيولوجية العربية ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تسعيان إلى إطالة أمد الحصار الاقتصادى على العراق بقصد تدمير البنية الاقتصادية للعراق .

وفى أكتوبر عام ١٩٩٧ أصدر مجلس الأمن قراره رقم (١١٣٤) يحمل تحذيرا شديد اللهجة إلى العراق لإجباره على التعاون بشكل كامل مع اللجنة الخاصة الدولية المكلفة بنزع أسلحة العراق برئاسة (ريتشارد بتلر) التى تقوم بالتفتيش على الأسلحة العراقية بأساليب استفزازية . وقد امتنع عن التصويت لصالح هذا القرار خمس دول (من ١٥ دولة هى أعضاء مجلس الأمن) ، اثنتان منها غير دائمى العضوية بمجلس الأمن (مصر – كينيا) وثلاث دول دائمة العضوية هم (فرنسا – روسيا – الصين) . ويلاحظ أن فرنسا بهذا الموقف خرجت عن التحالف الثلاثى باعتبار أن الهدف العسكرى قد تحقق وهو تحرير الكويت وتدمير الأسلحة البيولوجية والكيمائية للعراق أما التدمير الاقتصادى فإنه من الواضح أن فرنسا لا تشارك كلا من بريطانيا والولايات المتحدة فى هذا السعى .

معالم التدمير الاقتصادى

*** ارتفاع نسبة الوفيات :**

أ- ارتفاع نسبة الوفيات من الأطفال بسبب (سوء التغذية) بنسبة ٣٣٢٦% فقد كان عدد وفيات أطفال العراق بسبب سوء التغذية عام ١٩٨٩ (٦٧ حالة وفاة) وفى عام ١٩٩٩ – فى ظل الحصار الاقتصادى ارتفعت حالات الوفاة بسبب سوء التغذية إلى ٢٢٩٦ حالة ..

ب-ارتفاع نسبة الوفيات من كبار السن (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة ٣٤٧% بسبب (أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم) . إذ كان عدد الوفيات – لهذا السبب – عام

١٩٨٩ (٧٣) حالة فقط ، ارتفعت فى عام ١٩٩٩ إلى ٣٢٧ حالة .(*) وكل ذلك راجع لنقص الادوية وسوء التغذية بالعراق .

*** إفقاد العراق لعائدات بتروله :**

عـن طـريق المـبادئ التى أرستها العقوبات الاقتصادية الصادرة عن الأمم المتحدة (النفط مقـابل الغـذاء – النفط مقابل الدواء) ، وهكذا لم يعد العراق يسيطر على عائدات بتروله ولا يستطيع أن يطرح البترول العراقى فى الأسواق العالمية شأن باقى الدول المصدرة للبترول .

*** انهيار النظام الاقتصادى العراقى ، وانخفاض العملة العراقية وانتشار البطالة .**

العوامل التى أدت إلى نجاح أسلوب الحصار الاقتصادى :

يمكـن إجمـال أهم العوامل التى ساعدت على نجاح هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية فيما يلى :

أولا : عدم امتثال العراق لقرارات الأمم المتحدة المتعاقبة والمتعددة بشأن انسحابها من الكويت ، ومـن قـبلها قـرارات جامعـة الـدول العربية والوساطات العربية خاصة الجهود الدبلوماسية التى قامت بها مصر لاحتواء الأزمة " عربيا " قبل استفحالها " دوليا " .

ويـرجع ذلـك – بصفة أساسية – إلى خطأ الحسابات السياسية العراقية التى لم تقدر لأسباب مجهولة – عواقب رفض قرارات مجلس الأمن بالانسحاب من الكويت .

ثانيا : استناد هذا الأسلوب إلى الشرعية الدولية ، فالحصـار الاقتصـادى خطة " أمريكية – بريطانية " يتم تنفيذه فى إطار (الشرعية الدولية) .

(*) بيان منشور عن قسم الإحصاء الصحى والحياتى لوزارة الصحة بالعراق .

ثالثا : الفرقة العربية :

إن الشرخ القومى العربى الذى أحدثته واقعة غزو العراق للكويت لم يكن شرخا وقتيا من حيث الزمن ، ولم يكن شرخا فى العلاقات بين دولتين من حيث الموضوع ، ولم يكن أزمة عربية – عربية من حيث الظرف المكانى ، ولكنه كان بمثابة عدسة تكبير للخلافات العربية – العربـــية وتحـــول من مجرد شرخ فى العلاقات إلى بعثرة قومية لهذا الجدار تحتاج إلى وقت طويل لتجميعها مرّة أخرى وإعادة بنائها .

رابعا : معطيات النظام العالمى الجديد :

أصـــبح العـــالم تســـيطر عليه قوة كبرى واحدة هى الولايات المتحدة الأمريكية وفى ركابهـــا بريطانـــيا ، ولـــم تقدر " روسيا " على الوقوف مع العراق فى تلك الأزمة كعهدها مع العراق أو الدول العربية فى العهد السابق على ما يسمى بالنظام العالمى الجديد ، إذ لم تستخدم روسيا حق الإعتراض " الفيتو " على قرارات الحصار الإقتصادى بعد تحرير الكويت ، وكل ما حصـــلت علـــيه العـــراق هو موقف الإمتناع عن التصويت من جانب الصين (كأحد الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن) بجانب كوبا واليمن (العضوين غير الدائمين) فى المرة الأولى ، وفى المرة الثانية اكتفت روسيا والصين وفرنسا بالامتناع عن التصويت ولم تستخدم أى دولة منهم حق الاعتراض " الفيتو " ! ...

المبحث الثالث

الشائعات

يعـد أسـلوب الشائعة من أهم أساليب الدعاية السياسية ، وفى ذات الوقت من أبرز وأقوى أساليب الحرب النفسية سواء قديما أو حديثا ، بل إن سلاح الشائعات يتطور مع تطور المجـتمعات وتقـدم التكنولوجـيا فى العالم مما ينبئ بأن هذا الأسلوب سوف يكون أيضا من الأساليب القوية مستقبلا سواء فى مجال الدعاية السياسية أو الحرب النفسية .

ونظـراً للأهمـية العلمـية والعملـية لأسلوب " الشائعة " فقد أفردنا له هذا المبحث المستقل.

وسوف نتناول أسلوب الشائعة من خلال ثلاث أفكار رئيسة هى :

الفكرة الأولى : قانون الشائعة

الفكرة الثانية : تصنيف الشائعات

الفكرة الثالثة : طرق مقاومة الشائعات

المطلب الأول : قانون الشائعة

المعنى اللغوى للإشاعة :

هى الشاعة أى الأخبار المنتشرة ،

وفى قاموس البستان :

الشاعة :هى الأخبار المنتشرة ، وهىجمع شائع ، مادة (شيع) ،

ولكن المألوف الآن هو استعمال كلمتى : " شائعة " أو " إشاعة "

وتعددت الآراء ووجهات النظر فى تعريف مفهوم الشائعة إلى حد كبير . وفيما يلى عرض لمختلف وجهات النظر حول مفهوم الإشاعة :

- الإشـــاعة هى الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع ، أو تعمد المبالغة أو الــتهويل أو التشــويه فــى سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، أو إضافة معلومـــة كاذبـــة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة ؛ وذلك بهدف التأثير النفسى فى الرأى العام المحلى أو الإقليمى أو العالمى أو النوعى تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو النطاق العالمى بأجمعه .[٦٤]
- الشـــائعات هـــى الأقوال والأحاديث والروايات التى يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها .[٦٥]
- هـــى أحـــداث وأخـــبار يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها .[٦٦]
- الإشـــاعة هى كل قضية أو عبارة نوعية أو موضعية مقدمة للتصديق تتناقل من شـــخص إلـــى شخص ، عادة بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق .[٦٧]

---

(64) مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية – الجزء الأول – " الطبعة الرابعة " ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .
(65) محمد عبد القادر حاتم ، الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
(66) خالد حبيب الراوى ، المرجع السابق .
(67) جوردون البورت – ليو بوستمان ، المرجع السابق .

- الإشـــاعة هى رواية تتناقلها الأفواه دون أن ترتكز على مصدر موثوق به يؤكد صـــحتها ، أو ترويج لخبر مختلق ، أو مبالغة وتحريف لخبر يحتوى على جزء من الحقيقة .[٦٨]
- وعن أهمية الإشاعة وقوة تأثيرها فى الناس يقول " جوبلز " :

إن غـــرف الغـــاز تقضى على عدة مئات من الأشخاص ، أما الأكذوبة الملفقة بمهارة وحنكة فهى قادرة على قتل الملايين .[٦٩]

التعريف المقترح للإشاعة :

يمكن القول إن الإشاعة هى :

[مقولة متداولة بين الناس ، حول موضوع محدد أو شخص معين خلال فترة زمنية معينة .]

مكونات الإشاعة :

من التعريف السابق يمكن تحديد مكونات الإشاعة فيما يلى :

أ) المقولة :

فالإشاعة قد تكون : (خبرا أو رواية أو وجهة نظر أو رأياً أو تصريحاً أو تقريراً) ، فى موضوع معين أو تجاه شخص ما . وهذه المقولة لا تخرج عن ثلاث حالات :

الأولـــى : خبر أو مقولة لا أساس لها من الصحة ؛ إذ تكون الإشاعة عملية اختلاق رواية أو مقولة كاذبة كلها .

الثانية : خبر أو مقولة بها جزء من الصحة ، أى نسج مقولة أو رواية غير صحيحة من خبر صحيح .

الثالـــثة : المـــبالغة أو الـــتهويل لخـــبر أو موضوع معين بحيث يتم تداوله بصورة أكبر وبتفصيلات مغايرة للواقع .

---

(68) عبد التواب إبراهيم رضوان ، مصر والحرب النفسية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .

(69) خالد حبيب الراوى ، المرجع السابق .

ب) تداول المقولة :

كـــى تؤتـــى الإشاعة ثمارها يجب أن تتناقل بين الجماهير ، وهذا التداول يرجع فى أغلب الأحاييـــن إلى دوافع نفسية لدى الناس تسهم إلى حد كبير فى تناقل وتداول الإشاعات ؛ إذ تمر مراحل تداول الإشاعة بالخطوات التالية :

× الرغبة فى الاستماع إلى الإشاعات :

وهـــى من العادات الاجتماعية الشائعة التى تجعل الكثير من الناس يميلون إلى تقصى الأخـــبار واســـتطلاع المعلومـــات والاســـتماع إلى المقولات والروايات خاصة التى تمس المشاهير فى المجتمع .

× الميل إلى تصديق الإشاعات :

فالإنسان بطبيعته النفسية ونوازعه وعقده يميل إلى تصديق الإشاعات حتى ولو أدرك بعقلـــه أن جـــزءا من تلك المقولة غير حقيقى ؛ إذ أن عواطفه ونوازعه تتحكم فى درجة ميله إلى تصديق الإشاعات والانحياز العاطفى لها ، كذلك يساعد عامل " الإسقاط النفسى " فـــى تصـــديق الإشـــاعة وذلك عندما تنعكس الحالة الانفعالية للشخص دون وعى منه فى تأويله للبيئة المحيطة به .

× الاقتناع بصدق الإشاعة :

فالإنســـان مهيأ بنوازعه إلى تلقى الإشاعة وتصديقها ؛ لأنه ليس لديه الوقت لمراجعة ما يسمعه أو يقرأه وطرحه على معايير الصدق كما أنه يصعب عليه إثبات كذب الإشاعة .

× تداول الإشاعة بالإضافة :

كثـــيرا مـــا يضيف الإنسان إلى حجم الإشاعة التى يتداولها ، إذ يمكن القول أن حجم الإشـــاعة الـــذى يخرج من فم الإنسان يكون أكبر كثيرا من حجم الإشاعة التى دخلت من أذنـــيه ، وهو ما يطلق عليه علماء النفس " السعى وراء معنى " ، ففى الإشاعة المألوفة

نجد ميلا واضحا عند ناقل الإشاعة إلى اختلاق أسباب تفسير الأحداث وإلى افتراض دوافع عـند الأشخاص ؛ أى إلى توضيح علة وجود موضوع الإشاعة ، هذا فضلا عن أنه يكون هـناك فـارق كبير بين الشخص الذى يشاهد أو يسمع الحدث والأشخاص الآخرين الذين يتداول بينهم الحدث بعد ذلك واحدا تلو الآخر .

جـ) محور الإشاعة :

قـد يكـون شخصا عاديا على مستوى العائلة أو الحى أو المجتمعات الصغيرة ، وقد يكـون شخصـا شـهيرا وهو ما تدور حولهم الإشاعات غالبا ، كما قد يكون محور الإشاعة موضوعاً ما أو قضية أو حادثة .

د) مجتمع الإشاعة :

تـتعدد مجتمعات الإشاعة فهى تبدأ من مجتمع الأسرة والعائلة وتنتهى بمجتمع الدولة كلها بل قد تتسع لتشمل المجتمع العالمى كله ...

هـ) زمن دورة الشائعة :

يسـتغرق سريان الإشاعة زمنا قد يقصر أو يطول (وفقا للتصنيف الزمنى للإشاعات الجارى عرضه) .

دوافع تداول الإشاعات

يمكن تقسيم دوافع تداول الإشاعات إلى نوعين من الدوافع :

دوافع عامة :

ومـثالها اسـتخدام الشائعة كأسلوب سياسى من جانب أحزاب المعارضة ضد سياسة الحزب الحاكم والعكس ، والشائعات ذات الدوافع العامة غالبا ما تكون شائعات " موجهة " .

دوافع شخصية :

ويمكن رد الدوافع الشخصية لدى الجماهير فى تداول الإشاعات فيما يلى :

(ادعــاء المعــرفة – حب الظهور – الرغبة فى جذب الانتباه – الرّغبة فى اكتساب قدر من الاهمــية – اخــتلاط الأمــانى والتوقعات بالواقع – الكراهية الشديدة للغير – تحقيق المصالح الخاصة) .

ويمكــن القــول إن الدوافع الشخصية هى العامل الحاسم فى تداول الإشاعة فبرغم أن ناقل الإشاعة يعلم عدم مصداقيتها أو على الأقل يكون واثقا من أنـها مبالغ فيها إلى حد كبير ، لكــنه بــرغم ذلــك يرددها بين الناس بدافع نفسى محض ، قد يكون ادعاء المعرفة " ببواطن الأمور " وغالبا ما ينسب مصدر المعرفة إلى مسئول بالدولة يدعى صلته به ، وقد يكون الدافع هــو لفــت النظر إلى أهميته وحب الظهور بمظهر العارف والواثق ، والعالم بأسرار الأحداث ومجرياتها ، وقد يكون هذا الدافع هو الرغبة فى تعويض نقص اجتماعى أو نفسى معين لدى نــاقل الإشاعة ، يبغى تعويضه بإضفاء صبغة الأهمية وجذب انتباه الآخرين إليه ، وقد تكون الإشاعة – رغم كذبها – تحقق له أمنية خاصة يتعمد إلى ترديدها بدافع نفسى " الاحتياج إليها " وهو ما يسمى باختلاط الأمانى بالواقع أو بين ما يريده الإنسان أن يكون ، وبين ما هو كائن بالفعل .

قانون الإشاعة

يصــيغ العالمان (جوردون ألبورت وليو بوستمان) القانون التالى للإشاعة أو نظرية الإشاعة :(٧٠)

" إن الإشاعة تنطلق وتمضى فى رحلتها فى وسط اجتماعى متجانس بفضل الدوافع القوية عند الأشــخاص القائميــن بــنقلها ، ويتطلب التأثير القوى لهذه الدوافع أن تضطلع الإشاعة بدور تبرير هذه الدوافع : بمعنى أنها تفسر وتبرر وتسبغ دلالة على الواقع الانفعالى القائم ، وأحيانا ما تكون العلاقة بين الدافع والإشاعة من القوة بحيث نستطيع أن نصف الإشاعة ببساطة على أنها إسقاط لحالة ذاتية وانفعالية معا " .

كما يصيغ العالم " ماكجريجور " قانون الإشاعة فى العبارة التالية :

---

(70) جوردون ألبورت – ليو بوستمان ، المرجع السابق .

" إن التحريف الانفعالى الذاتى فى إدراك وتأويل البيئة إنما يحدث فحسب تبعا للتأثيرات المتضامنة للأهمية والغموض " .

ويتفق كلا الرأيين على صياغة قانون الإشاعة فى المعادلة التالية

(ش دالة أ × غ)

وبعبارة أخرى :

شدة الإشاعة = الأهمية × الغموض.

فالإشاعة تعتمد على شرطين أساسيين :

× **الأهمية** : إذ يجب أن ينطوى موضوع الإشاعة على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لناقل ومتداول الإشاعة .

× **الغموض** : ويعنى ندرة أو قلة المعلومات عن الشخص أو الموضوع المثار ، حيث تجد الجماهير أن محور الإشاعة (الموضوع أو الشخص) يكتنفه بعض أو كل الغموض .

هذان الشرطان يرتبطان ارتباطا كميا بدرجة سريان الإشاعة وقابليتها للتداول بين الجماهير .. وبالتالى فإن قوة الإشاعة المتداولة يتغير تبعا لمدى أهمية الموضوع وتبعا لدرجة غموضه ، فالعلاقة إذن بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية (+) وإنما هى علاقة تضاعفية (×) إذ لابد من توافر قيمة إيجابية لكلا العنصرين (+١) معاً ؛ فعدم وجود عنصر منهما يؤدى إلى عدم وجود إشاعة ...

نقد قانون الإشاعة :

يرجع الفضل الأول لكل من العالمين (جوردون البورت – ليو بو ستمان) فى محاولة وضع أول قانون للشائعة ، بل لعله القانون الوحيد الذى يلخص الشائعة فى معادلة بسيطة .

ولكن ... بتحليل هذا القانون يتبين لنا أنه أغفل عنصرين على قدر كبير من الأهمية هما :

× زمن دورة الشائعة :

فالشـــائعة الخاطفـــة الـــتى تظهـــر وتختفى سريعا أو الشائعة ذات العمر القصير التى تســـتغرق يوما أو بعض يوم تختلف بطبيعة الحال عن الشائعة " طويلة العمر " التى يستغرق ســـريانها شهورا وقد تكون سنوات ، والشائعة التى تستغرق زمنا طويلا تكون – دون شك – أطول عمرا وأكثر قوة من الشائعة التى لا تستغرق زمنا يعتد به فى سريان الشائعة .

× مجتمع الشائعة :

الشـــائعة الـــتى تنتشر فى مجتمع صغير (أسرة – فصل دراسى – مدرسة صغيرة) تكون أقل تأثيرا وأصغر قوة من الشائعة التى تسرى فى مجتمع كبير (مدينة – إقليم – دولة)

وبـــناءً على ذلك يجب أن يتضمن قانون الشائعة عنصرى (الزمن والمجتمع) بجانب عنصرى (الأهمية والغموض) .

قانون الإشاعة المقترح

ق ش = (أ × غ) + (ز × م)

ومعناه :

قوة الشائعة = (الأهمية × الغموض) + (زمن الشائعة × مجتمع الشائعة)

ذلـــك أن الأهمـــية والغمـــوض عنصران مرتبطان بعضهما ببعض ، فى حين أن زمن الشـــائعة مرتـــبط إلى حد وثيق بمجتمع الشائعة ، فكلما كان المجتمع كبيرا كان زمن سريان الشائعة كبيرا ، والعكس صحيح ، وبالتالى ، يمكن القول أن (قوة الشائعة) أو ضعفها يعتمد على أربعة عناصر أساسية هى :

١ – أهمية موضوع الشائعة بالنسبة لناقلها ومتداولها .

٢ – غموض موضوع الشائعة بالنسبة لسامعها ومصدقها .

٣ – زمن سريان الشائعة فى مجتمعها .

٤ – حجم المجتمع الذى انتشرت فيه الشائعة .

الشائعة والخبر :

يعتمد الخبر على صدق المصدر الحقيقى ووضوح البرهان ؛ أى تتوفر فيه معايير الصدق ويتم تداوله – غالبا – عن طريق قنوات شرعية ورسمية ، أما الإشاعة فهى – غالبا – تكون مجهولة المصدر غير واضحة الهوية ويتم تداولها فى الغالب عبر قنوات غير شرعية وغير رسمية .

الفرق بين الشائعة والخبر :

يمكن التفرقة بين مفهوم الخبر من ناحية ، ومفهوم الشائعة من ناحية أخرى على الوجه التالى :

١- الخبر معلوم المصدر " دائما " ، فى حين أن الشائعة مجهولة المصدر " غالبا " .

٢- يتم تداول الخبر فى علانية ، بينما تتداول الشائعة فى غالب الأحوال فى غير علانية .

٣- يعتمد الخبر على الصدق والموضوعية ، بينما تعتمد الشائعة على المبالغة أو التهويل أو الكذب .

٤- الخبر يُستنفذ – زمنيا – عقب إعلانه أو نشره أو بثه ، ولكن الشائعة تستغرق زمنا فى ذيوعها .

الشائعة والأسطورة :

عرضنا فيما سبق لمعنى الأسطورة ، فهى عبارة عن رواية تاريخية أو بقايا ديانة قديمة تحورت على مر الزمان ، وأصبحت شائعة ثم تحولت إلى جزء من التراث الشعبى الشفهى تتناقله الشعوب جيلا بعد جيل .

الفرق بين الشائعة والأسطورة :

توجد فروق جوهرية بين مفهومى " الشائعة " ، " والأسطورة " نوردها فيما يلى :

١- الأسطورة قد تكون شائعة مجمدة أى أن الشائعة يمكن أن تتحول – بمرور الزمن – إلى أسطورة ، ولكن العكس ليس صحيحا .

٢- تســـتغرق الإشـــاعة فـــترة زمنية محدودة - بالنسبة إلى الأسطورة - فى حين تستغرق الأسطورة وقتا أطول بكثير إذ يتم تناقلها عبر الأجيال .

٣- الأسطورة أكثر إقناعاً وأقوى تصديقا من الشائعة لدى الغالبية العظمى من الناس . بل إن الأسطورة قد تبلغ من القوة عندما تصبح من المعتقدات الدينية " الأساطير الدينية " .

ومن أشهر الأساطير :

النظام الكونى الفرعونى - أسطورة إيزيس وأوزوريس (صراع الخير والشر) - الأسطورة الإفريقية (علاقة الإنسان بالحيوان أو صحبة الإنسان للكلب) .

المطلب الثانى : تصنيف الشائعات

لـم يتفق الباحثون على (تصنيف موحد) للشائعات ؛ إذ اختلفوا حول أسس ومعايير التصنيف اختلافا كبيرا . ومن خلال استعراض كافة تلك التصنيفات العلمية للإشاعة فإنه يمكن حصر كافة التصنيفات فيما يلى :

أولا : تصنيف الشائعات من حيث المعيار الزمنى أو زمن دورة الشائعة :

فزمـن دورة الشـائعة هـى الفـترة اللازمة لتحقيق الشائعة لأهدافها بدءا من وقت انطلاقها حتى ثباتها فى مجتمع ما مرورا بمرحلة التداول .

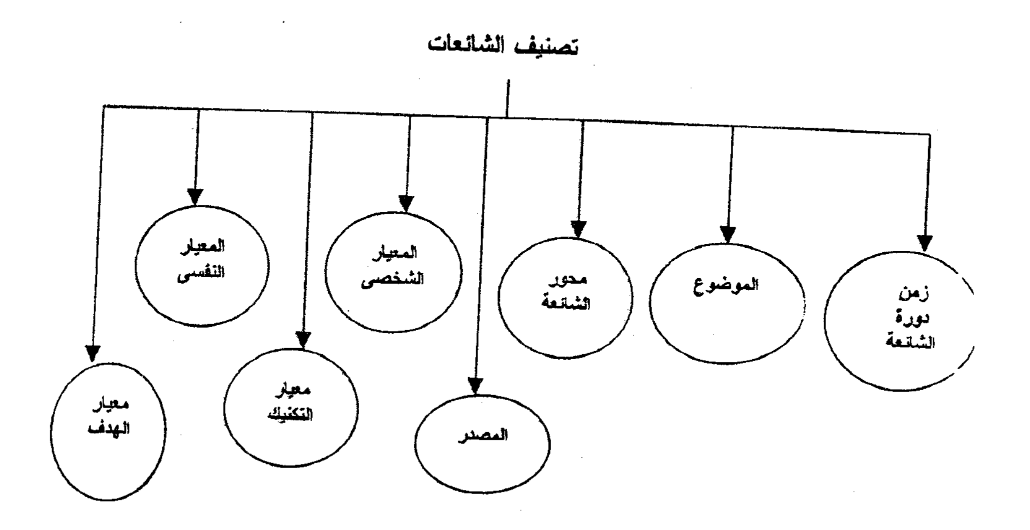
ويمكن تصنيف الشائعة زمنيا إلى ثلاثة أنواع :

١- الشائعة الحابية أو الزاحفة :

وهـى التى يتم تداولها همساً وسرا بين الأفراد وبالتالى فإنها تتناقل ببطء وتستغرق وقتا زمنيا طويلا حتى يعرفها غالبية أفراد المجتمع . وينتشر هذا النوع من الشائعات الزاحفة فـى المجـتمعات البوليسية أو داخل المجتمعات المغلقة مثل السجون ، وهى تعد – رغم بطء انتشـارها – مـن الشـائعات القوية ذلك أن سرية التداول تضفى عليها كثير من المصداقية والإقناع .

٢- الشائعة الاندفاعية :

وتعـتمد علـى الانفعـالات القويـة وردود الأفعال الحماسية تجاه الحوادث العامة أو الكوارث أو الأزمات ، وتتمثل فى الذعر أو الغضب العام الذى يسود المجتمع تجاه هذا الحادث أو الأزمـة العارضة وتكون قوية ويترتب عليها آثار هامة لقوة اندفاعها وقد لا يترتب عليها أيـة آثـار إذا ما انتهت قوة اندفاعها ؛ إذ انها تخفت سريعا كما تنشب سريعا ، وذلك حسب تداعيات الأحداث المترتبة على رد الفعل الجماعى لتلك النوعية من الشائعات .



الشكل رقم (٨)
تصنيف الشائعات

ومـــثال الشائعة الاندفاعية : أحداث الأمن المركزى فى ٢٦ فبراير عام ١٩٨٦ ، حيث أطلقـت شـــائعة " مجهولـــة المصـــدر " مفادها أنه سوف تزاد مدة التجنيد للمجندين بالأمن المركزى سنة أخرى إضافية ، وانتشرت تلك الشائعة بسرعة البرق بين كافة معسكرات الأمن المركـزى ممــا أدى إلـى حـدوث شـغب واضطرابات نتيجة الانتشار السريع لتلك الشائعة الاندفاعية .

٣ – الشائعة الغاطسة أو الغائصة :

وهى الشائعات التى تنتشر لفترة زمنية وتختفى فترة أخرى ، ثم تعود للظهور فى ذات المجـتمع مرة أخرى فى وقت لاحق ، فهى إذن يمكن تسميتها أيضا بـ " شائعات المناسبات " مـثل شـائعات (الخوف أو الإحباط) التى تنتشر بين الطلاب إبان فترة الامتحانات وما بعدها حـتى ظهور النتيجة ، فهى شائعات غالبا ما تكون مكررة فى موضوعات معادة فى معالمها، ولكـنها تـرقد فى حالة سكون فى عقول الطلاب ووجدانهم بعد إعلان النتيجة ثم يستعيدونها ثانية دون وعى أو إرادة فى الامتحانات التالية ، وهكذا ...

ثانيا : تصنيف الشائعات من حيث (موضوع الشائعة) :

لا يـتعرض هذا التصنيف للدوافع النفسية أو الاجتماعية للشائعات أو لأهداف الشائعة وإنمـا يـنظر إلـى الشـائعة من زاوية الموضوع الذى تدور حوله ؛ أى طبيعة الموضوع ، وبالـتالى يمكن تصنيف الشائعات من حيث الموضوع إلى (شائعات " سياسية – اقتصادية – ثقافية – دينية – اجتماعية ...إلخ) .

ويمكن أن تندرج تحت هذا التصنيف الموضوعى تصنيفات فرعية أخرى مثل الشائعات السياسـية الـتى يمكـن تقسـيمها جغرافيا إلى : شائعات سياسية داخلية وشائعات سياسية خارجـية؛ أى تتعلق بالسياسة الخارجية للدولة ، ويمكن تقسيمها حزبيا مثل شائعات سياسية تتعرض لحزب الأغلبية أو الحزب الحاكم ، وشائعات سياسية تتعرض لأحزاب المعارضة ، كما يمكـن تصـنيفها حسب الأحداث السياسية السائدة مثل شائعات سياسية انتخابية سواء تتعلق

بانـتخابات الرئاسة أو بانتخابات البرلمان أو بانتخابات المجالس الشعبية أو المحلية ..وهكذا الشأن بالنسبة لباقى الموضوعات : الثقافية أو الاقتصادية أو الرياضية ... إلخ .

ثالثا : المعيار الشخصى فى تصنيف الشائعات :

غالبا ما تتناول الشائعات الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين فى المجتمع .

- الشخصية الطبيعية :

هى الإنسان الطبيعى .

- الشخصية الاعتبارية :

هـى ما يعتبره القانون شخصا ويعامله معاملة الأشخاص فيكون له اسم وعنوان وتاريخ ميلاد وحساب خاص بالبنوك وهكذا ... وهى تنقسم إلى نوعين :

× شخصية اعتبارية عامة :

وهى تلك التى تعتبر أموالها أموالا عامة مثل المؤسسات والهيئات العامة بالدولة .

× شخصية اعتبارية خاصة :

وهـى الشركات الخاصة المملوكة ملكية (جماعية أو مشتركة) لمجموعة من الأفراد أيا كان المسمى القانونى لهذه الشركة الخاصة .

وتتناول الشائعات الشخصية الاعتبارية شأن الشخصية الطبيعية ...

رابعا : تصنيف الشائعات من حيث (الدوافع النفسية والاجتماعية) :

إن الحاجات النفسية للإنسان هى القوة الدافعة والمحركة للإشاعة ، فالقلق النفسى هو البيئة التى تنمو فيها إشاعات الكوارث والمصائب ، والآمال والرغبات المكبوتة داخل الإنسان هى أساس الشائعات الحالمة والوردية ، والحقد هو الدافع الرئيسى لإشاعات الإفك والافتراء ، والرغـبات الجنسية المكبوتة هى مصدر إشاعات الفضائح والعلاقات العاطفية غير الشرعية ، كذلـك الدافع إلى المعرفة " أو حب الاستطلاع " هو المحرك الأساسى " للسعى وراء معنى ";

فالإنســان مــنذ مولده يسعى لأن يعرف " لم ؟" " وكيف ؟" " ولماذا ؟" ؛ رفضا لما لا يعرف . ومن هنا تنشأ " الإشاعات الفضولية " ، فالشائعات – هنا – هى تلبية للدوافع واشباع لها ...

وفيما يلى تصنيف الشائعات من حيث الدوافع :

أ- شائعات الخوف :

ويطلــق عليها أيضا " الشائعات الوهمية " وهذا النوع من الشائعات ينتشر وقت الحروب ويهــدف إلــى إشاعة الروح الانهزامية لدى الطرف الآخر فى المعركة وإضعاف الثقة فى جــنود العــدو . ومــثال شائعة الخوف التى انتشرت إبان الحرب العالمية الثانية (قصة السلال) :

ومفاد تلك الشائعة أن الجيش اليابانى يشوه الأسرى من جنود الولايات المتحدة الأمريكية وذلك ببتر الذراعين والساقين .. وأن العديد من الأسر الأمريكية تلقت ذويهم المجندين فى الحــرب فى سلال مقطوعى الذراعين والساقين . وقد تبين أن هناك حالة واحدة فقط من هــذا الــنوع حدثــت فى الحرب العالمية الثانية وأعلن عن اسم صاحبها بواسطة وكالة " الأسوشيتدبرس " فى ١٢ أغسطس ١٩٤٥ م وهو الجندى " فريدريك هنسل " [٧١] وأن بتر ذراعــيه وساقيه كان نتيجة الإصابة فى المعارك الحربية التى دارت بين الولايات المتحدة والــيابان فــى " أوكيــناوا " ولم يكن ذلك نتيجة تشويه متعمد من القوات اليابانية ، وأن الحكومة الأمريكية قدمت له ولزوجته ٦٠ ألف دولار ، كما تلقى تبرعات مختلفة بلغت ٤٠ ألف دولار .

ب- شائعات الكراهية والحقد :

وهى شائعة كثيفة الانتشار سواء على المستوى الفردى وأمثلتها تكاد لاتحصى .. أو على المستوى الدولى ومثالها : ما نشر فى الحرب العالمية الأولى من قصص وفظائع عن غدر جــنود بلجيكا وتجردهم من الإنسانية فى معاملة أسرى الجنود الألمان . وكان الدافع إلى

---

[71] صلاح نصر ، الحرب النفسية ، القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

إطلاق هذا النوع من الشائعات من جانب ألمانيا هو إبراز مشاعر الحقد والكراهية ضد بلجيكا نظير مقاومتها الشديدة والعنيدة للجيش الألماني وتكبيده خسائر فادحة .

ج- شائعات الأماني أو الإشاعات الوردية :

وهي الشائعات الناجمة عن دوافع وميول تفاؤلية . وهي نوعان :

- شائعات وردية غير إرادية تصدر بتلقائية وعفوية من ميول تفاؤلية ذاتية .
- شائعات وردية عمدية تتعمد الحكومات إطلاقها ونشرها بين الشعوب في أوقات الأزمات لرفع الروح المعنوية لدى أفراد الشعب . ولكن هذا الأسلوب من الشائعات الوردية المتعمدة قد ينقلب إلى عكس المراد منه ؛ ذلك أن الإسراف في الأماني - رغم سوء حال الواقع - يؤدي غالبا الى التذمر والعصيان .

د- الشائعات الجنسية :

وهي شائعات يدور محورها حول " الأشخاص " سواء كانوا أشخاصاً مشهورين أم عاديين؛ فعلاقات الصداقة أو الزمالة سرعان ما تقلبها الشائعات إلى علاقات عاطفية حميمة أو علاقات جنسية وتنسج منها التفاصيل وتضفي عليها بعض المبالغات والتهويل مما يجعلها مادة خصبة للشيوع والإنتشار ؛ تلبية لدوافع نفسية جنسية (إيجابية أو سلبية) لدى مروجيها وناقليها على السواء ، وهي من الشائعات المؤثرة والقوية ويصعب - إلى حد كبير - مقاومتها أو الإفلات من آثارها المدمرة على حياة الأشخاص ومستقبلهم.

هـ- شائعات الفضول أو الرغبة في المعرفة :

تبدأ شائعات الفضول بعلامات استفهام بين مجموعة من الناس حول مسألة ما أو قضية معينة ، فينبرى أحدهم للإجابة عن تلك التساؤلات من نسج الخيال ؛ رغبة منه في ادعاء المعرفة وهو دافع يقابل دافع الرغبة في المعرفة ، فالإنسان الفضولي حين لا يجد إجابات تشفي فضوله فإنه يسعى إلى خلق تلك الإجابات من ذاته لإشباع هذا الفضول .

خامسا : تصنيف الشائعة من حيث " محور الشائعة " :

فالشائعات تدور حول :

- شخص ما .
- موضوع ما .

وقد تتناول الشائعة المحورين معاً ؛ إذ قد تتعرض لموضوع ما وفى ذات الوقت تستهدف شخصا بعينه .

سادسا : تصنيف الشائعة من حيث " مصدرها " :

تنقسم الشائعات من حيث مصدرها إلى نوعين :

أ) شائعات معلومة المصدر :

إذ يـتم تداولهـا عـن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وبكافة وسائل الاتصال الشخصى أو المباشر كالندوات واللقاءات والمحاضرات ... إلخ

ب) شائعات غير معلومة المصدر :

سواء كان هذا المصدر أفراداً عاديين أو مؤسسات أو أحزاباً أو هيئات أو دولاً أجنبية .

سابعا : تصنيف الشائعات من حيث التكنيك :

وهى أيضا تنقسم إلى نوعين :

أ- شائعات دفاعية :

وهى نوعان :

× شائعة دفاعية لمواجهة شائعة مضادة .

× شـائعة دفاعية لمواجهة أمر ما أو حدث معين ، فيراد بالشائعة مقاومة هذا الأمر أو الحد مـن آثاره عن طريق تقويضه إن أمكن أو قد تتخذ الشائعة هنا كعنصر مُسكِّن أو مخفف لهذا الأثر بما تتضمنه من أحلام أو أمان غير حقيقية .

ب – شائعة هجومية :

وهـى الشائعة التى تكون موجهة ضد دولة ما أو مجتمع معين أو ضد سياسة أو فكرة أو مشـروع ، ... ويكـون مـن شأنها زعزعة الثقة بالطرف الموجه إليه الشائعة وتشويه صورته أمام الناس .

ثامنا : تصنيف الشائعات من حيث الهدف :

يمكن إجمال أهم أهداف الشائعات فيما يلى :

١) نشر فكرة معينة أو وجهة نظر إزاء موضوع ما أو شخص معين .

٢) تقويض الرأى العام .

٣) خفض الروح المعنوية .

٤) صرف الانتباه عن موضوع معين مثار وجذبه إلى موضوع الشائعة .

٥) مقاومة شائعة أخرى (كأسلوب من أساليب مقاومة الشائعات على النحو الجارى عرضه)

٦) المساس بإحدى الزعامات (السياسية أو الثقافية أو الدينية ... إلخ)

٧) الوقيعة وبذر أسباب الخلاف والانشقاق بين طرفين ، فقد تهدف الشائعة إلى إحداث الوقيعة بيـن طرفيـن : دولة ودولة أخرى – بين الحكومة والشعب – بين القائد والمرءوسين – بين طوائف الشعب المختلفة ... إلخ ، وذلك عن طريق افتعال واقعة كاذبة تثير طرف على آخر أو عـن طـريق اسـتغلال حادثة ما وتناولها بالمبالغة والتهويل حتى يمكن إثارة الأطراف ضد بعضها.

٨) الشائعة متعددة الأهداف :

قـد تنسج الشائعة بأسلوب يحقق لمروجيها هدفا أو أكثر من بين الأهداف المذكورة ... وهذا النوع من الشائعات يعد من أخطر أنواع الشائعات إذ يصعب مقاومته .

والمثال التطبيقى لها هو حديث الإفك فى صدر الدعوة الإسلامية ....

صياغة الشائعات

كيفية صياغة الشائعة :

للشـــائعات عدة أساليب فى نسجها ، يحقق كل أسلوب منها الهدف الذى يسعى مصدر الشائعة إلى تحقيقه ...

وفيما يلى أهم طرق صياغة الشائعات :

١- أسلوب داقة الأسافين (الوقيعة) :

وهو أسلوب يعتمد على " الوقيعة " بين طرفين (دولتين – أو بين الحكومة والشعب – و بين القائد وجنوده – أو بين الأغلبية والأقلية فى المجتمع – أو بين الأفراد بعضهم بعضا). ومثال ذلك ما رددته بعض الدوائر السياسية الموالية لإسرائيل فى أعقاب توقيع اتفاقية " كامب ديفـيد " للســلام بين مصر وإسرائيل مفادها أن مصر بتوقيعها اتفاقية السلام مع إسرائيل قد نفضــت يديها من مشكلة فلسطين وتخلت عن التمسك بالقومية العربية . وبالفعل نجحت تلك الشـــائعة السياسية التى تعتمد على أسلوب " داقة الأسافين " فى الوقيعة بين مصر من جانب وغالبـية الـدول العربـية مـن جانـب آخر ، التى ابتلعت هذا الطعم وقامت بقطع علاقاتها الدبلوماســية مــع مصــر ، إلى أن استبانت حقيقة الأمور وعادت تلك الدول مرة أخرى الى الحظيرة العربية ... " على النحو السالف ذكره ... " .

٢- أسلوب التفتيت :

وهو أسلوب يرمى إلى إحداث خلل ما فى الشخص أو الدولة أو المجتمع الموجهة إليه الشائعة ومــثالها : عــند قــيام الثورة الهندية عام ١٨٥٧ أطلقت إنجلترا شائعة فحواها : أن دانات المدافــع الــتى يســتخدمها الجنود الهنود مغلفة بشحم الخنازير والأبقار مما أدى إلى إحجام الجــنود الهــنود عــن استخدام تلك المدافع فى معاركهم ضد الإنجليز سواء كانوا من الهنود

المسـلمين (لـتحريم لحـم الخنازير) أو من الهنود الهندوس (لتحريم الأبقار وفقا للعقيدة الهندوسية) .(٧٢)

٣- أسلوب الإسقاط:

الإسـقاط هـو تـأويل البيـئة المحيطة بالإنسان وفقا لحالته النفسية ، والإشاعة هى تجسيد للانفعـالات الشخصية الذاتية ، فخطايا الإنسان الشخصية هى " تجارب " ولكن خطايا الآخرين هـى " سـلوك فاضـح " وهكـذا تختلف المسميات وتختلف المعانى للشىء الواحد .. فقبول الشـخص لـ " عطية " من الآخرين هو هدية من وجهة نظره لنفسه ، وهو فى ذات الوقت " رشوة " بالنسبة للآخرين ، كذلك الصراحة تصبح تهوراً والحزم قسوة وهكذا ....

٤- إشاعات الاصطياد:

عـندما يصـعب تحديد شىء مجهول ينبغى معرفته ، تطلق شائعة مبالغة لهذا الشىء فيضطر الطـرف الآخـر إلـى الإفصاح عن حجم هذا الشىء لمواجهة تلك المبالغات ، وبالتالى يحقق مصدر الإشاعة مراده من التعرف على ما كان يريد معرفته .

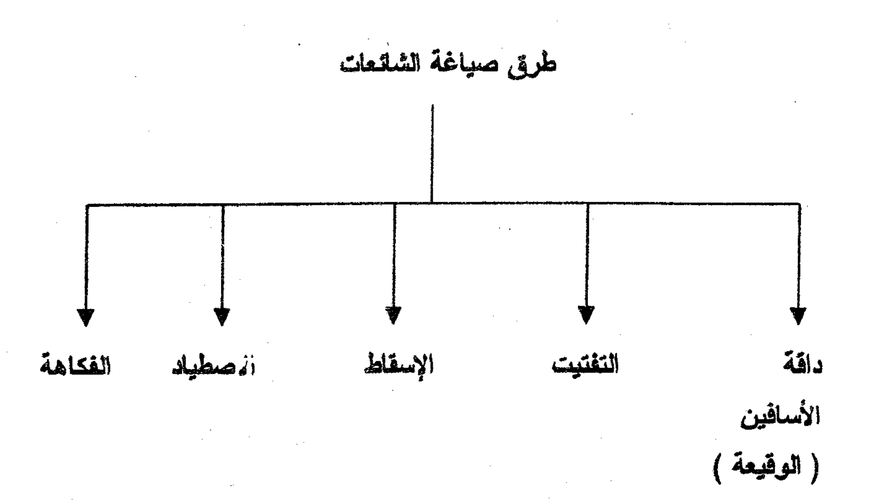
ومثال ذلك ما قام به اليابانيون فى الحرب العالمية الثانية عندما أذاعوا شائعات مبالغاً فيها عن خسائر الولايات المتحدة الأمريكية فى المعارك البحرية ؛ وذلك لعدم معرفتهم بالحجم الحقـيقى لتلك الخسائر وبالتالى تعديل مسار عملياتهم العسكرية البحرية ، ولما انتشرت تلك الشائعات عن الخسائر الأمريكية المبالغ فيها بين الجنود فى المعركة أو بين الشعب الأمريكى وبـدأت الروح المعنوية تميل إلى الانخفاض بين الجنود وارتفعت صيحات الاستنكار من الرأى العـام الأمريكى ضد الحرب مع اليابان بدأت قيادة الجيش الأمريكى فى إذاعة الخسائر الفعلية لمعاركهـا الحربية مع اليابان ، وبذلك حقق اليابانيون أهدافهم من إطلاق تلك الشائعة بعد أن عرفوا من القيادة الأمريكية تفاصيل خسائر القوات الأمريكية فى معاركها البحرية مع اليابان .

---

(72) صلاح نصر ، المرجع السابق .

٥- أسلوب الفكاهة :

قـد تغلـف الشـائعة بغلاف فكاهى ساخر يسهم إلى حد كبير فى سرعة انتشارها وتقبلها .. فالنكـتة السياسية - على وجه الخصوص - تعد أحد تكنيكات الحرب النفسية وعندما يمتزج أسـلوب النكـتة مـع أسلوب الشائعة فى مكون واحد يكون له تأثير بالغ فى تحقيق الأهداف المرجوة من ممارسة تلك الأساليب ، كما أنه يصعب مواجهة الشائعة المغلفة فى صورة نكتة.



شكل رقم (٩)
طرق صياغة الشائعات

المطلب الثالث : طرق مقاومة الشائعات

هناك العديد من الطرق التى يمكن عن طريقها " قتل الشائعات " أو على الأقل مقاومتها والتخفيف من آثارها . وبطبيعة الحال تختلف طرق مقاومة وقتل الشائعات مع طبيعة كل شائعة والمجتمع الذى تسرى به ، فضلا عن موضوع الشائعة ذاتها .

وفيما يلى عرض موجز لأهم طرق مقاومة وقتل الشائعات :

١- نشر الحقائق "أسلوب المقاومة بإتاحة المعلومات" :

فالشائعات لا تنتشر إلا فى ظل غياب المعلومات عن الناس إذ أن عدم نشر الحقائق يخلق مناخا خصبا لرواج الشائعات وتداولها بين الناس .. والأسلوب الأمثل لمواجهة أى شائعة هو إعلان الحقائق على الناس ومباشرة فور بداية ظهور الشائعة وذلك للقضاء عليها ووقف تداولها بين الناس .

٢- تكذيب الشائعة :

وذلك فى حالة ما إذا كانت الشائعة مختلقة ولا أساس لها من الصحة إذ يسهل فى تلك الحالة تكذيبها بإثبات عدم صحتها ، أما إذا كانت الشائعة تتضمن جزءا من الحقيقة بجانب أجزاء أخرى مبالغ فيها فإنه يمكن هنا اتباع أسلوبى : نشر الحقائق وتكذيب الشائعة معاً ، عن طريق نشر الحقائق فيما يتعلق بالجزء الصحيح من الشائعة ، وفى ذات الوقت تكذيب أجزاء الشائعة الأخرى غير الصحيحة ، وقد يتم استخدام الأسلوبين معاً فى وقت معاصر أو استخدام الأسلوب الأول ثم يليه استخدام الأسلوب الثانى فعند نشر كافة الحقائق والمعلومات عن الجزء الصحيح من الشائعة يُسهِّل ذلك كثيرا من استخدام الأسلوب الثانى ويساعد إلى حد كبير على " قتل الشائعة " .

٣- أسلوب الصمت أو التجاهل :

ويتمثل فى عدم التدخل فى مسار الشائعة وتركها تمر إلى أن تنتهى من تلقاء ذاتها ، ويتبع هذا الأسلوب فى الحالات التالية :

- إذا ما كانت الشائعة مرتبطة بموضوع هامشى غير ذى بال .
- إذا كانت من حيث الفترة الزمنية – وقتية – سرعان ما تزول .
- إذا كانت هناك عوامل تحول دون مقاومة الشائعة عن طريق نشر الحقائق ؛ إذ قد يُرى أن تفويت الشائعة والسماح بتداولها دون مقاومة أفضل – من وجوه معينة – من مقاومتها عن طريق نشر الحقائق أو المعلومات .
- إذا كانت الشائعة تتضمن أجزاءً صحيحة يصعب تكذيبها .

٤- أسلوب مواجهة الشائعة بشائعة مضادة :

فإذا كانت الشائعة المراد مقاومتها معلومة المصدر فإنه يمكن فى تلك الحالة إطلاق شائعة مضادة ضد مصدر الشائعة ، وإذا كانت مجهولة المصدر فقد يلجأ إلى أسلوب إطلاق شائعة مضادة فى ذات الموضوع أو عن نفس الشخص محور الشائعة . وبالتالى عندما تتلاقى الشائعتان المضادتان عن ذات الموضوع أو نفس الشخص تُوقِف إحداهما الأخرى وتزول آثارهما معاً .

٥- التشكيك فى مصدر الشائعة :

إذا كان مصدر الشائعة معلوماً (شخص – أو وسيلة إعلامية) فإن بعضهم قد يلجأ فى تلك الحالة إلى التشكيك فى مصداقية هذا المصدر ، وبالتالى يؤدى ذلك إلى وقف تداول الشائعة ويستخدم فى تلك الحالة عبارات (العمالة للدول الأجنبية – التمويل الخارجى – التشكيك فى وطنية المصدر – .. إلخ) .

٦- **أسلوب تعديل مسار الانتباه** أو صرف الانتباه إلى موضوع أو مشكلة أو حادث من شأنه نسيان موضوع الشائعة المراد مقاومتها ، ومثال ذلك : إذا ما انتشرت بين العمال شائعة

ضـــاغطة عن زيادة الأجور ، ففى تلك الحالة تلجأ بعض الحكومات إلى تسريب معلومات عن إعداد قانون يتعلق بربط الأجور بالإنتاج ... على سبيل المثال ، فيؤدى ذلك إلى خلخلة أركان الشائعة الأولى وانجذاب مجتمع العمال إلى مناقشة الموضوع الآخر الذى يمس جوهر مشكلة الشائعة الأولى وهو الأجور ....

٧- تجريم الشائعة :

الشائعة فى أغلب دول العالم – ومن بينها مصر – لا يتناولها المشرع بالتجريم ، ومن ثم لا عقاب على مصدر أو مطلق الشائعة ولا عقاب على مروجها او ناقلها ...

ونظـــراً لأهمية الشائعات وما تحدثه من آثار خطيرة ومدمرة سواء بالنسبة للدولة أو لهيــئاتها ومؤسســـاتها أو بالنسبة للأفراد سواء كانوا يتمتعون بمكانة سياسية أو اجتماعية بالمجتمع أم كانوا أفرادا عاديين ، فإن الأمر يتطلب تجريم الشائعة ووضع عقوبات رادعة لها.

ويمكن تصور أركان تجريم الشائعة فيما يلى :

- **الركن المادى للشائعة :**

ويتمثل فى أى أفعال أو أقوال منشورة أو مذاعة بواسطة إحدى وسائل الاتصال بشكل مستمر أو مـــتكرر ... وبطبيعة الحال فإن الشائعات التى تتداول سرا أو همسا يصعب إثباتها وإثبات مصدرها .

- **الركن المعنوى للشائعة :**

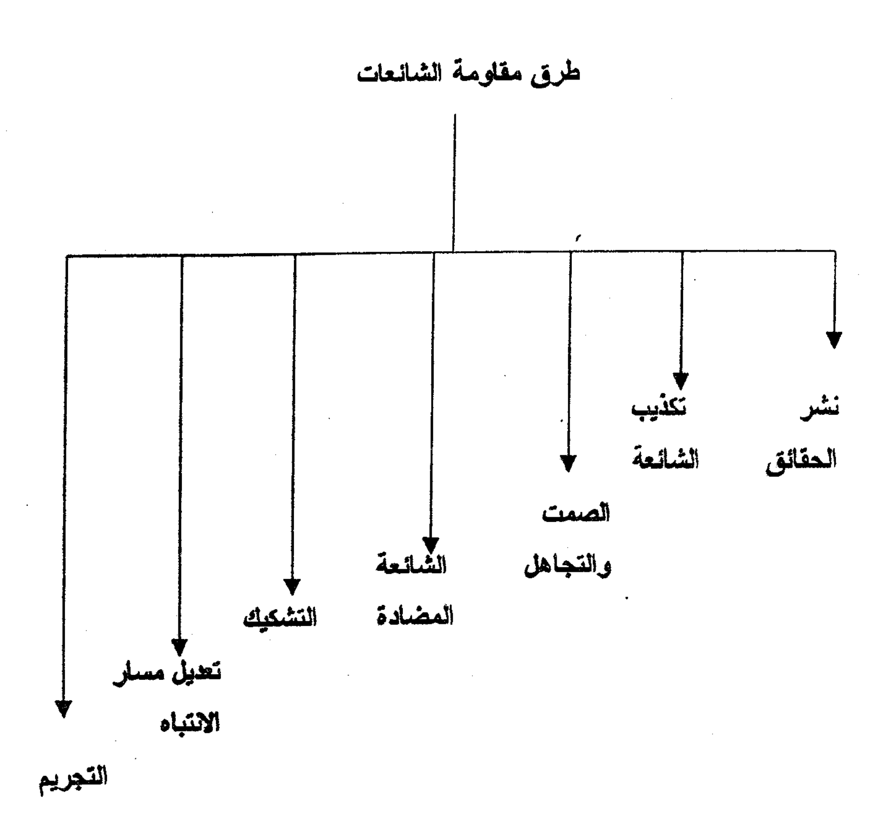
ويتمثل فى القصد الجنائى العام وهو – فى حالة الشائعة – حدوث ضرر ما للشخص أو الهيئة الموجهة إليها الشائعة .

× مضاعفة العقوبات أثناء فترات الحروب والأزمات .

× أن تكون العقوبة جنائية ومدنية ؛ أى يمكن الحكم بالتعويض المدنى فى حالة حدوث أضرار من الشائعة سواء أكانت مادية أو معنوية .

وعلـــى ضـــوء مـــا تقدم ذكره بشأن خطورة الشائعات والأضرار البالغة التى تسببها للمجـــتمعات أو الأفـــراد علـــى حد سواء ، فإننا نرى ضرورة صياغة قانون من شأنه تجريم

الشـــائعات كأحد الأساليب المهمة لمقاومتها وتلافى أضرارها سواء على المستوى القومى أو الفردى ....



شكل رقم (١٠)
(طرق مقاومة وقتل الشائعات)

العناصر التي تساعد على مقاومة وقتل الشائعة

ثمة عناصر مساعدة من شأنها الإسهام في مقاومة وقتل الشائعات بأحد الطرق السالف ذكرها ، وهي :

(١) زمن الشائعة :
مقاومة الشائعة في بداية نشرها أسهل بكثير من مقاومتها عند شيوعها واستفحالها ، فعنصر الزمن من أهم عناصر مقاومة الشائعة وقتلها .

(٢) مجتمع الشائعة :
يتوقف نجاح طرق مقاومة الشائعة على حجم المجتمع الذي تستهدفه الشائعة ، فالمجتمعات الصغيرة يسهل إلى حد كبير مقاومة الشائعات الموجهة إليها ، والعكس صحيح .

(٣) موضوع الشائعة :
يسهل مقاومة الشائعة التي تشغل بال مجموعة صغيرة من الناس بعكس الشائعة التي تكون محط اهتمام مجموعة كبيرة من البشر .

(٤) المناخ الديمقراطي :
تختلف – أيضا – طرق مقاومة الشائعات في المجتمعات الديمقراطية أو غير الديمقراطية وفقا للنظام السياسي السائد .

(٥) صحة الشائعة :
كلما كانت الشائعة صحيحة أو تتضمن قدرا ما من الصدق فإنه يصعب مقاومتها بعكس الشائعة الكاذبة أو التي تتضمن قدرا كبيرا من المبالغات .

المطلب الرابع : حالات تطبيقية للشائعات

فيما يلى بعض نماذج تطبيقية لأهم الشائعات التى وقعت سواء فى العصر الراهن أو فى عصور سالفة ....

أولا : شائعة زلزال السبت فى مصر :

أذاعت شبكة C.N.N الإخبارية صباح الجمعة الموافق ١٥ أكتوبر عام ١٩٩٩ خبرا عن أن مجموعة من خبراء الزلازل اليابانيين أعلنوا أن مصر سوف تتعرض ليلة السبت ١٦ أكتوبر لزلزال قوى تزيد قوته عن (٧ ريختر) وأن هذا الزلزال سوف يضرب القاهرة بشدة وتسفر عنه خسائر مادية وبشرية كبيرة .

وترتب على إذاعة هذا النبأ حدوث هلع كبير بين سكان القاهرة نجم عنه نزوح الآلاف بسياراتهم إلى ضواحى القاهرة بعد مغرب الجمعة واستقروا فى الحدائق العامة والساحات والأندية بعيدا عن العمران والعمارات العالية .

تصنيف هذه الشائعة :

يمكن تصنيف هذه الشائعة من الزوايا التالية :

أ- من حيث المعيار الزمنى :

هى (شائعة اندفاعية) ولدت سريعا وماتت سريعا وعاشت لمدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة لكنها كانت قوية التأثير على مواطنى القاهرة خلال عمرها القصير .

ب- من حيث موضوع الشائعة :

هى " شائعة اجتماعية علمية " .

ج- من حيث الدوافع :

تصنف هذه الشائعة – من وجهة نظر الموجهة إليهم الشائعة وهم المصريون – بأنها من " شائعات الخوف " .

د – من حيث المصدر :

هى شائعة معلومة المصدر " شبكة C.N.N " التليفزيونية الإخبارية .

هـ – من حيث التكنيك:

هى " شائعة هجومية " ، فهى موجهة ضد مصر عامة وسكان القاهرة خاصة .

و – من حيث الهدف :

كانت تهدف هذه الشائعة إلى إحداث ذعر فى المجتمع المصرى والعمل على اضطراب أحواله .

ز – من حيث صياغة الشائعة :

اعـتمدت هذه الشائعة على عدة أساليب من شأنها الإسهام فى سريان الشائعة ، وزيادة درجة الميل إلى تصديقها ، ومن هذه الأساليب :

١– أسلوب التفتيت :

يهدف إحداث خلل فى مدينة القاهرة وأن يسودها الهلع والذعر ليلة السبت الدامى كما وصفته الصحف المصرية فى ذلك الوقت .

٢– معلومية مصدر الشائعة :

وهى قيام محطة C.N.N بإذاعة هذا الخبر صراحة .

٣– تكنيك " الشريك البائع " :

اســتخدمت هــذه المحطة التليفزيونية وسيطا ثالثا لدعم الشائعة وهو عملية إسناد هذا الخبر لفــريق من علماء الزلازل اليابانيين ، واختيار جنسية اليابان لهذا الفريق من العلماء مقصود تمامــا باعتــبار أن علمــاء الــيابان المتخصصين فى الزلازل هم أبرع علماء العالم فى هذا التخصص .

٤- استغلال أحداث زلازل مماثلة في المنطقة :

حيث سبق على إعلان هذه الشائعة بأيام قليلة وقوع عدة زلازل في بلاد : تركيا – اليونان – وفي مصر ذاتها " بني سويف " .

كيفية مواجهة هذه الشائعة :

تمت مواجهة هذه الشائعة بأسلوب فوري ومباشر إذ قطع التليفزيون المصري إرساله وأعلن أن ما يتناقله الناس مجرد شائعة وليس خبرا صحيحا . وهذا هو الأسلوب الأمثل في مواجهة الشائعات الاندفاعية (سرعة الرد على الشائعة) ، كذلك فعلت الإذاعة المصرية .

وكانت تكنيكات الرد الفوري على هذه الشائعة هي :

أ- نفي أن مصدر هذه الشائعة محطة C.N.N .

ب- نفي ما تردد عن أن المصدر الأصلي لهذه الشائعة علماء الزلازل في اليابان .

جـ- استخدام تكنيك " الشريك البائع " ؛ إذ أعلنت أجهزة الإعلام المصرية على ألسنة خبراء مصريين في الجيولوجيا والأرصاد أن عملية التنبؤ بوقوع زلازل مستحيلة من الناحية العلمية.

د- التأكيد على أن مصر لا تقع في نطاق أي حزام أرضي من أحزمة الزلازل (فيما عدا خليج العقبة الذي يقع في نطاق حزام الأخدود الأفريقي العظيم) إلا أنه يعد من أضعف أحزمة الزلازل نشاطا على مستوى العالم .

ثانيا : شائعة الاتجار في الأعضاء البشرية لأطفال المنوفية :

في شهر مارس عام ١٩٩٩ أعلن أحد نواب مجلس الشعب عن محافظة المنوفية في إحدى الجلسات البرلمانية لمجلس الشعب أن لديه أدلة دامغة ومستندات قوية تؤكد – دون أدنى شك – أن الجمعية النسائية لتحسين الصحة بمدينة شبين الكوم تقوم – علنا – ببيع الأعضاء البشرية للأطفال مجهولي النسب (كالقرنية والنخاع) إلى بعض المستشفيات الاستثمارية بمبالغ طائلة . ولم يكتف هذا النائب بهذا التصريح البرلماني، بل أعقبه في اليوم التالي بتقديم بلاغ رسمي إلى النيابة العامة مؤكدا هذا الاتهام ، وانضم إليه في هذا البلاغ

تسـعة من زملائه نواب مجلس الشعب ، وجدير بالتنويه أن الصحافة المصرية أطلقت عليهم فيما بعد (نواب الشائعات) .(٧٣)

وقد جاء بمقال أ. إبراهيم سعده رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير أخبار اليوم تعليقا على هذه الشائعة :

" .. لـم يكتف السادة نواب الشعب العشرة ببلاغهم الذى قدموه للنائب العام ، وإنما جعلوا من أنفسـهم محققين وضباط مباحث جنائية وتفرغوا لاستقبال مندوبى الصحف ومراسلى وكالات الأنـباء والقـنوات التليفزيونية العربية والأجنبية وقدموا لهم كل ما يخطر – وما لا يخطر – على بال أكثر المؤلفين والمنجمين تخيلا وافتعالا وفبركة . وبسرعة البرق أصبحت حكاية بيع أطـراف وأعضـاء أطفـال المنوفـية مـادة خصبة لأجهزة الإعلام فى الدينا كلها وتنافست الفضـائيات – عربـية وأوربية وأمريكية وآسيوية وأفريقية – فيما بينها لتشويق مشاهديها بـتقديم كـل غريـب ومخيف ومقزز من معلومات سماعية ووقائع خيالية ومستندات محرفة ومزورة يسهل كشفها من البسطاء وغير المتخصصين من خبراء الغش والتدليس والتزوير .. وفـى لمـح البصر أصبحت مصر على كل لسان كبلد لا يتورع بعض المنتمين إليه إلى جمع صغار الأطفال من اللقطاء وقتلهم وبيع أجسامهم الصغيرة والوليدة بالجملة والقطاعى ! " .

كيفية مواجهة هذه الشائعة :

أمر النائب العام بسرعة إنهاء التحقيقات فى البلاغ الذى قدمه عشرة نواب من مجلس الشعب ، وبالفعل تم الانتهاء من التحقيقات فى فترة زمنية وجيزة ، ثم أعلن النائب العام حفظ هـذا السـبلاغ لعـدم صـحة ما ورد به من اتهامات لهذه الجمعية ، وأن الواقعة برمتها غير صحيحة!

---

(٧٣) جريدة أخبار اليوم ، ٢٤ مارس ١٩٩٩ .

حقيقة الشائعة :

تبين من التحقيقات التى أجرتها النيابة العامة أن أصل هذه الشائعة يرجع إلى واقعتين:

الأولى : ما ردده أحد المحامين بشبين الكوم فى جلساته الخاصة أن زوجة رئيس الجمعية النسائية لتحسين الصحة بالمنوفية قد أفضت إليه بسر خطير عن زوجها (باعتباره محاميها فى قضية أحوال شخصية بينها وبين زوجها) ومفاد هذا السر أن زوجها – رئيس الجمعية – يتاجر فى الأعضاء البشرية للأطفال مجهولى النسب وأنه حقق أرباحاً هائلة من هذه التجارة .

الثانية : تعاقب تسع حالات وفاة لأطفال لقطاء فى شبين الكوم فى فترة زمنية وجيزة .

وبتحليل هذه الشائعة إلى عناصرها الأساسية يتبين لنا الآتى :

أ- أن " المقولة " فى هذه الشائعة تبدأ عند رواية " محامى زوجة رئيس الجمعية " التى كان يرددها فى مجالسه الخاصة .

ب- أن هذه " المقولة " لا أساس لها من الصحة " حيث نفت زوجة رئيس الجمعية – فى التحقيقات – أنها أفضت لهذا المحامى بهذه المقولة " ! .

ج- انطبقت – بالكامل – مراحل تداول الإشاعة فى هذه الشائعة وهى :

- **الرغبة فى الاستماع إلى الشائعات .**
- **الميل إلى تصديق الشائعات .**
- **الاقتناع بصدق الإشاعة .**
- **تداول الإشاعة بالإضافة .**

د- من حيث تصنيف الشائعة : هى شائعة حابية / زاحفة إذ بدأت همسا فى المجالس الخاصة التى يعقدها المحامى المذكور ثم انتقلت إلى المجالس العامة ، والتقطها أعضاء مجلس الشعب وانتقلت عن طريقهم إلى مجلس الشعب ثم إلى غالبية وسائل الإعلام المحلية والأجنبية (المسموعة والمقروءة والمرئية) !! ..

ثالثا : الشائعات الدينية :

كان سلاح الشائعات من أكثر الأسلحة التى استخدمها الكفار والمنافقون ضد أنبياء الله ورسله على مر العصور بل إن هذا السلاح " سلاح الشائعة " استخدمه " إبليس " فى مواجهة " سيدنا آدم " لإخراجه من جنة الله .(*)

وفيما يلى عرض موجز لبعض أمثلة تطبيقية من الشائعات التى أطلقها الكفار والمنافقون حول الأنبياء والرسل ......

أ- شائعة شجرة الخلد :

يقول الله تعالى فى سورة الأعراف (الآية ٢٠) :

" ويآدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين " .

ونجح إبليس فى خداعه لآدم وزوجته عن طريق إقناعهما بهذه الإشاعة ومؤداها أن آدم لو أكل من هذه الشجرة لعاش مخلدا إلى الأبد ولا يدركه الموت ويكون من كبار الملائكة .

ولكن الله تعالى تاب على آدم ولعن الشيطان إلى يوم الدين :

" فتلقى آدم من ربه كلمت فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " (سورة البقرة – ٣٧)

ب- شائعة أن الأنبياء لابد وأن يكونوا من الملائكة :

استخدم الكفار والمنافقون هذه الشائعة ضد عدد من أنبياء الله ورسله كحجة على عدم طاعتهم للأنبياء والرسل بدعوى أن أنبياء الله ورسله لا يجب أن يكونوا من البشر بل يجب أن يختارهم الله من الملائكة .

(*) هذا الجزء مستوحى من سلسلة مقالات فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى جريدة الأهرام عن الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام فى جريدة الأهرام عام ٩٩/٢٠٠٠ .

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى فى سورة (الأنبياء –٧) :

" وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " .

والمقصود بالخطاب هنا " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

كذلك الأمر بالنسبة " للنبى صالح " (سورة القمر – ٢٣و٢٤) :

" كذبت ثمود بالنذر . فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفى ضلال وسعر " .

وتكرر ذات الأسلوب مع " سيدنا نوح " :

" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين " (المؤمنون – ٢٣: ٢٤) .

ج– شائعات (السحر والجنون والكذب والسفه والشؤم) ضد أنبياء الله ورسله :

من الشائعات التى أطلقها الكفار والمنافقون حول أنبياء الله ورسله بعض من الصفات الخبيثة التى تساعدهم فى نكران رسالات الله وكتبه وإثناء ضعاف النفوس عن طاعة الرسل والأنبياء . ومن هذه الصفات :

السحر – الجنون – الكذب – السفه – الشؤم .

وفيما يلى أمثلة من هذه الشائعات :

- **سورة القصص – الآية (٣٦)**

" فلما جاءهم موسى بآيتنا بينت قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين " .

- **سورة الإسراء – الآية (٤٧):**

" إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا " ، والمقصود سيدنا محمد (ص) .

- **سورة يونس -(٤١):**

يخاطب الله محمد (ص) بقوله :

" وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ".

- **سورة يونس -(٧٣) في شأن سيدنا نوح:**

" فكذبوه فنجينه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلئف وأغرقنا الذين كذبوا بآيتنا فانظر كيف كان عقبة المنذرين " .

- **سورة يونس -(٧٥- ٧٦):**

" ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملائه بآيتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحرٌ مبين " .

- **الأعراف -(٦٥ -٦٦):**

" وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنرك في سفاهة وإنا لنظنك من الكذبين " .

- **سورة الإسراء -(١٠١):**

" ولقد آتينا موسى تسع ءايت بينت فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يموسى مسحورا " .

- **سورة غافر -(٢٣ - ٢٤):**

" ولقد أرسلنا موسى بأيتنا وسلطن مبين إلى فرعون وهمن وقرون فقالوا سحر كذاب" .

- **سورة النمل -(٤٧):**

" قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طئركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون " . ومعنى الآية أن قوم " صالح " قالوا له : أصابنا الشؤم والنحس بسبب وجودك فينا ، فقال لهم : إن شؤمكم وفقركم سببه كفركم بالله .

كيفية مواجهة الشائعات الدينية :

يقدم القرآن الكريم فى سورة الحجرات ، الآية (٦) السبيل القويم إلى مواجهة الشائعات ومقاومتها بقوله تعالى :

" يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " .

الخلاصة

بعد العرض السابق لمفهوم الشائعة وأركانها ومراحلها وتقسيماتها المختلفة ، يمكن القول إن الإشاعة ظاهرة اجتماعية عُرفت منذ بدء الخليقة قد تتنوع أشكالها وتتباين ألوانها وتختلف موضوعاتها باختلاف الأمكنة وتعاقب الأزمنة ، ولكنها ستظل دوما ظاهرة اجتماعية ونفسية . وفى هذا العصر تحولت " الإشاعة " إلى ظاهرة إعلامية ، وسياسية بجانب كونها ظاهرة اجتماعية ونفسية .

وقـد تكـون الإشاعة ضعيفة الأثر وقد تتحول إلى مارد قوىٍ لا يمكن مواجهته ، وقد تسـطع علـى سطح الأحداث فى علانية ووضوح ، وقد تكمن تحت الأرض سرا وخفية ، وقد تحـبو فى بطء بين مروجيها وسامعيها ، وقد تنتشر بسرعة البرق بين مستهدفيها ... تربتها الخصـبة الغمـوض ونـدرة المعلومات ومأوها الذى يرويها " الاهتمام والرغبة فى المعرفة البديلة" .

وزاز مـيكروب الشـائعة يصيب غالبية البشر ، بل إن أنبياء الله ورسله لم يكونوا بمنأى عن سلاح الشائعات بل كانوا أكثر الناس تعرضا للشائعات .....

والإشـاعة أيضا أحد أهم أسلحة الحرب النفسية وأقواها ضراوة وبأسا ، فالحياة بين الـدول والشـعوب إما معارك ضارية وقت الحروب أو صراعات دامية وقت السلام ، والحرب النفسية أحد أدوات المعارك حربا أو الصراع سلما ...

وأخيرا ... الإشاعة هى (مرض نفسى – وإبراز اجتماعى – ولباس ثقافى – ومسعى سياسى – وأسلوب دعائى – وسلوك اقتصادى – وسلاح عسكرى) .

المبحث الرابع

تكنيكات الدعاية والحرب النفسية

تعـتمد الدعاية السياسية والحرب النفسية على ثلاثة محاور أساسية تحقق من خلالها أهدافها المرجوة . وهذه المحاور هى :

× قنوات الاتصال التى تمارس من خلالها أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية " وسائل الدعاية السياسية والحرب النفسية " وهو ما سبق تناوله فى المبحث الأول من هذا المؤلف .

× كيفـية اسـتخدام قـنوات الاتصال فى تحقيق أهداف الدعاية السياسية والحرب النفسية " أساليب الدعاية والحرب النفسية " ، وهو ما تناولناه بالتفصيل فى المبحثين الثانى والثالث .

× طـرق صـياغة أسـاليب الدعايـة السياسية والحرب النفسية " تكنيكات الدعاية السياسية والحرب النفسية " .

وهـو ما سوف نعرضه فى هذا المبحث من خلال (١٧) تكنيك من تكنيكات الدعاية السياسية والحرب النفسية الشائعة الاستخدام . وهى :

(١) الكذب (٢) الإهمال (٣) التبرير (٤) الترتيل (٥) التحريف

(٦) الحذف (٧) الإبدال (٨) الإشعاع (٩) القطيع (١٠) التجسيد

(١١) الشهادة (١٢) انتهاز الفرصة (١٣) المبالغة والتهويل (١٤) الاستشارة العاطفية

(١٥) بالون الاختبار (١٦) التكنيك العارض أو العابر (١٧) النكتة السياسية

ونعرض فيما يلى لكل تكنيك منها .....

أولا : تكنيك الكذب

ويتمثل هذا الأسلوب فى بث أو نشر رواية أو خبر أو واقعة غير حقيقية على أنها صادقة لتحقيق هدف معين .

فالرواية أو الخبر أوالواقعة المعلنة لا تكون صادقة فى كل مشتملاتها وعناصرها ، فهى رواية غير حقيقية برمتها .

ويلجأ الداعية أو مخطط الحرب النفسية إلى هذا التكنيك " تكنيك الكذب " بهدف تحقيق أغراض سريعة من خلال خطة قصيرة الأجل ، ذلك أن " تكنيك الكذب " يسهل مقاومته وفضحه بعدة طرق من أهمها إعلان الحقائق وإثباتها وبرغم ذلك يلجأ الدعاة السياسيون ومخططو الحروب النفسية – كثيرا – لهذا الأسلوب لتحقيق أهداف عاجلة .

مثال تطبيقى لتكنيك " الكذب " :

عقب انعقاد مؤتمر القمة العربية فى عمان بالأردن خلال شهر مارس عام ٢٠٠١ وهو ما أطلق عليه " مؤتمر المصالحة العربية " وبدا فى الأفق أن العرب على وشك توحيد كلمتهم بعد فرقة وينظمون صفوفهم بعد خلاف ، شعرت إسرائيل بالقلق وبدأت على الفور استكمال ممارسة الحرب النفسية ضد الدول العربية بشتى الأساليب وبكل التكنيكات الممكنة ، وخلال ٢٤ ساعة من انتهاء المؤتمر وإعلان البيان الختامى للمؤتمر وعقب عودة الملوك والرؤساء العرب لبلادهم قامت إسرائيل بقصف إحدى المدن الفلسطينية بطائرات " الهليكوبتر " الحربية فى عدوان وحشى سافر أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من المواطنين الفلسطينيين ، وأعلنت – فجأة – عقب هذا الاعتداء – عن طريق الإذاعة الإسرائيلية – أن " إرييل شارون " رئيس الوزراء الاسرائيلى قد أخطر " الرئيس حسنى مبارك " علما بهذا القصف قبل تنفيذه!.

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا التكنيك:

كانت تسعى إسرائيل – بطبيعة الحال – إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إحراج القيادة المصرية أمام الدول العربية .

٢ – إيهام الدول العربية بوجود علاقة خاصة بين إسرائيل ومصر .

٣ – لفت الأنظار للتحقق من هذا الأمر وتشابك العرب فى دوامات من الظنون والاتهامات وشغلهم عن الالتفات إلى الحقيقة الواقعة وهى العدوان الغاشم على إحدى المدن الفلسطينية .

٤ – الوقيعة بين مصر من جانب والدول العربية وفلسطين من جانب آخر .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

قامت مصر بمواجهة هذا التكنيك " الكذب " من تكنيكات الحرب النفسية المكمل لأسلوب " داقة الأسافين " بالطرق التالية :

١ – الإعلان الفورى عن أكذوبة هذه الرواية المختلقة .

٢ – قيام " الرئيس حسنى مبارك " بنفسه بالإدلاء بتصريح قوى ينفى فيه بشدة هذه الفرية الإسرائيلية وأنه لم يحادث شارون منذ فترة طويلة سواء فى هذا الموضوع أو غيره .

٣ – قوة وصراحة ووضوح أسلوب التكذيب الذى مارسته مصر لمواجهة تكنيك الكذب الإسرائيلى .

وترتب على ذلك ، رجوع إسرائيل عن هذه المقولة الكاذبة والتصريح بأن الإذاعة الإسرائيلية قد أخطأت فى نشر هذه المعلومة دون أن تتأكد من صحتها ! ...

ثانيا : الإهمال

أحيانا ما يضطر الداعية إلى الالتزام بتكنيك الإهمال إزاء بعض القضايا والمواقف – الحقيقية والصادقة – التى يتبناها الرأى العام أو المثارة إعلاميا ، كالاتهامات الثابتة والسلبيات الواضحة والمشاكل المزمنة ، التى لا تجدى معها أساليب الدعاية المضادة مجتمعة، ويكون المتاح – فقط – للداعية فى تلك الحالة هو التغاضى عن مقاومة هذه المواقف ،

بتـركها للوقـت كى يمر بهدوء تطبيقا للشعار القائل : " الزمن كفيل بوأد أى مشكلة ، فلنترك الأمور كما هى لكى تنتهى آثارها بمرور الزمن ! "

ويعـد – أيضـا – أسـلوب الإهمال من الأساليب الدعائية الضعيفة ؛ إذ قد تطول تلك الفترة الزمنية بينما تؤتى أساليب الدعاية ثمارها وأهدافها المنشودة .

ويمكن مقاومة الأمور الثابتة والحقائق المادية المثارة بأحد الأساليب الدعائية الأخرى – بجانب استخدام هذا الأسلوب – خاصة أسلوب الإبدال أو تحويل الانتباه .

ثالثا : التبرير

وتكنـيك التـبرير يعتمد على شرح الأسباب والدوافع التى أدت إلى " الموقف المثار " بالنسبة لشخص معين أو قضية ما ، ومحاولة إقناع الناس بتلك المبررات وحتميتها .

ويلجأ الداعية إلى ممارسة أسلوب التبرير عندما يفشل فى استخدام أية أساليب دعائية أخرى ، وعندما لا تُجدى تلك الأساليب فى مواجهة القضية المثارة .

ويعد تكنيك التبرير من التكنيكات الدعائية ضعيفة الأثر للأسباب التالية :

- أن عملـية التبرير فى حد ذاتها ليست من الأساليب المقنعة لدى الغالبية العظمى من الناس .
- يـؤدى التبرير – أحيانا – إلى نتائج عكسية تماما ، ومغايرة لما يقصده الداعية من التبرير .
- الفـترة الزمنية بين الحدث وأسلوب التبرير تكون كافية – غالبا – لثبوت الحدث فـى أذهـان الناس ، الأمر الذى يصعب معه إزالة هذا التأثير عن طريق تكنيك التبرير أو غيره من التكنيكات والسبل الأخرى .

رابعا : الترتيل (التكرار والملاحقة)

يعتمد هذا التكنيك على تكرار عرض الفكرة أو المبدأ فى سياقات مختلفة ، فالموضوع واحد دائما ، ولكن يتم عرضه – وتكراره – بأشكال مختلفة وفى صور متوافقة ومتباينة عبر وسائل الإعلام المتاحة (المقروءة والمسموعة والمرئية) ، وذلك عن طريق محاصرة المتلقى بهـذا التكنيـك عبر وسائل الإعلام المختلفة ، فتارة يكون عن طريق القراءة وتارة ثانية عن طريق المشاهدة وثالثة عن طريق الاستماع . والشرط الجوهرى اللازم لتكنيك الترتيل المؤثر هو مدى تناسب لهجة وشكل الرسالة الموجهة إلى الجمهور مع طبيعة هذا الجمهور وميوله .

ومن الأمثلة التطبيقية لهذا التكنيك:

ممارسـة إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ تكرار وترتيل مفهوم " القوة الإسرائيلية التى لا تقهـر " ، وذلـك فى مواجهة الرأى العام القومى العربى الذى كان ينادى بالثأر العربى لهزيمة ١٩٦٧ . ويمكـن القـول : إن هـذا التكنيـك قد نجح نسبيا فى الترسيخ الذهنى لدى بعض المتابعين أن إسرائيل دولة قوية لا تقهر ، حتى جاءت حرب ١٩٧٣ وبددت تماما تلك المفاهيم التى كانت سائدة فى منطقة الشرق الأوسط ، وأعادت لبعض المتأثرين بهذا التكنيك من العرب ثقتهم فى أنفسهم .

أهداف هذا التكنيك:

تبلورت أهداف هذا التكنيك الدعائى فيما يلى :

- إضعاف الروح المعنوية للعرب ، وإفقادهم الثقة بأنفسهم .
- زيادة ثقة الإسرائيليين فى أنفسهم والعسكريين منهم خاصة .
- القضـاء علـى روح المقاومـة الفلسـطينية كنتيجة منطقية لضعف الروح المعنوية العربية.

المرتكزات والإجراءات التي اتخذتها الدعاية الإسرائيلية لتنفيذ هذا التكنيك:

- التركيز على عرض صور وأفلام المعارك الحربية التي تمت على أرض عربية ؛ لبيان التفوق العسكري الإسرائيلي .
- الإســـتمرار في عرض صور الأسرى العرب ، وإذاعة أحاديث مع البعض منهم ، توحي بفقدان الثقة والضعف .
- تـــنوع عــرض هــذا التكنيك بكافة وسائل الإعلام سواء كان ذلك عرضا مباشرا ومقصـــودا أم عرضا عابرا ؛ حتى يبدو كأنه من المسلمات مثل لقطة في فيلم أو جملة عابرة في مقال أو رسم كاريكاتيري .

كيفية مواجهة تكنيك التكرار أو الترتيل :

يمكن مواجهة هذا التكنيك الدعائي بالممارسات الإعلامية التالية :

× تفسير مضمون هذا الأسلوب وشرح عناصره للمتلقين له عبر وسائل الاتصال التي يعرض بها هذا الأسلوب .

× مواجهته بتكنيكات دعائية أخرى ، مثل تكنيك التبرير أو الشريك البائع .

× مهاجمة مصدر الدعاية التي تستخدم هذا التكنيك والتشكيك في مصداقيته .

وفي حقيقة الأمر ، إن القضاء على الآثار التي نجمت عن ممارسة الإعلام الإسرائيلي لهذا التكنيك لم يكن عن طريق الممارسات الإعلامية المضادة ، ولكن تم القضاء عليه بواسطة (حـــرب أكتوبر – رمضان عام ١٩٧٣ م) والتي كان لها – أيضا – آثار إيجابية على الجانب المصري والعربي .

خامسا : التحريف

يتمثل هذا التكنيك فى إبدال كلمة أو عبارة فى تصريح لمسئول أو مقال سياسى أو خبر تناقلته وكالات الأنباء بحيث تؤدى عملية الإبدال لكلمة واحدة أو لعبارة قصيرة إلى معنى مخالف تماما للمعنى المقصود من التصريح أو المقال الأصلى قبل إجراء التحريف .

مـثال : أجرى صحفى إسرائيلى حوارا مع مسئول عربى – عقب توقيع معاهدة كامب ديفيد – وبسؤاله عن رفض الدول العربية الصلح مع إسرائيل قال : " إننا نريد (السلام) مع إسرائيل على أسس من العدل والمساواة بين جميع الأطراف " فتم تحريف كلمة السلام وإبدالها بكلمة (الصلح) . وتناقلت وكالات الأنباء تصريح المسئول العربى بالنص التالى : " إننا نريد الصلح مع إسرائيل " .. وتسببت ذلك فى حدوث عدد من الأزمات السياسية داخل الدولة التى يمثلها هذا المسئول وبين عدة دول عربية أخرى .

كيفية مواجهة أسلوب التحريف :

يمكن مواجهة أسلوب التحريف بالوسائل التالية :

× عند التعرض لموضوعات شائكة أو ذات حساسية ، يجب الإدلاء بالتصريح أو الرأى أو الإعلان السياسى لعدة مصادر إعلامية وليس لمصدر واحد بحيث إذا عمد هذا المصدر الإعلامى إلى أسلوب التحريف فلن يحقق أهدافه طالما أن المصادر الإعلامية الأخرى قامت بنشر أو بث التصريح الحقيقى .

× سرعة تصويب هذا التحريف قبل أن تستفحل آثاره وذلك باستخدام عدة وسائل إعلامية لإيضاح التصريح أو الرأى المحرف .

سادسا : الحذف

وهو عكس أسلوب التحريف ؛ فإن حذف جزء من مقولة أو حديث أو تصريح سياسى يمكـن أن يؤدى إلى معنى مغاير تماما للمعنى المقصود ، مثل لا تقربوا الصلاة " ، فإن حذف عـبارة " وأنـتم سـكارى " من الآية القرانية يفيد عكس المقصود ، ذلك أن النهى فى النص الكامل مقصود به أنه لا صلاة للسكارى فى حين أن النهى بعد حذف عبارة " وأنتم سكارى " ، يعنى أنه موجه للكافة ! ...

ويتم استخدام تكنيك الحذف بعدة طرق ، من أهمها :

أ- التصريحات والإعلانات السياسية المشروطة ، التى تعبر عنها العبارة التالية :
(نحـن نوافـق على ... ولكن بالشروط التالية ...) وباستخدام هذا الأسلوب عن طريق حـذف الجـزء الـثانى من العبارة يؤدى إلى معنى مخالف تماما لما يقصده المصرح أو المعلن فى هذه الحالة .

ب- المقدمـات والتبريرات التى تتصدر الأقوال أو التصريحات فإن حذفها يؤدى أيضا إلى الإخلال بالـمعنى المقصود . ومثالها (نظرا للأسباب والمبررات التالية ... فإننا نوافق على ...) فإن إذاعة وشيوع تلك الموافقة غير مقرونة بمبرراتها وأسبابها قد يؤدى إلى نتائج أخرى بالنسبة للرأى العام .

ج- حـذف كلمـة أو عـبارة واحدة من التصريح أو الإعلان قد يخرج الإعلان كله عن مقصده الحقيقى ، ويفهم منه معنى آخر بعد حذف كلمة واحدة منه .

سابعا : الإبدال (تحويل الانتباه)

- يعنى تكنيك الإبدال أو تحويل الانتباه صرف اهتمام الناس عن موضوع معين مثار إلى موضـوع آخـر لتفادى الآثار السلبية للموضوع الأول ، وتشتيت انتباه الرأى العام للموضوع الأول .

وتكنـيك الإبـدال لا يـتم علـى نطاق الفرد فحسب ، وإنما يتم – أيضا – على نطاق الجماعـة ، ويعـتمد علـى الحالة الانفعالية للعمليات اللاشعورية ، التى يلجأ إليها العقل إزاء مشكلة ما .

ويستغل السياسيون والدعاة وأصحاب المصالح السياسية والعسكرية هذه الخاصية فى تحويل اتجاهات الرأى العام ولاسيما فى أوقات الأزمات .

ويتم تنفيذ هذا التكنيك بطريقتين :

١ – تحويـل انتـباه المسـتهدفين إلى موضوع مشابه للموضوع الأول المثار ، بقصد تشتيت الـرأى العام بين الموضوعين ،حتى يمكن تفادى الآثار الناجمة عن تركيز اهتمام الرأى العام بالموضوع الأول .

٢ – خلق أو إثارة موضوع آخر أشد قوة أو ذى أهمية أكبر من الموضوع الأول بقصد تحويل انتباه واهتمام المستهدفين من الموضوع الأول المثار إلى الموضوع الثانى . ومثال ذلك : عند حدوث أزمة اقتصادية بدولة ما قد يؤثر على النظام الحاكم ، فإنها قد تفتعل معركة وهمية أو تثـير أزمة مفتعلة مع دولة أخرى ، وتبدأ وسائل الإعلام فى الحديث عن (الخطر الخارجى) وأهمـية وحـدة الصف ، والارتفاع عن المشاكل الداخلية الصغيرة لصرف أذهان المستهدفين عن الأزمة الاقتصادية والاهتمام بالمشكلة السياسية أو العسكرية المفتعلة .

ثامنا : تكنيك الاشعاع (مركز الدائرة)

يستوحى هذا التكنيك فكرته من ظاهرة الدوائر المتتالية الناجمة عن إلقاء حجر صغير فـى البحيرة ، إذ سرعان ما يتخلف عن سقوط الحجر فى الماء الدائرة الأولى التى تمتد إلى عـدة دوائر متتالية وغير متناهية فى الاتساع والانتشار ، وهكذا الحال فى هذا التكنيك إذ تبدأ الدعايـة أو الحـرب النفسية بفكرة أو رواية أو مقولة أو شعار تلقى فى شريحة مؤثرة داخل

المجـتمع ، وهـذا التكنـيك شائع الاستخدام فى الحملات الدعائية والانتخابية سواء من حيث الشكل الدعائى ، أو من حيث المؤيدين ....

فمن حيث الشكل الدعائى :

تبدأ الحملة بندوة أو محاضرة ، ثم تتطور إلى جمهرة سياسية ، ثم مظاهرة انتخابية .

ومن حيث المؤيدين للمرشح :

يبدأ المرشح – فى بداية الحملة الانتخابية – فى تشكيل الدائرة الأولى المحيطة به وهى دائرة الأقارب والأصدقاء المقربين ، ثم يبدأ فى تكوين الدائرة التالية لها وهى دائرة الجيران وزملاء العمل ، ثم الدائرة الثالثة وهم المؤيدون والأنصار ، وهكذا حتى يحشد العدد اللازم للنجاح من أبناء الدائرة الانتخابية .

تاسعا : تكنيك القطيع (نقل العدوى)

يتمـثل هذا التكنيك فى صور نجدها فى أعمال جماهيرية ، مثل : المظاهرات التى تبدأ قليلة العدد ثم – عن طريق استثارة العواطف بأسلوب العدوى – يتزايد عددها شيئا فشيئا ، وتتمكـن فئة قليلة من السيطرة على مجموعة كبيرة من الجماهير ، وقد تبدو هذه المظاهرة كأنهـا تعـبر عـن الـرأى العـام ، وهى فى حقيقة الأمر لا تعبر إلا عن رأى جماعة قليلة استطاعت بهذا الأسلوب أن تحشد جماهير تقتنع كثافتها بأن رأيها يعبر عن الرأى العام .

ويسـتخدم هـذا التكنيك عبارات توحى بالإجماع مثل : كل الشعوب – جميع الفئات – قطاعات عريضة من المجتمع .

وأكـثر وسـائل أسـلوب نقـل العـدوى انتشـارا هى : الجمهرة – الاجتماعات – الاستعراضات الموجهة .

والأدوات الـتى تسـتخدم لتطبيق هذا التكنيك هى : الأعلام – الشعارات – اللافتات – الموسيقى – الزى الموحد – المشاعل " ليلا " – الهتافات .

ومن خلال تلك الأدوات والوسائل تنشأ صلة " قيادية " بين منفذى هذا الأسلوب والجمهور ، لذلك يطلق عليه " أسلوب القطيع " ، فكما أن قطيع الحيوانات ينقاد دائما إلى قائد القطيع فى المسير فإن الجماهير تميل – بطبعها – إلى الانصياع وراء قادة المظاهرات أو الاضطرابات رغم تعدد الأسباب والدوافع لدى كل مشارك فى المظاهرة ، فهى قد تضم الموظف المتضرر من قرار إدارى ، والطالب الذى استنفذ مرات الرسوب ، وتم فصله من الجامعة ، والتاجر الذى أشهر إفلاسه ، أو المواطن الذى سحبت سيارته من مكانها ... وهكذا تتعدد الدوافع والأسباب وتتحد فى شكل مظاهرة أو إضراب أو تجمهر بأسلوب نقل العدوى ، ويستغل الدعاة والسياسيون تلك النزعة النفسية لدى البشر نحو الانقياد لزعامة أو إظهار الرفض العام لاستغلال هذا الأسلوب فى أوقات الأزمات .

عاشرا : التجسيد

التجسيد هو تحويل الأفكار والمعتقدات والأيدولوجيات إلى شىء مادى محسوس وملموس ، يكون معبرا وموجزا لتلك الأفكار والمعتقدات ، يراه الناس بصفة دائمة أمامهم ومن حولهم فى كل زمان ومكان .

وتبدو تلك الرموز المجسدة ماثلة دائما أمام الجماهير سواء على شاشات التليفزيون أو السينما ، وفى الطرقات والأماكن العامة ، يراها المواطن أينما كان ، وفى كل وقت ، لذلك يطلق على هذا الأسلوب مسمى " الحصار الإعلامى " كما يسمى أيضا أسلوب " من الباب إلى الباب " .

ويواجه الرأى العام تكنيك التجسيد باستخدام تكنيك دعائى آخر هو أسلوب السخرية أو النكتة ، خاصة فى الدول غير الديمقراطية .

حادي عشر : الشهادة

يعتمد هذا التكنيك على أقوال أو بيانات أو آراء أو أحاديث منسوبة إلى زعيم أو مفكر سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو فيلسوف ، أو قد يعتمد على خبر منشور بإحدى وسائل الإعلام الأجنبية ، أو رواية منقولة عن طريق البث الإذاعي أو التليفزيوني ، وذلك للإيحاء بأن تلك الأفكار منسوبة إلى مصدر ثقة ، أي إدخال " طرف ثالث " في العلاقة بين الداعية والمتلقين للدعاية يسمى " الشريك البائع " يكون من شأنه تزكية الداعية ودعم دعواه . وحقيقة الأمر أن تلك المقولة أو الرواية التي يقوى بها الداعية أسلوبه لا تخرج عن أحد أمرين :

الأول : أن تكون المقولة أو الرواية مختلقة ، غير صحيحة على الإطلاق .

الثاني : أن تكون المقولة قد أثيرت في سياق آخر ، وألقيت في مناسبة أخرى ، تغاير الموضوع المراد لصقها به .

ويتم توظيف تلك المقولة أو الرواية توظيفا دعائيا ، بإحدى الطرق التالية :

- الاستشهاد بمصدر ثقة (شخص أو هيئة ما أو وسيلة إعلامية) للدلالة على أن هذا الموضوع ليس من اختلاق الداعية بل هو ثابت ومؤكد (نقلا عن الغير أو استشهادا بالغير الموثوق فيه) .
- التأكيد على تطابق مناسبة تلك المقولة أو الرأي للمناسبة المعروضة ، التي يعمد الداعية إلى مساندتها ودعمها .
- التركيز على مصداقية تلك المقولة أو الرواية وأنها غير قابلة للجدال أو النقاش وأنها بديهية .

ويفيد هذا الأسلوب في استمالة بعض شرائح بالمجتمع مثل أنصاف المتعلمين وفئات المترددين في الاقتناع بالدعاية الموجهة .

كيفية مواجهة تكنيك الشريك البائع :

يمكن مواجهة هذا التكنيك بالممارسات الإعلامية التالية :

× تفسير موقف " الشريك البائع " لبيان مدى اختلاف هذا الموقف مع الهدف الذى يسعى الداعية إلى تأكيده .

× استخدام ذات التكنيك والارتكان إلى نفس " الشريك البائع " لتقويض أهداف الداعية .

ثانى عشر : المفاجأة (انتهاز الفرصة)

قد تحدث حادثة ما أو تثور قضية فرعية غير متوقعة ، أو ينشر مقال أو خبر ما (سواء بالصدفة أو عمدا) يكون متوافقا مع رغبات الداعية وأهدافه فيقوم باستغلال هذا الحادث أو الخبر العارض بسرعة وذكاء لتحقيق أهداف الحملة الدعائية .

مثال ذلك : أثناء الحملات الانتخابية ، قد يستدعى المرشح المنافس لسماع أقواله فى الشرطة أو النيابة فى موضوع لا يمس النزاهة أو الشرف فيعمد المرشح المنافس له إلى إستغلال تلك الواقعة وانتهازها فى النيل من سمعته ومكانته الاجتماعية والعمل على استمالة اكبر عدد من مؤيديه .

عناصر تكنيك المفاجأة أو انتهاء الفرصة :

- التنبه لسرعة استغلال الحوادث والأخبار غير المتوقع حدوثها ، ذلك أن عامل الوقت يشكل أهمية كبيرة فى استغلال الحادث .
- المبالغة والتهويل فى دلالة هذا الحادث العارض وتطويعه لخدمة أهداف الداعية .
- نشر هذا الحادث أو الواقعة بين أكبر عدد الجماهير وفى أسرع وقت ممكن .
- إظهار هذا الحادث أو تلك الواقعة على أنها من تداعيات الأحداث تأييداً لوجهة نظر الداعية ، وأنها ليست مفاجئة أو غير متوقعة .

كيفية مواجهة تكنيك انتهاز الفرصة :

يمكن مواجهة تكنيك المفاجأة أو انتهاز الفرصة بالطرق التالية :

- سرعة توضيح موقف الشخص الموجهة ضده تلك الدعاية للرأى العام .
- إبـــراز انتهاج الطرف الاخر لهذا التكنيك وانتهازه للخبر أو الواقعة المثاره للنيل منه .
- ممارســـة ذات الأسلوب ، وذلك عن طريق انتهاز فرصة توضيح الموقف وبيان ســـوء نـــية الطرف الاخر وتوجيه الضربات الدعائية له باستخدام أحد الأساليب الدعائية .

ثالث عشر : المبالغة والتهويل

ويتمثل هذا التكنيك فى تضخيم الأحداث والمبالغة فى الأرقام والإحصاءات والتهويل فى نتائج ومدلولات الواقعة أو القضية وذلك لخدمة أهداف الحملة الدعائية .

وينقسم هذا التكنيك إلى شقين :

- الشـــق الإيجـــابى : وهـــو المبالغة فى قوة الموقف أو القضية أو الشخص الذى يقف بجانـــبه الداعية ... واستخدام كافة الوسائل والأساليب لدعم ذلك الموقف أو الشخص وإظهاره بصورة مبالغ فيها أمام الرأى العام .
- الشق السلبى : التهويل بالنسبة لمساوىء الجانب الاخر (قضية – شخص) وتضخيم الســـلبيات والمـــآخذ لدعم الجانب الذى يسانده الداعية من ناحية ، ولتقويض الجانب الاخر من ناحية أخرى .

كيفية مواجهة هذا التكنيك:

يتم مواجهة هذا التكنيك عن طريق رد الأحداث إلى حجمها الطبيعي وفصل عوام التضخيم والمبالغة عن الحدث الأصلي ، وإعلان الأرقام والإحصاءات الصحيحة والتدليل عل صحتها بالوثائق والمستندات اللازمة ، وغالبا ما يستخدم هذا التكنيك في إطار أسلو " الشائعات " .

رابع عشر : الاستثارة العاطفية

عندما يصعب استخدام الأساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العا أو في مواجهة رأي عام مضاد ، فإن الداعية يلجأ في تلك الحالة إلى ممارسة تكنيك الاستثا العاطفية .

ويعتمد أسلوب الاستثارة العاطفية على :

- استمالة الجوانب العاطفية لدى الناس تجاه موضوع معين ، وذلك على حس الجوانب الموضوعية .
- استثارة الغرائز النفسية لدى الجماهير في المجتمعات التي تعاني من الأمية خاصة .

خامس عشر : بالون الاختبار (جس نبض الرأي العام)

يعد بالون الاختبار من التكنيكات الدعائية التمهيدية التي تستخدم لاستكشاف م واتجاهات ومواقف الرأي العام تجاه قضية قائمة ، أو موضوع يحتمل إثارته ، واختيار ه قابلية الرأي العام للتأثير أو التغيير وذلك لتحديد الأسلوب الأمثل لمواجهته دعائيا عن طر

بث خبر أو رأى أو شائعة لقياس مدى مقاومة ، أو تقبل الرأى العام له ، وبناء على هذا الاستكشاف التمهيدى يتم تنفيذ الحملة الدعائية الموجهة .

طرق جس نبض الرأى العام:

١- يتم جس نبض الرأى العام عن طريق تنفيذ أحد أساليب الدعاية ذاتها (كأسلوب الشائعة) حيث يعمد الداعية إلى إطلاق شائعة معينة يكون الهدف منها قياس مدى تقبل أو مقاومة الرأى العام لموضوع الشائعة . ومثال ذلك : عندما تزمع إحدى الحكومات فى اتخاذ قرار ما ، من شأنه إغضاب الرأى العام ، مثل زيادة الضرائب أو زيادة الأسعار ، فإنها تعمد إلى إطلاق شائعة حول هذا الموضوع ، وبناء على ردود أفعال الرأى العام تجاه تلك الشائعة يتم اتخاذ القرار المناسب نحو الزيادة أو عدم الزيادة ، ومقدارها ، وتوقيت اتخاذ هذا القرار .

٢- إجراء استفتاء - غير رسمى وغير مقنن - لعينة عمدية من قادة الرأى العام لمعرفة اتجاهاتهم وميولهم .

٣- دراسة السيكولوجية العامة لمواقف واتجاهات الرأى العام من موضوعات سابقة .

الأهداف التى يحققها أسلوب جس النبض :

× استبار ميول واتجاهات الرأى العام نحو قضية معينة أو فكرة ما أو شخصية محددة .

× التعرف على ردود أفعال الرأى العام تجاه حدث معين أو قضية ما .

× قياس قوة قادة الرأى بالمجتمع ، وتحديد مدى تأثيرهم فى الجماهير ، وتقييم دورهم فى عمليات الاستمالة والاقناع .

× تحديد الأساليب الدعائية المناسبة لتنفيذ الحملات الاعلامية .

× تعيين وسائل الاتصال الملائمة التى تمارس بواسطتها الأساليب الدعائية .

كيفية مواجهة هذا التكنيك:

يمكن مواجهة تكنيك بالون الاختبار (جس نبض الرأى العام) عن طريق حشد وتعبئة الرأى العام لمقاومة هذا الأسلوب التمهيدى والذى يهدف إلى اختبار مدى قوة الرأى العام ،

واظهار تلك القوة ، والمغالاة فى إبرازها بحيث يحجم الطرف الآخر عن تنفيذ المخطط الدعائى المترتب على هذا الاختبار .

ستة عشر : تكنيك الدعاية العارضة (أو العابرة)

مضمون هذا الأسلوب عرض أو بث فكرة ما من خلال إحدى وسائل الإعلام ، بصورة تبدو كأنها عن غير عمد أو غير مقصودة ، فى حين أن الداعية يتعمد عرض تلك الفكرة بهذه الكيفية ، بقصد الترويج لرأى معين ، أو هدف محدد ، أو توجيه نقد مستتر للآخرين .

ومثال هذا الأسلوب :

صـــورة تتكرر دائما فى الأفلام الأمريكية والحلقات التليفزيونية وهى : منظر عام لرواد ناد أو صـــالة للقمار يظهر فيها بين الرواد رجل يرتدى الزى العربى فى صحبة ثلاث أو أربع فتيات حســـان يلتفون حوله أمام إحدى موائد القمار ، وزمن تلك اللقطة السينمائية أو التلفزيونية لا يتعدى ثوانى معدودة لكنها تصيب الهدف المرجو منها ، وهو التأكيد على أمرين هامين :

الأول : أن هــناك تناقضــاً بيــن المــبادئ الدينية للعربى المسلم وبين سلوكه ، فمن المعروف أن الإسلام يحرم القمار ، وهاهم العرب – خلال تلك اللقطة العابرة – يرتادون أندية القمار فى أوربا وأمريكا .

الثانى : تثبيــت الصورة الذهنية لدى المشاهد عن ارتباط المسلم بأكثر من امرأة ولو كانــت رفــيقة فى ملهى أو ناد للقمار ، فالمسلم لا يكتفى بامرأة واحدة سواء كانت زوجة أو غير زوجة .

وفـــى الواقع أن من يرتاد تلك الأندية من العرب لا يرتدى الزى العربى بطبيعة الحال لكن هذا الأسلوب الذى يبدو كأنه عابر أو عارض يثبت هذا المعنى فى أذهان المشاهدين .

ويعــد هــذا الأســلوب من أخطر الأساليب الدعائية وأقواها أثرا لدى المشاهد ؛ لأن المشــاهد العادى لا يدرك أن تلك اللقطة العابرة مقصودة ومتعمدة... وبالتالى فإنه يصعب – فى أحيان كثيرة – مقاومة هذا الأسلوب .

سابع عشر : النكتة السياسية

تعـد " النكتة السياسية " من أهم تكنيكات الدعاية ومن أخطر أدوات الحرب النفسية ، فضـــلا عن أن النكتة بوجه عام - والسياسية على وجه الخصوص - تعد أحد أساليب التعبير عن الرأى العام ، كما تستخدم أيضا فى مواجهة الرأى العام أو إبداله أو تعديل اتجاهاته ....

تعريف النكتة :

(النكتة- هى - وجهة نظر الرأى العام الموجزة والساخرة تجاه قضية أو شخص ما).

أركان النكتة :

من هذا التعريف يمكن تحديد أركان النكتة - المعبرة عن الرأى العام - فيما يلى :

× النكتة تمثل وجهة نظر معينة .

× هى أحد أساليب التعبير عن الرأى العام .

× الإيجاز : فالنكتة عبارة عن فكرة ساخرة صغيرة ، قليلة الكلمات والعبارات .

× السخرية : وقد تكون من شخص ما أو رأى معين أو موقف أو مشكلة أو جماعة أو هيئة ما ...

تصنيف النكتة :

يمكن تصنيف النكات وفقا للمعايير التالية :

أ- معيار الموضوع :

وهــو محــور النكتة ، فقد يكون موضوعها : سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو رياضيا أو دينيا ... إلخ .

ب- معيار المقصود من النكتة :

وهم الموجهة إليهم النكتة ، ويمكن حصرهم فيما يلى :

× شخصية ما ، سواء كانت شخصية عادية أو شخصية عامة .

× شريحة من المجتمع أو فئة معينة : جنسية أو طبقية أو دينية أو ثقافية أو مهنية .

× هيئة ما أو مؤسسة أو حزب سياسى .

× وحدة جغرافية : قرية أو مدينة أو إقليم ، ومن أشهر الأقاليم الموجهة إليها النكات " الإقليم الجنوبى : الصعيد " فى مصر .

× قــد تكــون النكتة موجهة إلى فكرة أو رأى عام أو أيدولوجية معينة (ومثالها النكات التى انتشرت فى حقبة الستينات حول الاشتراكية ، والقطاع العام) .

× قد يكون المقصود من النكتة دولة أخرى سواء أكانت دولة صديقة أو معادية ، وهذا النوع من النكات يعد من النكات السياسية .

جـ- معيار التوظيف الدعائي للنكتة :

قد تكون النكتة :

١- عاديـــة : المقصـــود منها التسلية والترفيه ، ولا تتعرض لشخصيات عامة أو مواقف أو قضـــايا تهـــم الجماهير ، وهى تنتشر فى المجتمعات الساخرة ، وليس لها أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية .

٢- نكتة رأى عام : وهذا النوع من النكات هو المقصود بهذا التكنيك من تكنيكات الدعاية .

د- تقسيم النكتة من حيث الشكل :

يمكن تصنيف النكات من حيث أشكال تداولها إلى :

- نكات سمعية : وهى التى تتناقل شفاهة بين الجماهير .

- الكاريكاتـــير : وهـــى نكـــتة مرســـومة فى وسائل الإعلام المقروءة وقد تكون مجرد رسومات ساخرة بلا تعليق أو رسومات مصحوبة بتعليقات ساخرة .

هـ- طبيعة النكتة :

يمكن تصنيف النكات من حيث طبيعتها إلى نكات :

إحباط – يأس – أمل – خوف – سخرية – حقد – توقع – غرائز – رقيعة (داقة أسافين) – تأييد – معارضة .. إلى آخر الأنواع التى تعكس الصفات البشرية (النفسية) .

و- معيار الرمزية :

قـد تكـون النكتة مباشرة سواء فى مدلولاتها أو الأشخاص الذين تتناولهم النكتة ، وقد تكون النكتة غير مباشرة وهى النكتة الرمزية .

والرمز فى النكتة يأخذ أحد الأشكال التالية :

أ- الرمز الشخصي :

عن طريق :

- الاستعانة بأسماء مستعارة أو بديلة أو بوظائف وهمية بدلا من ذكر أسماء الأشخاص الحقيقيين الذين تقصدهم النكتة .

ب- الرمز الموضوعي :

عن طريق :

إبدال سوء الأحوال فى الأسرة أو فى المدرسة بسوء الأحوال فى الدولة .

ج- الرمز اللفظي :

عن طريق :

التورية أو الإبدال اللفظي للدلالة عن معنى آخر وسيط .

ولعـل كـتاب (كليلة ودمنة) للفيلسوف الهندى " بيدبا " من أهم أمهات الكتب التى استخدم فيها الكاتب جميع أنواع الرموز ....

خصائص نكتة الرأى العام:

وبناء على ما تقدم يمكن حصر خصائص نكتة الرأى العام فى الآتى :

١- أنها تعبر عن موقف معين ، أو عن رأى ما تجاه قضية أو مشكلة أو موضوع مثار .

٢- تستخدم الرموز فى صياغة النكتة ، سواء كانت رموزا شخصية أو موضوعية .

٣- تحمل وجهة نظر نقدية أو اعتراضية ، ليست مؤيدة للموقف أو الشخص الذى تتناوله .

٤- نصائح فى أسلوب غير مباشر فى غالب الأحيان .

٥- سرعة انتشارها بين الجماهير ، حتى يمكن القول : أن سرعة انتشار النكتة تفوق سرعة وسائل المواصلات . فالنكتة قد تنتشر فى كافة أرجاء الدولة خلال ساعات قليلة .

٦- قابليـة النكـتة للحفظ والاستيعاب إذ يسهل على غالبية الناس حفظها وترديدها وتداولها أكثر من أية وسيلة دعائية أخرى .

٧- قـوة تأثـير النكتة على الرأى العام سواء كان هذا التأثير إيجابيا : وهو إسهام النكتة فى تكوين الرأى العام أو سلبيا : عن طريق مقاومة وإبدال الرأى العام .

٨- سـهولة انتشـارها بيـن كافة طبقات ومستويات المجتمع (الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافـية ... إلـخ) ، وذلك لسهولة استيعابها ، فالنكتة أكثر استيعابا لدى الجماهير من كافة الموضوعات الأخرى المقروءة والمسموعة والمشاهدة .

٩- صـعوبة مواجهة (نكتة الرأى العام) بأى وسيلة من وسائل الدعاية المعروفة ، ويمكن مواجهـتها فقـط بأسلوب " النكتة المضادة " التى تسخر من الطرف الآخر ، بينما يظل للنكتة الأولى تأثيرها القوى بين الجماهير .

١٠- صعوبة تحديد مصدر إطلاق النكتة ، وكذلك صعوبة تحديد مسارها أو تتبعها .

* والنكـتة بوجـه عـام ، ونكتة الرأى العام بوجه خاص ، يمكن أن تكون مظهرا من مظاهر الحياة اليومية لبعض الجتمعات ولاسيما المجتمعات التى تميل بطبعها الى السخرية مثل الشـعب المصـرى ، ويكون تداول النكات فيها كالغذاء اليومى . وفى المجتمعات الأخرى قد تكـون نكات الرأى العام موسمية ؛ إذ تتداولها الجماهير فى المناسبات والأحداث والمشكلات

العامـة ، وتنشط أثناء الانتخابات بمستوياتها المختلفة : انتخابات رئاسة الدولة – الانتخابات البرلمانية – انتخابات الولايات أو المجالس الشعبية أو المحلية أو البلدية – الانتخابات الحزبية – انـتخابات الـنقابات والأنديـة وغيرها .... كما يكثر تداول النكات أثناء الحروب والأزمات والصراعات الدولية بكافة أشكالها .

وفـي المجـتمعات الديمقراطية تعد النكتة أحد الأساليب الجوهرية للتعبير عن الرأى العام، أو لتغيير الرأى العام .

وفى المجتمعات غير الديمقراطية يكون أسلوب النكتة – خاصة النكتة السياسية – هو الأسـلوب الوحيد للتعبير عن الآراء والاتجاهات التى لا يمكن التعبير عنها عن طريق وسائل الاتصال المشروعة .

الرسوم والأشكال التوضيحية

مراجع المؤلف ومصادره

"مرتبة حسب تسلسل ورودها بالكتاب"

(١) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤ م .

(٢) محيي الدين عبد الحليم ، الاتصال بالجماهير والرأي العام ،القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ م

(٣) جون . ر . بينس ، الاتصال الجماهيري ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ م .

(٤) سيمون سيروفاتي ، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، ١٩٩٥ .

(٥) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية ، القاهرة : قباء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ .

(٦) سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

(٧) حمدي حسن ، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ .

(٨) محمد كمال القاضي ، الدعاية والحرب النفسية – الطبعة الأولى – ، القاهرة : المركز الإعلامي للشرق الأوسط ، ١٩٩٨ .

(٩) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ م .

(١٠) عاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ .

(11) Doop , L . , Pubbic opinion and Propaganda – (N.Y : Holt Rinehart and winston) , Jne , 1966

(١٢) عاطف عدلي العبد ، مدخل إلى الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٩.

(١٣) عبد الوهاب كحيل ، الرأي العام والسياسات الاعلامية ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٣.

(١٤) خليل صابات ، الإعلان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨

(١٥) سمير محمد حسين ، تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٩٣

(١٦) صفوت العالم ، عملية الاتصال الإعلاني ، القاهرة : دار الطباعة للجامعات ، ١٩٨٩

(١٧) علي عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩.

(١٨) سمير محمد حسين ، العلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٥

(١٩) إدوارد بيرنز ، العلاقات العامة فن ، ترجمة : وديع فلسطين وحسني خليفة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩

(٣٠) محمود محمد الجوهري ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨

(٣١) حمدي محمد شعبان وآخرين ، العلاقات العامة في الشرطة ، القاهرة : كلية الشرطة ، ١٩٩٨

(٣٢) حامد ربيع ، الحرب النفسية في الوطن العربي ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ١٩٧٤.

(٣٣) شاهيناز طلعت ، الرأي العام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٣.

(٣٤) جي دورندان ، الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة : رالف رزق الله ، لبنان (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣.

(٣٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣.

(٣٦) صلاح مخيمر وعبده ميخائيل ، الدعاية السياسية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٠.

(٣٧) عبد اللطيف حمزة ، الأعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٤.

(٢٨) عاطف عدلى العبد ، الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

(٢٩) محمد كمال القاضى ، الدعاية الانتخابية (بين النظرية والتطبيق) ، القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٦ .

(٣٠) فخرى الدباغ ، غسيل المخ ، لبنان (بيروت) : المؤسسة اللبنانية للنشر ، ١٩٧٠ .

(٣١) خالد حبيب الداوى ، أساليب الدعاية الإمبريالية ، القاهرة : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٣ .

(٣٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، القاهرة : دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر، غير معلوم تاريخ النشر .

(٣٣) العهد القديم ، سفر الخروج ، الإصحاح ٣٢ الفقرات من ٧ : ٣٠ .

(٣٤) جريدة الأهرام ، ٢٠٠١/٩/١٤ ، عرض وتحليل : حسن فؤاد عن كتاب : من الوطن القومى لليهود حتى قيام دولة إسرائيل ، للكاتب اليهودى "كلود برزوزوفسكى" .

(٣٥) محمد عبد الفتاح إبراهيم ، الثقافات الأفريقية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٥ .

(٣٦) جوردون أولبورت –ليو بوستمان ، سيكولوجية الإشاعة ، ترجمة : صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤ .

(٣٧) سيد فرج راشد ، القدس عربية إسلامية ، القاهرة : مطبعة النيل ، ١٩٩٥ .

(٣٨) رمضان عبد التواب ، فصول فى فقه اللغة ، القاهرة : مكتبة الخانجى –الطبعة الثالثة – ، ١٩٨٧ .

(٣٩) جمال حمدان ، شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان –الجزء الأول – ، القاهرة : دار الهلال ، ١٩٦٦ .

(٤٠) تفسير ابن كثير للقرآن العظيم ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، غير معلوم تاريخ النشر .

(٤١) مجلة السياسة الدولية : (تطورات الأزمة الليبية –العربية) ، مايو ١٩٧٤ .

(٤٢) جريدة العالم اليوم ، مقال (هل يتكرر سيناريو الخليج فى ليبيا) ، بقلم : بهى الدين الرشيدى ، ١٥ يناير ١٩٩٢ .

(٤٣) جريدة الوفد ، ٨ يناير ١٩٩٣ .

(٤٤) جريدة الأهرام ، ٧ يناير ١٩٩٣

(٤٥) جريدة الشرق الأوسط ، ٧ يناير ١٩٩٣ .

(٤٦) مجلة السياسة الدولية ، مايو ١٩٩٣ .

(٤٧) تصريح الرئيس " معمر القذافى " لرئيس تحرير جريدة الأهرام فى ١٩٩١/١٢/٦ .

(٤٨) جريدة الأخبار ، ١٩٩٣/١/٧ .

(٤٩) مجلة المصور ، ١٩٩١/١٢/٦ .

(٥٠) جريدة الحياة ، ١٩٩١/١٢/٣٠ .

(٥١) جريدة الأخبار ، ١٩٩٥/٤/٢١ .

(٥٢) : (٦٠) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٣ .

(٦١) إبراهيم نافع ، الفتنة الكبرى : عاصفة الخليج ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٣ .

(٦٢) و (٦٣) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

(٦٤) مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية – الجزء الأول – " الطبعة الرابعة " ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .

(٦٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

(٦٦) خالد حبيب الراوى ، المرجع السابق .

(٦٧) جوردون ألبورت – ليو بوستمان ، المرجع السابق .

(٦٨) عبد التواب إبراهيم رضوان ، مصر والحرب النفسية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .

(٦٩) خالد حبيب الراوى ، المرجع السابق .

(٧٠) جوردون ألبورت – ليو بوستمان ، المرجع السابق .

(٧١) و (٧٣) صلاح نصر، الحرب النفسية، القاهرة: دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

(٧٣) جريدة أخبار اليوم، ٢٤ مارس ١٩٩٩.

المؤلف

- مدرس الإعلام والعلاقات العامة بقسم الإعلام " كلية الآداب - جامعة حلوان " - وبكلية الإعلام وبالمعهد العالي للإعلام وفنون الاتصال " بجامعة ٦ أكتوبر ".

- محاضر بدبلوم الدراسات العليا بكلية الإعلام " جامعة القاهرة " وبقسم الإعلام بكلية الآداب " جامعة عين شمس ".
الأمين العام المساعد للمكتب الدائم للكتاب الافريقيين الأسيويين
- عضو اتحاد الكتاب (التخصص الأدبي : القصة القصيرة).

- نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الصداقة المصرية الكورية.

- عضو اللجنة المصرية للتضامن الأفروأسيوى.

- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام.

- عضو مجلس إدارة الاتحاد المصرى للكروكيه.

- لواء شرطة سابق (١٩٦٨ - ١٩٧٥) :
(الأمن العام بمديريات أمن الإسكندرية وكفر الشيخ والقاهرة " ١٩٦٨: ١٩٧٣ " - حرس مجلسي الشعب والشورى " ١٩٧٤ : ١٩٨٧ " - رئيس محكمة الأمن المركزى العسكرية " ١٩٨٧ : ١٩٩٠ " - خبير تنظيم وإدارة بالإدارة العامة للتنظيم والإدارة " ١٩٩٠ : ١٩٩٤ " - عضو الإدارة العامة للتخطيط والبحوث والمتابعة " ١٩٩٤ : ١٩٩٥ ").

- عضو سابق بالمؤتمر البرلماني لشباب وادي النيل.

صدر للمؤلف

١- النظام البرلمانى المصرى - (مدبولى عام ١٩٨٧).

٢- الأوضاع المقلوبة - (الهيئة المصرية العامة للكتاب : مجموعة قصصية عام ١٩٨٧) .

٣- شرح قانون انتخاب مجلس الشعب - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٨٩) .

٤- دليل انتخابات مجلس الشورى - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٨٩) .

٥- الطريق إلى روما - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٩٠) .

٦- الدعاية الانتخابية - (المؤلف - ١٩٩٦) .

٧- المنوفية : الأرض الطيبة " كتاب إعلامى عن محافظة المنوفية - تأليف مشترك - عام ١٩٩٧".

٨- التشريعات الإعلامية - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط - الطبعة الأولى عام ١٩٩٨ والطبعة الثانية عام ٢٠٠٠) .

٩- العلاقات العامة : الاتصال - التنظيم - الإدارة (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ٢٠٠١) .

حق الملكية الفكرية

لا يجوز نشر أى جزء من هذا المؤلف أو نقله على أى وجه أو بأى طريقة أو اختزاله كله أو بعضه بطريقة النقل أو التصوير أو الاسترجاع ، أو بأى طريقة أخرى سواء كانت اليكترونية أو ميكانيكية أو تصويرية أو تسجيلية أو من خلال أجهزة الكمبيوتر أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة مؤلف الكتاب على ذلك صراحة وكتابة ومقدما ..

الناشر

المركز الإعلامى للشرق الأوسط

(سمير عبد الوهاب)

٤٦ ش البستان - القاهرة

ت وفاكس : ٣٩٢٣٠٤٩

تصميم الغلاف

مركز أكتك (مصمم : حسين كسيبه)

* كتابة كمبيوتر *
أ. هشام فتحى

* مراجعة لغوية *
أ. محمد محيى الدين

رقم الايداع : ١٣٥٩٢/ ٩٧
الترقيم الدولى : 977-5251-02-8



٢٢ ش رشدي عابدين - ٣٩١٥٣٧٦